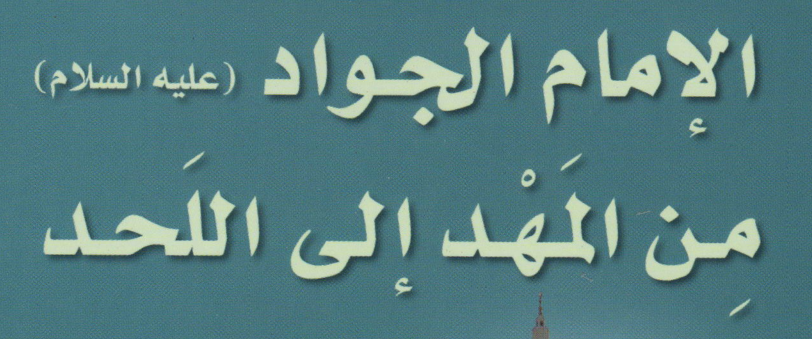
الإمام الجواد (عليه السلام)

مِنَ المَهْدِ إلى اللَحد



الجُزء الأول



بِقلم

سماحة العلاّمة الخطيب

السيّد محمد كاظم القزويني

الإمام الجواد (عليه السلام)

من المهد إلى اللحد



مُقدّمة المُحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلّهِ رَبّ العالَمين ، و الصَلاةُ و السَلام علىٰ خَيرِ خَلْقِه و أشرفِ بَريَّتِه ، سيّدنا مُحمّد المُصطفىٰ ، و آله الطيّبين الطاهِرين ، و لَعْنةُ اللّهِ علىٰ أعدائهِم أجمَعين .

و بَعْد ، حِينَما قامَ السيّدُ الوالد (رِضْوانُ اللّه عليه) بالتَأليف عن حَياة الإمام الجَواد . . و الإمام الهادي . . و الإمام الحَسَن العَسْكري (عليهم الصَلاة و السَلام) إنتَهَجَ نَهْجاً خاصّاً في طريقة التَأليف . . يَخْتَلِف عن

سائر مُؤلّفاته ، فكتَبَ عن هؤلاء الأئمّة الثلاثة الطاهِرين .. بأسلوبٍ إقترحَه عليه بَعضُ أصدقائه ، وهُوَ : أنْ يَكتُبَ مُوجَزاً مُختَصَراً عنْ كُلِّ واحِدٍ مِنْ هؤلاء الأئمّة الأطهار .. في الكتاب المُخَصَّص لَه ، ثُمَّ يَكتُب ما يَرتَبِط بِه مِنْ مَعلومات و أحاديث .. مِنْ خِلال تَسْجيل أسماء أصحابِه .. و ذِكْر نُبْذة عن حَياة كُلِّ واحِدٍ مِن الأصحاب ، فيَذكُرُ ما يَرتَبِط بالإمام .. عِنْدَ الكتابة عن الرَجُل الّذي رَوىٰ الخَبَر أو الحَديث .. عن ذلك الإمام.

و قَد سَبَّبَ إنتِهاجُ هذا الأسلوب .. أنْ يَكْتُب الوالد .. عن مِيلاد الإمام الجَواد (عليه السلام) مَثَلاً .. في خَمْسة مَواضِع مِنْ كِتابِه ، و هِيَ مُوزّعة علىٰ فُصُول مُتَعدّدة و مُتَباعِدة ! وهكذا بالنِسْبة لِسائر المَواضيع ، لأنّ التَركيز (في مُخَطّط الكتاب)صارَ علىٰ ذِكْرِ حَياة الأصحاب ، ثُمّ سَرْد كُلّ موضوع .. عِنْدَ الكتابة عن الرَجُل الّذي رَوىٰ الحَديث المُرتَبِط بِذلك المَوضوع .

بَينَما كانَ الأفضَل التَحَدُّث عن كُلِّ مَوضوعٍ .. في مَكانٍ واحِد ، و دراسَتُه مِنْ جَوانبِه المُتَعَدّدة .. الّتي

ورَدتْ حَولَها المَعْلومات .

و قَد كانَ هَدف السيّد الوالِد . . مِنْ إنتِهاج هذا الأسلوب : هُوَ جَلْب إنتِباهِ القارىء . . إلىٰ حَقيقة مُهِمَّة ، و هِيَ : اَنّ الإمامَ الجَواد . . رغْمَ قِصَرِ عُمُره . . و مُحاربَة الحُكّام لَه ، فَقَد كانَ لَه هذا العَدَد الكثير مِن الاَصحاب الّذين رَوَوا عنْه ، و لَهُ هذا الكمُّ الوافِر . . مِن الاَحاديث و الاَخبار الّتي رُوِيَتْ عنْه . . في شَتّىٰ المَجالات .

و فِعْلاً . . هذا هَدف سامي ، لكنَّ هُناك ما هُوَ اَفضَل مِنْ هذا الأُسلوب . . لإيصال هذه الحَقيقة إلىٰ اَذهان القُرّاء ، و هُوَ اَنْ تُذكر اَسماء الاَصحاب و بَعْض التَفاصيل عن حَياتهِم . . في فَصْلٍ مُخَصَّص لِذلك ، اَمّا سائر المَواضيع . . فتُذكر في فُصُول مُخَصَّصَة لَها، و هِيَ تَحْمِل عَناوين تَدلُّ علىٰ المَوضوع الّذي يُرادُ الكتابة عنْه .

فقُلْتُ لِوالِدي ـ ذاتَ يَوم ـ : إنَّكَ كَتَبْتَ هذه الكُتُب الثَلاثة . . بأُسلوب يَختَلِفُ عن مَنْهَجِك في سائر مُؤلّفاتك ، و يا حَبَّذا لَو قُمْتَ بِصِياغة هذه

الكُتُب الثَلاثة .. مِنْ جَديد ، لِكيْ يَكون الأُسلوب عَصْريّاً .. و لَيسَ قَديماً ؟

فقال : كلامُكَ صَحيح .. و مُقْنِع ، و لكِنَّني مَشْغول الآن .. بِمُؤلَّفاتي الأُخرىٰ ، و لَيسَ لَدَيَّ الوقتُ الكافي .. لإعادة صِياغة هذه الكُتُب الثَلاثة .. رغمَ اَسَفي علىٰ الأُسلوب الّذي انتَهَجْتُه فيها ، و إنّي اَطلُبُ مِنْك - يا ولَدي - اَنْ تَقُومَ اَنتَ .. بِهذه المُهِمّة ، و سَأكونُ شاكِراً لَك ، و لَكَ مِنّي كافَّة الصَلاحِيّات .. في مَجال إعادة الصِياغة .. و انتِهاج الأُسلوب الّذي تَراهُ مُناسِباً ، دونَ حاجةٍ إلىٰ مُراجَعَتي في تَفاصيل خَريطة العَمَل .

فشَكَرتُه علىٰ حُسْنِ ظَنِّه بي ، و بَدأتُ بالعَمَل ، و لكِنَّ العَوائق - في حَياتي - كانتْ تَحُول دونَ إكمال هذا المَشْروع .

اَمّا الآن .. فَقَد فَرغْتُ مِنْ إعادة صِياغة الكِتاب الاَوّل ، و هُو : « الإمام الجَواد (عليه السلام) مِن المَهْد إلىٰ اللَحْد » .

أسألُ اللّه تَعالىٰ .. لِوالِدي الرَحْمة و الرِضْوان ، و لي قَبول هذا الجُهْد المُتَواضع .

و قَبْلَ أنْ أختِمَ هذه المُقَدّمة .. أقول : إنَّ التَعْبير و القَلَم .. هُوَ نَفْس قَلَم الوالِد ، مَعَ فارِق تَغْيير الهَيكل العام لِلكتاب ، و إضافة هَمْزة الوَصْل .. بَينَ أجزاء المَوضوع الواحِد ، و وضْع عَناوين لِبَعض فُصول الكتاب .

و قَد سَجَّلْتُ مَصادِرَ كثيرٍ مِن الأحاديث .. بِدِقّة ، و شَرَحْتُ بَعْض الكلِمات ، كُلّ ذلك في الهامِش ، و خَتَمْتُها بِكلمة « المُحقّق » لِتَكون عَلامة فارِقة بَينَ ما ذكرَه السيّد الوالد .. وما ذكرتُه أنا .. مِن التَوضيحات أو الشُروح .

خِتاماً : تَرقَّبوا صُدور الطبْعة المُحَقَّقة .. مِن كتاب « الإمام الهادي (عليه السلام) مِن المَهْد إلىٰ اللَحْد » .

مُصطفى بن مُحمّد كاظم القزويني

٣٠ / ١١ / ١٤٢٨ هـ

الإمام الجواد (عليه السلام)
من المهد إلى اللحد

الجزء الأول

بقلم

سماحة العلامة الخطيب

السيّد محمد كاظم القزويني



الإهـداء

لَـقـد اَهـدَيـتُ أكـثَـرَ مُـؤلّـفـاتي ـ فـيـما مَضىٰ ـ إلىٰ سـيّدنـا و مَـولانـا بَـقـيّـة اللّـهِ في اَرضِـه ، الإمـام الـمَـهْـدي (صـلواتُ اللّـه علـيـه) .

و لـكـنّـنـي أُهـدي هـذا الـكـتـاب إلىٰ سَـيّـدنا و مَـولانـا الإمـام عليّ بـن مـوسىٰ الـرضـا (صَـلَـواتُ اللّـه عليـه) . لاَنَّـنـي رَاَيـتُ في الـمَـنـام قـائـلاً يَـقـولُ لـي :

الإمامُ الـرضـا يَـقـولُ لك : « أُكـتُـبْ عن الأئـمّـة الاَربـعـة مِـنْ بَـعْـدي » .

و كانَ تـاريـخُ هـذه الـرُؤيـا : لَـيـلـة الـجُـمـعـة ، الـمُـوافِـقَـة لِـلَـيـلـة ١٧ / مِـنْ شَـهْـر رَبـيـع الـثـانـي / مِـنْ عـام ١٤٠٢ لِـلـهِـجْـرة .

و لِـهـذا . . فَـإنَّـنـي اَشـرعُ بِـتَـألـيـف هـذا الـكـتـاب ،

إمتثالاً . . بَلْ إعتِزازاً بأمْر مَولاي الإمام الرضا (عليه السلام) و أهديه إلىٰ مَن صَدَر مِنْه الأمْرُ . . المَشْفُوع بالـلُطْف و العِناية ، و الحَمْد للّه علىٰ ما أنعَم .

و كانَ سَبَب التأخير في تَأليف هذا الكتاب ، هُوَ أنَّني كُنتُ مَشْغولاً بِتَأليف كِتابي عن شخصيّة الإمام المَهْدي (عليه السلام) . فَرأيتُ أنَّ مِن الأفضَل إكمال تَأليف الكِتاب الّذي في يَدي ، خاصةً و أنَّ الإمام المَهْدي هُوَ الإبنُ الرابع لِلإمام الرضا (عليهما السلام) فَبَقيتُ مُنْتَظِراً إلىٰ أنْ يَتُمَّ تأليف ذلك الكتاب . و الآن . . قَد فَرغتُ ـ و الحَمدُ لِلّه ـ مِنْ تأليفِه ، و خَرَجَ إلىٰ عالَم النُور . . و تَسَلَّق أرفُفَ المَكْتَبات .

و ها أنا أبدأ بِالكتابة عن سيّدي و مَولاي الإمام مُحمّد الجَواد (عليه السلام) .

مُحمّد كاظم القزويني

١٧ / ٤ / ١٤٠٧ هـ

مَدينة قُمْ ـ ايران

المُقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للّهِ الَّذي بِنِعْمَتِه تَتُمُّ الصالِحات ، و بِرَحْمَتِه تُمْحىٰ السَيِّئات ، و صلّىٰ اللّه علىٰ سيّدنا و مَولانا و نَبيّنا مُحمّد سيّد السادات ، وعلىٰ آله أطهَر البَريّات ، و اللعْنَةُ علىٰ أعدائهِم . . مِنَ الآن إلىٰ آخِر الحَياة .

و بَعْدُ: فَهذه صَفَحات تَتَضَمَّن بعض الجَوانِب مِنْ حَياة إمامٍ مِنْ أئمّة أهل بَيت النُبوّة ، و مَوضِع الرِسالة ، و مَهْبَط الوَحْي و مَعْدِن الرَحْمَة .

الإمام . . الّذي جَعَلَهُ اللّهُ في ذروة العَظَمة ، و قِمَّة الشَرَف ، و أوج الجَلالة و السِيادة .

و كيفَ اَستَطيعُ اَنْ اَتَحَدَّثَ عن هذا الإمام العَظيم . . و نَحنُ في زَمانٍ قَدْ ضاعَتْ فيه المَقاييس، و اختَلَّتْ فيه المَوازين ، و اَصبَحَتْ فيه القِيَم و المَفاهِيم مَهْجُورة ، و تَغَلَّبَتْ الجَوانِب الماديَّة علىٰ الاَفكار و الاَقلام ، و نَسِيَ المُسلِمون ـ اَو تَناسَوا ـ الحَقائقَ الثابِتَة ، بَعْدَ اَنْ استَولىٰ عليهِم الفَراغُ العَقائدي، فَجَرَفَتْهُمُ التَيّارات السِياسيّة المَصْبُوغَة بِصِبْغَة الدين ، فَحارَبوا الدينَ باسمِ الدين ، و كافَحُوا الإسلام باسم الإسلام ، مِنْ حَيث يَشعُرونَ اَو لا يَشْعُرون !!

فَتَكوّنَتْ المَذاهِب ، و تَشَكّلتِ الطَوائف ، و ظَهَرَتِ الطرائق ؛ فَصارَ المُسلِمون فِرَقاً و اَحزاباً ، كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيهِم فَرِحُون !

و قامَ اَفرادٌ ـ مِنْ ذَوي الاَطماع و المَصالِح الشَخصيّة ـ يَدْعُونَ الناسَ إلىٰ اَنفُسِهِم باسمِ الخِلافَة و هُمْ فاقِدونَ لِمُؤهّلاتِها و شُروطِها ، فالتفَّ الناسُ حَولَهم ، و راجتْ بِضاعَتُهُم .

و قامَ أُناسٌ آخَرون . . يَدْعُونَ الناسَ إلىٰ آراء أُولئك

الأَفراد . . و أفكارهِم الشاذّة ، الّتي ماأنزلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطان ، فَوَجَدوا التَجاوب مِنْ أتْباعِ كلّ ناعِق ، و مِنَ الّذين يَمِيلونَ مَعَ كلّ رِيح .

و لكنْ . . يَجِب عَلَينا أنْ نَتَساءَل : هَل إنّ الدين الإسلامي - بِطَبْعِه و طبيعَتِه - يَتَطَلّبُ الإنقِسامَ و التَفْرِقَة و التَشَتُّت ؟! أمْ أنّ الإسلام هُوَ الدينُ الوَحيد الّذي تَأسَّسَ علىٰ الوَحْدة و الإتّحاد ، ونَهىٰ عن التَفرقة و الإختِلاف ؟!

و لِكي نَعْرِفَ الإجابَة علىٰ هذا السؤال ، نُلْقي نَظْرة إلىٰ القُرآن الكريم ، فَنَراهُ يُصَرِّحُ بِقَوله تَعالىٰ : ﴿ **وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً** ﴾[1] .

و بِقَوله (عَزَّ مِنْ قائل) : ﴿ **وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَميعاً و لا تَفَرَّقُوا ، وَ اذكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيكُم إذْ كُنْتُمْ أَعداءاً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخْوانا** ﴾[2] .

---

(١) سورة المُؤمنُون ، الآية ٥٢ .

(٢) سورة آل عِمْران ، الآية ١٠٣ .

و بِقَولِه سُبْحانَه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَة ﴾[1].

و غَيرها مِنَ الآيات .

و حِينَما نُراجِع السُنّة النَبَويّة الصَحيحة ، نَجِد اَنّ هُناك اَحاديث كثيرة . . وَرَدَتْ عَنْ رَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) حَولَ هذا المَوضوع بِالذات ، و إذا اَرَدْنا اَنْ نَذكُرَها ـ هُنا ـ فَسَوفَ يَطُولُ الكلام ، و يَخْرُج كِتابُنا مِنْ إطارِه .

فَمِنْ اَينَ ـ إذَنْ ـ جاءَتِ التَفْرقة ؟!

و كيفَ تَكوَّنَتِ المَذاهِب ؟!

و كيفَ حَصَلَ الإختِلافُ بَينَ المُسلِمين في عَقائدِهِم و اَحكامِهِم ؟!

مِنَ الواضِح اَنّ الإجابَة علىٰ هذه الاَسئلة ، تَتَطلَّبُ الكثير مِنَ الشَرْح والتَفْصيل ، و مُقدّمة هذا الكتاب لاتُناسِبُ إطالةَ الكلام في هذا المَوضوع ، و لكنّنا نُلَخِّصُ القَولَ و نُوجِزُه فيما يَلي :

---

(١) سورة الحُجُرات ، الآية ١٠ .

لَقَد بَعَثَ اللّهُ نَبيّه مُحمّداً (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) رَسولاً إلىٰ الناس ، فَجاءَ بالدين الكامِل الجامِع ، الّذي يَضْمَنُ سَعادة الدُنيا و الآخِرة ، و أنزلَ اللّهُ القُرآن تِبْياناً لِلناس ، فيه ما يَحْتاجُ إليه البَشَر مِنَ العَقائد و الأحكام و الأخلاق ، ـ بِشكلٍ إجمالي أو تَفصيلي ـ .

فَكانَ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) يُفَسِّرُ مِنَ القُرآن ما يَحْتاجُ إلىٰ تَفسير ، فَمَثَلاً :

أمَرَ اللّهُ تَعالىٰ عِبادَهُ بالصَلاة و الصِيام و الزكاة و الحَجّ و غَير ذلك ، فَكانَ رَسولُ اللّه يُبَيِّنُ لِلناس واجِبات الصَلاة و عَدَدَ ركعاتِها ، و أحكامَ الصَوم ، و الأشياءَ الّتي تَجِبُ فيها الزكاة ، و مَناسِكَ الحَجّ ، و غَير ذلك .

فآمَن بِرَسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) مَن آمَن ، و اهتَدىٰ بِه مَنِ اهتَدىٰ .

و حَيثُ إنّ رسولَ اللّه هُوَ خاتَم الأنبياء و لا نَبيّ بَعْده .

و حَيثُ إنّ القُرآن هُوَ آخِرُ كتابٍ سَماويّ أنزلَهُ اللّهُ سُبْحانَه .

و حَيثُ إنّ اللّه أرسَلَ رَسولَه إلىٰ الناس كافّة .

و حَيثُ إنّ الشَريعَة الإسلاميّة هِيَ آخِرُ الشَرائع الإلهيّة.

و حَيثُ إنّ « حَلالَ مُحمّدٍ حَلالٌ إلىٰ يَوم القِيامَة ، و حَرامَه حَرامٌ إلىٰ يَومِ القِيامَة » فَلا نَسْخَ و لا تَغْيير ، و لا تَبديل في اَحكام الإسلام .

بَعْدَ الإنتِباه إلىٰ هذه « الحَيْثِيّات » . . لابُدَّ و اَنْ يَكونَ الدينُ الإسلامي جامِعاً لِجَميع جَوانِب الحَياة البَشَريّة ، حتّىٰ لا يَحْتاجَ الناسُ إلىٰ دينٍ آخَر ، اَو إلىٰ قَوانين اُخرىٰ ، اَو إلىٰ شَريعَةٍ غَير الشَريعَة الإسلاميّة .

و بِما اَنّ المُسلِمين ـ في عَهْد الرَسول (صلّىٰ اللّه عليه و آله وسلّم) ـ كانوا في دَور التَكْوين ، و لَمْ يكُنْ لَهُم يَومَذاك النُضْج الفِكْري في العَقائد و الاَحكام ، مِنْ حَيث مَعْرفة التَحْليل و الإطّلاع علىٰ فَلسَفَة الاَحكام ، كانَ لابُدَّ مِنْ تَعْيين اَفرادٍ أكْفاء ، و عَناصِرَ شَريفَة ، تَقومُ بِحِراسَة الدين عن التَحْريف ، و تَأمين النَواحي العِلْميَّة ، في الاَجيال الّتي سَوف تَأتي بَعْدَ عَصْر الرَسول الكَريم ، و ذلك لِدَفْع شُبُهات المَلاحِدة ، و الإجابَة علىٰ اَسئلة

المُنْحَرِفين ، و حَلّ المَشاكل العِلْميّة و المَسائل الفِقْهيّة .

و كانتْ هُناك اَحكام كثيرة غَير مَعْلومَة التَفاصِيل عِنْدَ المُسلِمين ، في شَتّىٰ القَضايا و الأُمور . فَكانَ ضَروريّاً اَنْ يُؤمِّنَ اللّهُ تَعالىٰ مَصادرَ اَمِينَة ، لِمَلْء هذه الفَراغات و النَقائص ، و حِراسَة الدين مِن الاَخطار المُحْتَمَلَة !

فَإذا كانَتِ المَدْرسةُ الإبتِدائيّة تَحْتاج إلىٰ مُدير .

و الحُكومَة تَحْتاج إلىٰ رئيس اَو اَمير .

و قَطيعَةُ الغَنَم بِحاجَةٍ إلىٰ الراعي .

و العائلة الواحِدة تَحْتاجُ إلىٰ كبيرٍ يُشْرِفُ علىٰ أُمورِها ، و يُوفِّرُ لَها ماتَحْتاجُ إليه .

اَمايَحْتاجُ المُجتَمَعُ الإسلامي إلىٰ قائدٍ مُحَنَّك ، عالِمٍ بِجَميع الأُمور ، تَتَوفَّر فيه المُؤهّلات ، و تَجْتَمِع فيه شُروط القِيادة الصَحيحَة الكفُوءَة ، كي يَقْتَدي بِه المُجتَمَع الإسلامي ، و يَنْضَوي تَحْتَ لِوائه ؟!

و هَلْ يُمكِنُ اَنْ تَعيشَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَم حَياة آمِنَة مُطْمَئِنَّة .. بِلا رئيس اَمين .. اَو اَمير مُخْلِص ؟!

مِنَ الواضِح اَنّ الجَواب هُوَ : لا .

و نَحْنُ نَقول : إنّ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) كانَ أكثَرَ اَهل العالَم عِلْماً و مَعْرِفَةً و حِكْمَةً و بَصيرةً بالأُمور ، فَهَلْ مِنَ المَعْقول اَنْ يَتْرك هذا النَبيّ ـ الحَكيم العارفُ العالِم ـ أُمَّتَه بِلا قائدٍ و بِلا إمام ؟!!

فَإذا نَسَبْنا إلىٰ سَيّد الاَنبياء إهمالَ أُمور أُمّتِه .. فَقَدْ ظَلَمْناه و افْتَرَيْنا عليه .

و إذا قُلْنا : إنّ الرَسولَ الحَكيم .. قَدْ راعىٰ هذه الأُمور المُهِمَّة ، و هذه الجَوانِب العَظيمة ، و عَيَّنَ مَنْ يَقومُ مَقامَه لِسَدِّ هذا الفَراغ ، كيْ يَخْلُفَه مِنْ بَعْدِه ، فَمَنْ هُوَ ذلك الخَليفة الّذي عَيَّنَهُ رَسولُ اللّه ، و نَصَبَه لأُمَّتِه ؟ ؟

يَقولون : إنّ رسولَ اللّه جَعَلَ الاَمْرَ شُورىٰ بَيْنَ أُمَّتِه ، يَخْتارُونَ مَنْ شاؤوا ، لِيَقومَ بِاَعْباء الخِلافَة و قِيادة المُسلِمين !!

سُبحانَ اللّه !

ما أبعَدَ هذا القَول عن الصَواب !

كيفَ يَصنَعُ رَسولُ اللّه هكذا ؟! و هُوَ القائل : « . . . و سَتَفْتَرِقُ أُمَّتي مِنْ بَعْدي إلىٰ ثَلاث و سَبْعين فِرْقَةٍ ، فِرقَةٌ في الجَنَّة ، و الباقون في النار » ؟![1]

ألَيسَ مَعْنىٰ ذلك أنّ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) هُوَ الّذي ساعَدَ علىٰ اختِلاف أُمَّتِه ، و سَبَّبَ التَفْرِقة بَينَ

(١) لَقَد جاءَ هذا النَصّ ـ مَعَ فُروق في بَعض كلماته ـ في أكثَر كُتُب المُسْلِمين ، علىٰ اختِلاف مَذاهِبِهِم . و مِنْ جُملَة ذلك : كتاب « الجامع الصَغير » لِلسيوطي ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، حَديث ١٢٢٣ ، طَبْع دار الفِكْر ، بَيروت ـ لبنان ، عام ١٤٠١ لِلهِجرة ؛ و كتاب « المُسْتَدرك علىٰ الصَحيحَين » لِلحاكِم النيسابوري ، طَبْع دار الكُتُب العِلْميَّة ، بيروت ـ لبنان ، عام ١٤١١ هـ . و قَد جاءَ في كتاب « مَوسُوعَة أطراف الحَديث النَبَوي الشَريف » لِمُحمّد بن بسيوني ، ج ٥ ، ص٢١٦ : أنّ هذا الحَديث . . ذكِرَ في الكُتُب التاليَة : تَفْسير ابن كثير ، و مُسْنَد الرَبيع بن حَبيب ، و شَرف أصحاب الحَديث . . لِلخَطيب البَغْدادي ، وتَهْذيب تاريخ دمشق . . لإبن عَساكِر . المُحقّق

المُسلِمين ؟!

ألَيسَ مَعْنىٰ هذا هُوَ الضَياعُ و الإهمال لِلدين ؟!

ذلك الدين الّذي بَذَلَ رَسولُ اللّه لأجْلِه كلَّ غالٍ ونَفيس، و تَحَمَّلَ ما تَحَمَّل مِنَ الأذىٰ في سَبيل إرساء و تَثْبيتِ قَواعِدِه حتّىٰ قال : « ما أُوذِيَ نَبيٌّ بِمِثْلِ ما أُوذيت ».

نَعَمْ ، إنّ رَسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) قامَ بِما يَلْزَمُ و ما يَجب تِجاه هذه الأُمور ؛ و اتَّخَذَ أحسَنَ التَدابير اللازمَة لِسَدّ كُلّ فَراغٍ في الإسلام ، و خَطَّطَ لِكُلّ ما يَحتاجُ إليه المُسلمون . . مِنْ جَميع النَواحي، و اتَّخَذَ الوَسائلَ الوِقائيّة أمامَ كلّ إنحِرافٍ عَقائدي ، أو شُذوذٍ فِكْري ، و ذلك عن طريق نَصْب الأئمّة الّذينَ اختارهُمُ اللّه تَعالىٰ ، و تَعْيينِهم مِنْ بَعْدِه.

فَكانَتْ دَعْوَتُه إلىٰ التَوحيد و النُبُوّة . . مَشْفُوعَة و مَقْرونة بِالدَعوة إلىٰ الإمامَة و الخِلافة مِن بَعْدِه ؛ مُنْذُ فَجْر الإسلام . . إلىٰ آخِر ساعةٍ مِنْ حَياته المُباركة .

و مِنَ الواضِح : أنّ رسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) لا يُقْدِم علىٰ نَصْب الخَليفة مِنْ عِنْدِ نَفْسِه ، و إتّباعاً

لِهَواه اَو عَواطِفِه .

حاشا رَسولَ العَظمة مِنْ هذه التَصَرُّفات !!

بَلْ لابُدّ و اَنْ يَكونَ تَعْيينُ الخَليفة مِنْ عِنْدِ اللّه الحَكيم الخَبير البَصير ، الّذي يَعْلَمُ ضَمائرَ القُلوب ، و عَواقِبَ الأمور . و لاَنّ الخِلافةَ تالِيَةٌ لِلنُبُوّة ، فَلابُدَّ مِنْ تَوفُّر المُؤهّلات و الكِفاءَة و الإستِعْداد . . لِلقِيام بِما يَتَطَلَّبه هذا المَقام المَنيع الرَفيع .

و انطِلاقاً مِنْ هذه الحَقيقة ، فَلَقَدْ قامَ الرَسولُ الاَعظَم (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) بِهذه المُهمّة مِنْ اَوائل بِعْثَته ، يَومَ كانَ في مكّة ، و كانَ عَدَدُ المُسلِمين ـ يَومَذاك ـ قَليلاً جِدّاً .

و إليكَ (اَيُّها القارىء) شَيئاً مِنَ التَفْصيل :

رَسولُ اللّه يُعَيِّنُ خَليفَتَه

لَمّا نَزلَ قَولُه تَعالىٰ : ﴿ و أنذِرْ عَشيرَتَكَ الأقرَبين ﴾[١] نَصَبَ رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) عليّاً (عليه السلام) بالخِلافَة و الإمامَة و الولايَة ، في مادبةٍ أقامَها لِعَشيرَتِه . . و هُمْ حَوالَي أربَعينَ رَجُلاً ، و القِصّةُ مُفَصّلَة مَشْهُورة ، مَذكورة في أكثَر كُتُب التَفْسير ، الّتي تَتَحَدّثُ حَولَ هذه الآية بِالذات ، و في أكثَر كُتُب الأحاديث ، مِنْ مُؤلّفات الشيعة و السُنَّة .[٢]

و بَذلَ رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) جُهُوداً كثيرة ـ خِلالَ سَنَوات بِعْثَتِه ـ في سَبيل تَثْبيت قَواعِد الإمامَة و الخِلافَة .

---

(١) سورة الشُعَراء ، الآية ٢١٤ .

(٢) كتاب « تاريخ الطَبَري » ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ـ ٣٢١ ، باب « ذِكْر الخَبَر عَمّا كانَ مِنْ أمْر نَبيّ اللّه . . . » . و كتاب « الكامل في التاريخ » ، لابن الأثير الشافعي ، ج ٢ ، ص ٦٢ « باب ذِكْر أمْر اللّه تَعالىٰ نَبيّه . . بإظهار دَعوته » . و كتاب « مُسْنَد أحمد بن حَنبَل » ، ج ١ ، ص ١١١ ، باب « مُسْنَد علي ابن أبي طالب » . المُحقّق

فَتارةً كانَ يَقول: « إنّي تارِكٌ فيكُم الثِقْلَين : كتابَ اللّه و عِتْرتي : أهلَ بَيتي ، و إنّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوْض ، و إنّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما » .[1]

---

(١) يُعتَبَرُ هذا الحَديث الشَريف ، مِنْ أهمّ الأحاديث النَبَويّة المَشهُورة ، المَذكورة في كُتُب المُسلِمين ، و إليك بَعْض مَصادر الحَديث . . مِنْ كُتُب أهل السُنَّة :

١ـ كتاب « صَحيح مُسلِم » المُتَوفّىٰ سَنَة ٢٦١ لِلهِجْرة ، ج ٤ ص ١٨٧٣، كتاب فَضائل الصَحابة ، باب (٤) مِنْ فَضائل علي ابن أبي طالب ، حَديث ٣٦ ـ (٢٤٠٨) ، طَبْع دار الفِكْر ، بيروت ـ لبنان ، عام ١٤٠٣ هـ ،

٢ـ كتاب « صَحيح التِرمذي » المُتَوفّىٰ سَنَة ٢٩٧ لِلهِجْرة ، ج ٥ ص ٦٦٢ ـ ٦٦٣ ، كتاب المَناقب ، باب مَناقب أهل بَيت النَبي ، حَديث ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨ ، طَبْع دار إحياء التُراث العَرَبي بيروت ـ لبنان.

٣ ـ كتاب « سُنَن الدارمي » ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٢٥٥ لِلْهِجْرة ج ٢ ص ٤٣١ ، كتاب فَضائل القُرآن ، باب « فَضْل مَنْ قَرأ القُرآن » طَبْع دار الفِكْر ، بيروت ـ لبنان .

٤ ـ كتاب « المُسْتَدرك علىٰ الصَحيحَين » ، لِلْحاكِم النيسابوري ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٤٠٥ لِلهِجْرة ، ج ٣ ، ص ١٠٩ ←

← كتاب مَعْرفة الصَحابة ، باب « وَصيّة النَبي في كتاب اللّه و عِتْرة رَسوله » ، طبْع بيروت ـ لبنان ، دار المَعْرفة .

٥ ـ كتاب « الطَبَقات الكُبْرىٰ » ، لإبن سَعْد ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٢٣٠ لِلْهِجْرة ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، باب « ذِكْر ما قرب لِرَسولِ اللّه مِنْ اَجَله » ، طَبْع دار الكُتُب العِلْميّة ، بيروت ـ لبنان ، الطَبْعة الأُولىٰ سَنَة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

٦ ـ كتاب « السُنَن الكُبْرىٰ » ، لِلْبَيْهَقي ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٤٥٨ هـ ، ج ١٠ ، ص ١١٤ ، كتاب آداب القاضي ، طَبْع دار المَعْرفة ، بيروت ـ لبنان ، طَبْع سَنَة ١٤١٣ هـ ، المُوافِق لِعام ١٩٩٢ م .

٧ ـ كتاب « الصَواعِق المُحْرِقَة » ، لإبن حَجَر الهَيْتَمي المُتَوفّىٰ سَنَة ٩٧٤ لِلْهِجْرة ، ص ٢٢٦ ، طَبْع مَكتَبة القاهِرة ـ مِصْر ، سَنَة ١٣٧٥ هـ .

٨ ـ كتاب « مِنْهاج السُنَّة » ، لإبن تَيميّة ، ج ٤ ، ص ١٠٤ طَبْع القاهِرة ـ مِصْر .

٩ ـ كتاب « السيرة الحَلَبيّة » ، لِلحَلَبي الشافِعي ، المُتَوفّىٰ سَنَة ١٠٤٤ لِلْهِجْرة ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ ، باب حَجّة الوداع ، طَبْع دار إحياء التُراث العَربي ، بيروت ـ لبنان ، سَنة ١٣٢٠ هـ .

←

و تارةً كانَ يَرفَعُ صَوتَه ـ يَومَ الغَدير ـ و يَقول : « مَن كُنْتُ مَولاهُ . . فَهذا عليّ مَولاه » .(١)

و لَقَد تَكرّرَ مِنْه القَول: « الأئمّةُ بَعْدي إثناعَشَر ، كلُّهُم مِنْ قُرَيش » .(٢)

← ١٠ ـ كتاب « المُعْجَم الكبير » لِلطبَراني ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٣٦٠ هـ ، ج ٣ ، ص ٦٥ إلىٰ ٦٧ ، حَديث ٢٦٧٩ ، طَبْع دار إحياء التُراث العَربي ، بيروت ـ لبنان ، سَنَة ١٤٠٤ هـ .

١١ ـ كتاب « ذَخائر العُقْبىٰ » ، لِلطَبَري ، المُتَوفّىٰ سَنَة ٦٩٤ لِلْهِجْرة ، ص ١٦ ، طَبْع مَكْتَبَة القدسي بِمِصْر ، عام ١٣٥٦ هـ .

١٢ ـ الخَصائص ، لِلحافظ النسائي ، ص ٢٠ ، وغَيرها مِن الكُتُب . المُحقّق

(١) راجِعْ كُتُب تَفْسير القُرآن الكريم ، عِنْدَ تَفْسير الآية ٦٧ مِنْ سورة المائدة « آية التَبْليغ » ، و الآية ٣ مِن نَفْس السورة « آية إكْمال الدين » ، و لِمَعْرفة المَزيد مِنَ التَفاصيل ، راجِعْ الجُزء الأول مِن كتاب « الغَدير » لِلعلاّمة المُحَقّق الكبير ، الشَيخ الأميني .

(٢) المَصادِر الّتي ذكرَتْ هذا الحَديث . . كثيرة ، مَعَ اختِلافٍ يَسير في بَعض كلمات الحَديث ، و مِنْها : ←

إلىٰ غَير ذلك مِنَ النُصوص والتَصْريحات حَولَ الإمامة و الأئمّة ، و الخِلافة و الخُلَفاء ، مِمّا يَطُولُ الكلامُ بِذِكْرها و هِيَ مَذكورة في مَوسوعات كُتُب الحَديث .

بَعْدَ الإنتِباه إلىٰ كُلّ هذا . .

أنا لا أُريدُ أنْ أقولَ ـ في هذا البَحْث ـ : إنّ مِقداراً كثيراً مِنْ تِلْك المَساعي و الجُهُود الّتي بَذَلَها رَسولُ اللّه

← ١ ـ كتاب « صَحيح مُسلِم » ، ج ٣ ، كتاب الامارة ، باب « الناس تَبَع لِقُرَيش و الخِلافة في قُرَيش » ، حَديث ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ ، طبْع دار الفِكْر ، عام ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

٢ ـ كتاب « المُسْتَدرك علىٰ الصَحيحَين » ، لِلحاكم النيسابوري ، ج ٤ ، ص ٥٠١ ، كتاب الفِتَن و المَلاحِم .

٣ ـ كتاب « حِلْية الأولياء » لأبي نُعَيم الإصفهاني ، المُتَوفّىٰ عام ٤٣٠ هـ ، ج ٤ ، ص ٣٣٣ ، طَبْع دار الكُتُب العِلْمِيّة ، بيروت ـ لبنان ، الطبْعة الأولىٰ سَنَة ١٤٠٩ هـ ١٩٩٨ م .

و مَنْ أراد المَزيد مِن المَصادِر . . فَليُراجع كتاب « فَضائل الخَمسة مِن الصِحاح السِتّة » ، لِلسيّد الفيروز آبادي ، ج ٢ ، صفحة ٢٣ إلىٰ ٢٦ . المُحقّق

(صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) في هذا السَبيل . . قَد ذَهَبَتْ اَدراجَ الرِياح ، و ذلك بَعْدَ وفاته ، حَيثُ تَبَدّلَتِ الأُمور ، و تَغَيّرتِ الأَوضاع ، و مَنَعُوا الإمامَ عليّاً (عليه السلام) عن القِيام بأَعباء الخِلافة ، و إدارة الأُمور ، و حالُوا بَيْنَه و بَيْنَ إنجازاتِه و إنتاجاتِه ، و اَجلَسُوه في بَيتِه و سَلَبُوهُ إمكانيّاتِه ، و حارَبوهُ إقتِصاديّاً و سِياسيّاً و بكُلّ صُورة مُمْكِنَة ، و اَخيراً قَتَلُوه !!

و هكذا الأئمّة الّذين جاؤا بَعْدَه ، كانَ مَصيرُهم مَصيرَ الإمام علي (عليه السلام) .

اَجَل . .

لا أُريد اَنْ اَقول : إنّ الجُهُود قَد ذَهَبَتْ . و إنّما أُريدُ اَنْ اَقول : إنّ النَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) لَمْ يَترك الأُمّة الإسلاميّة كقَطيع غَنَمٍ لا قائدَ و لا راعيَ لَه ، بَلْ عَيَّنَ خُلَفاءَ و اَئمّةً إثنَي عَشَر ، كلّما غابَ مِنْهُم نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ آخَر ، يُمَثّلُ رَسولَ اللّه ، و يَتَولّىٰ القِيادة الشَرعيّة لِلأُمّة الإسلاميّة .

و هذا الكتاب يَتَحَدّثُ عن اَحَدِ هؤلاء الأئمّة

الطاهِرين ، و يَتَضَمّنُ بَعْضَ جَوانب حَياتِه المُشْرِقَة ، و مَزاياه و مَواهِبه ، و فَضائلَه و مَكارِمَه .

اَسألُ اللّهَ (تَبارك و تَعالىٰ) اَنْ يَجْعَلَ هذا الجُهْد المُتَواضع . . نافِعاً و مُفيداً للقارىء الكريم ، و ذَخيرةً لي يَومَ أدلىٰ في حُفْرَتي ، و نُوراً في وَحْشَتي ، و اَنيساً في غُربَتي ، و شَفيعاً يَومَ حَشْري و نَشْري ، إنّه اَرحَمُ الراحِمين ، و هُوَ حَسْبُنا و نِعْمَ الوكيل .

مُحمّد كاظم القزويني المُوسوي

نَـظْـرة إجـمـالـيّـة إلـىٰ حَـيـاة

الإمام الجَـواد عليه السلام

الإمـام أَبـو جـعـفـر ، مُـحـمّـد بـن علي ، الـتَـقـي الـجَـواد (عليه السلام) :

غُـصْـنٌ مِـنْ أَغـصـان الـشَـجَـرة الـنَـبَـويّـة الـطـيّـبَـة ، و فَـرعٌ مِـنَ الـدَوحَـة الـهـاشِـميّـة الـمُـحَـمّـديّـة الـمُـباركـة ، و الإمـامُ الـتـاسـع مِـنْ أئـمّـة أهل الـبَـيـت ، الّـذين اخـتـارَهم الـلّـهُ لِـقِـيـادة هـذه الأُمّـة ، و انـتَـخَـبَـهم لِـهِـدايـة الـعِـبـاد و إصـلاح الـبِـلاد .

و قـد نَـصَّ عـلـيـه جَـدُّه رسـولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) و آبـاؤه الـطـاهِـرون (عـلـيـهـم الـسـلام) بـالإمـامَـة و الـولايَـة ، و الـخِـلافـة و الـوِصـايَـة .

و قَدْ تَوفّرتْ فيه كافّةُ الصِفات و المُؤهّلات الّتي يَجِبُ اَنْ تَتَوفّرَ في الإمام الحَقّ ، مِنْ : عُلُومٍ غَزيرة لا تُقاسُ بِغَزارتِها عُلُومُ الخَلائق ، و اتّصالٍ بِالعالَم الأعلىٰ ، و السَير علىٰ مُخَطَّطٍ سَماوي ، والنَزاهَة عنْ كُلّ رِجْسٍ ورَذيلة ، و الإتّصاف بِكُلّ مَنْقَبةٍ و فَضيلَة .

و إذا ذكرْنا جَميعَ اَسباب العَظَمَة ، رأيناها مُجْتَمِعةً في الإمام الجَواد (عليه السلام) فَلا تَجِدُ فَراغاً لِفَضيلة مِنَ الفَضائل . . في حَياتِه الشَريفة .

و الآن . . نَنْتَقِل إلىٰ قِراءة الصَفحات الأولىٰ مِنْ حَياة هذا الإمام العَظيم ، ثُمّ نَسْتَمِرّ مَعَه لِنُبارك اَذهانَنا بِمَعرفتِه . . و بِتَخزين مَعْلومات عن حَياته المُشرِقَة المُباركة .

إســـمُ الإمـام الـجَـواد
وكُـنْـيَـتُـه وألـقـابُـه

إسمُـه : مُـحـمّـد .

كُنْـيَـتُـه الـمَـشْهورة : أَبـو جـعـفـر . و يُـعَـبَّـرُ عَـنْـه بِـهـذِه الـكُنْـيَـةِ . . في أكـثَـر الأَحاديـث الـمَـرويّـة عـنْـه .

و سَـتَـعْـرِف ـ عِـنْـدَ قـراءَة الأَحـاديـث الـمَـرويّـة عـنـه ـ اَنّ أكـثَـر الـشـيـعـة (بَـلْ وغـيـر الشيـعـة) كـانـوا يُـعَـبِّـرون عَـنْـه بـ (اَبـي جـعـفـر الـثـاني) للـفَـرْق بَـيْـنَـه و بَـيْـنَ الإمـام الـبـاقِـر (عليه السلام) الـمُـكـنّـىٰ بـاَبـي جـعـفـر اَيضاً ، كـيْ لا تَـشْـتَـبِـه الـروايات و الأَحـاديـث . . بَـيْـنَ هـذَيْـن الإمامَـيْـن .

و لـلإمـام الـجَـواد كُـنْـيـةٌ غَيـر مَـشـهورة ، و هـيَ (اَبـو علي)

بِمُناسَبَة أنّه والِد لإبنِه الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) .

و أمّا ألقابُه ، فَهِيَ : التَقيّ ، الجَواد ، المُنْتَجَب ، المُرتَضىٰ ، المُختار ، المُتَوكِّل ، القانِع ، الزكيّ ، العالِم .[1]

و كُلُّ لَقَبٍ مِنْ هذه الألقاب . . يَدُلُّ علىٰ فَضيلَةٍ و مَنْقَبَةٍ كانَتْ مُتَوفِّرة في الإمام الجَواد (عليه السلام) : فَهُوَ أتقىٰ أهلِ زَمانِه .

و أكثَرهُمْ جُوداً و سَخاءاً و كرَماً .

إنتَخَبَهُ اللّهُ تَعالىٰ و اختارَه . و ارتَضاه لِلإمامَة مِنْ صِغَر سِنِّه .

قَدْ تَوكّلَ علىٰ اللّه في جَميع أموره .

و كانَ قانِعاً بِما قَدَّر اللّهُ تَعالىٰ لَه .

قَدْ زكّاهُ اللّهُ تَعالىٰ عن كلِّ رِجْسٍ و رذيلة .

و قَذَفَ في قَلْبِه عُلومَ الأوّلين و الآخِرين .

---

(١) كتاب « بحار الأنوار » لِلعلاّمة المَجلِسي ، ج ٥٠ ، ص ١٦ ، باب ٢٤ ، حَديث ٢٤ .

والِدُ الإمام الجَواد

(عليهما السلام)

والِدُه : الإمام أبو الحَسَن عليّ بن مُوسىٰ الرضا (عليه السلام) .

هُوَ الإمام الثامِن مِنْ أئمّة أهل البَيت (عليهم السلام) .

و لا أستَطيعُ التَحَدُّث عَنْه في هذه السُطور (حَتّىٰ بِصُورةٍ مُوجَزة) فَحَياتُه مُتَلألأة و مُشْرِقَة و حافِلَة بِجَميع المَكارِم ، و التَحَدُّث عَنْ شخصيّته يَحْتاجُ إلىٰ كتابٍ مُسْتَقِلّ ، بَلْ إلىٰ مَوسُوعةٍ تَشْمَل جَوانِبَ حَياتِه (عليه السلام) و مَزاياها .

والـِـدة الإمـام الـجَـواد

(علـيـهما الـسـلام)

والـدَتـُـه : السيّـدة خَـيـزران ، أَو : دُرَّة ، أَو : سَبـيكـة ، أَو : رَيحـانـة ، أَو : سـكـيـنـة .

و سُـمِّـيَـتْ ـ أَو عُـرِفَـتْ ـ بهذه الأَسماء المُـتَـعَـدِّدة لِمَـصالِـح و أَسبـاب ، فَلَـعَلَّـهـا سُـمّـيتْ « دُرَّة » لِـتَـلألُـؤ وَجـهِـهـا بِـنُـور الإمامـة . . حِـينَـمـا كانـتْ حـامِـلاً بـالإمام الجَـواد (عليه السلام) و سُـمِّـيَـتْ « سَـبِـيكَـة » بسَـبَـب إشـراقـة لَـون بَـشَـرتـهـا و لَـمَـعـان وَجْـهِـها كسَـبـيكـة الـذَهَـب الخالِـص ، و سَـمّـاهـا الإمـامُ الـرضـا (علـيـه السلام) : « الـخَـيـزران » .

كُـنيَـتُـهـا : أمُّ الـحَـسَـن . [1]

و علىٰ كلّ حـال ، فَـهِـيَ سـيّـدة إفـريقـيّـة مِـن بِـلاد المَـغـرب اَو مِـصْـر ، اَو بِـلاد الـنَـوبَـة (و هِـيَ شَـرق إفـريـقـيـا) .

و لـيـسَ هُـنـاك اخـتـلاف جَـوهَـري ، و إنّـمـا هُـوَ اخـتِـلاف في الـتَـعـابـيـر ، فَـبِـلادُ الـنَـوبَـة و مِـصْـر و الـمَـغْـرب . . كُـلّـهـا تُـعْـتَـبَـر مِـنْ قـارّة افـريـقـيـا .

و يُـقـال : إنّـهـا كانتْ مِن أُسـرة ماريـة الـقِـبْـطـيّـة ، جاريـة رسـول اللّـه (صلّىٰ الـلّـه علـيـه و آلـه و سلّم) و أُمّ إبـراهـيـم ابـن رسـول اللّـه . [2]

إشـتَـراها الإمـامُ الرضا (عليه السلام) في مكّـة ، و بَـعْـدَ مُـدَّةٍ قَـصـيـرة . . حَـمـلَـتْ بـالإمام الـجَـواد (علـيـه السلام) .

و قَـد وفَّـرَ اللّـهُ تَـعالـىٰ المُـؤهّـلات في هذه السـيّـدة السَـعـيـدة المُـعَـظّـمـة الجَـلـيـلة ، لِـتَـكونَ أُمّـاً لِـحُـجّـة اللّه : الإمام الجـواد .

---

(١) كـتـاب « الـمَـنـاقـب » لإبـن شـهـرآشـوب ، ج ٤ ، ص ٣٧٩ ، بـاب « إمـامـة أبـي جـعـفـر الـثـانـي علـيـه السلام » .

(٢) كـتـاب « الـكـافـي » لِـلـشـيـخ الـكُـلَـيـنـي ، ج ١ ، ص ٤٩٢ ، بـاب « مَـولـد أبـي جـعـفـر . . مُـحـمّـد بـن علي الـثـانـي عليـهما السلام » .

و حِـيـنَـما يُـبَـشِّـر الإمـامُ الرضا (عليه السلام) أصحابَـه بـولادة الإمام الجواد ، تَـراه يَـقـول: « قَـدْ وُلِـدَ لي شَـبـيـهُ موسىٰ بنِ عِمْران فالِـق البِحار ، و شَـبـيـهُ عيسىٰ بن مَريم ، قُـدِّسَـتْ أُمٌّ وَلَـدَتْـه ، قـد خُـلِـقَـتْ طـاهِـرةً مُـطَـهَّـرة. . . » إلىٰ آخِـر كلامه (عليه السلام) .[١]

إنَّ تَـشْـبـيهَ الإمـام الرضـا ولَـدَه الإمام الجواد (عـليهـما السـلام) بالنـبـيّ موسىٰ (عليه السلام) باعـتِـباره فالق البِحار، يُـشـيـرُ إلىٰ قوله تعـالىٰ : ﴿ فَـأَوْحَـيْـنـا إلىٰ مُـوسـىٰ أَنِ اضْـرِب بِـعَـصاكَ الـبَـحْـر ، فَـانـفَـلَـقَ فَـكانَ كُـلُّ فِـرْقٍ كـالطَّـوْدِ الْـعَـظـيـم ﴾ .[٢]

و قَـدْ جاءَ في الـتَـفاسـيـر : إنّ الـنَـبـيّ موسىٰ لمّـا أرادَ أنْ يَـعْـبُـرَ مَـعَ أُمَّـتِـه الـبَـحْـرَ الأبـيَـض الـمُـتَـوسّـط ـ أو الـبَـحْـر الأحـمَـر علىٰ قَـولٍ آخَــر ـ ، ضَـرَبَ بِـعَـصـاه الـبَـحْـر ، فـانـشَـقّ و ظَـهَـرَ فـيـه إثـنـاعَـشَـر طـريـقـاً يـابِـساً ، و وقَـفَ الماءُ و تَـراكـمَ عن يَـمـيـن كلّ طـريـق و يَـسـاره ، كالـجَـبَـل الـعَـظـيـم .

و هـذا الأمـر يُـعـتَـبَـر مِـنْ أعظـم مَـصـاديـق خَـرْقِ الـعـادة

---

(١) كـتـاب « بحار الأنـوار » ج ٥٠ ، ص ١٥، بـاب ٢٤ ، حَـديـث ١٩ و هُـوَ يَـنْـقُـل ذلـك عن كـتـاب « عُـيـون الـمُـعْـجِـزات » .

(٢) سـورة الـشُـعَـراء، الآيـة ٦٣ .

و الطبيعَـة ، و مِـنْ اَهَـمّ المَعـاجِـز الّـتـي صَـدَرَتْ علىٰ يَـد الـنَـبـيّ مـوسـىٰ بـن عـمـران (عليه السلام) .

و وَجْـه الـشَـبَـه بَـيـنَ مـوسـىٰ بـن عِـمـران فـالِـقِ الـبِـحـار ، و بَـيـنَ الإمـام الـجَـواد غَـيـر واضـح لَـدَيـنـا .[1]

(١) لَـعَـلَّ وَجْـه الـشَـبَـه هُـوَ : اَنّ الـنَـبـي مـوسـىٰ (عـلـيـه السـلام) إمـتـازَ عنْ سـائـر الأنـبـيـاء . . بِـكـثْـرة الـمُـعْـجِـزات الّـتـي صَـدرَتْ مِـنْـه ، كـذلـك الإمـام مُـحـمّـد الـجَـواد (عـلـيـه الـسـلام) إمـتـازَ عن سـائـر الأئـمّـة الـطـاهِـريـن . . بِـكـثْـرة الـمُـعْـجِـزات الّـتـي كـانـتْ تَـصْـدر مِـنْـه . . بـاسْـتِـمـرار ، و بِـنِـسْـبـةٍ عـالـيَـة مِـن الـكـثْـرة و الأهـمـيَّـة ، كُـلُّ ذلـك . . رَغْـمَ صِـغَـر سِـنِّـه و قِـلَّـة عُـمْـره .

و لَـعَـلَّ كـلـمـة « فـالـق الـبِـحـار » هُـوَ ذِكْـر لِـواحِـدة مِـنْ اَهَـمّ الـمُـعْـجِـزات الـفَـريـدة . . الّـتـي صَـدرَتْ مِـن الـنَـبـي مـوسـىٰ (علـيـه السـلام) . و قَـد شاهَـدَهـا جَـمْـعٌ غَـفـيـر مِـن الـنـاس ، و مِـنْـهُـم : بَـنُـو إسـرائـيـل . . الّـذيـن كـانـوا يُـرافِـقُـونَ الـنَـبـيَّ مـوسىٰ ، و كـانَ عَـددهُـم : مِـئـات الآلاف . و مِـن الـمُـشـاهِـديـن : الـطـاغِـيَـة « فِـرعَـون » و جَـمـيـع اَفـراد جَـيـشـه .

و لَـعَـلَّ وَجْـه الـشَـبَـه : سُـمْـرة لَـون الـبَـشَـرة ، فَـقَـد كـانَ الـنَـبـيُّ مـوسـىٰ . . اَسـمَـرَ الـلَـون . . بَـلْ شَـديـدَ الـسُـمْـرة ، كـذلـك الإمـام الـجَـواد (علـيـه الـسـلام) و لَـعَـلَّـه وَرِثَ ذلـك . . مِـنْ والـدَتِـه الـمُـكـرَّمـة الإفـريـقـيَّـة . الـمُـحـقّـق

اَمـّـا وَجْـه الشَـبَـه بَـيْـنَـه و بَـيْـنَ النـبـيّ عيســىٰ (عليهما السلام) فَـهُـوَ اَنّ عيسـىٰ آتـاهُ اللّـهُ الـكـتـابَ و الـنُـبُـوّة و هُـوَ طِـفْـلٌ رَضيـع ، و تَـكلَّـمَ في الـمَـهْـد و هُـوَ صَـبـي ، كـذلـك الإمام الـجَواد (عليه السلام) آتاه اللّه الإمامَـة و هُـوَ طِـفْـل ، و كانَ يُـكلِّـمُ الـنـاس بِكلام الـحُـكـماء و الـعُـلَـمـاء و هُـوَ في مَـرحَـلَـة الطُـفـولَـة ، و سَـنَـذكُـر شَـيـئـاً حَـولَ هـذا الـمَـوضُـوع عِـنْـدَ الـتَـحَـدُّث عن ولادتِــه (علـيـه السلام) .

و اَمـّـا قَـول الإمـام الـرضـا (علـيـه الـسـلام) : « قُـدِّسَـتْ اُمٌّ ولَـدَتْـه » فالجُـمْـلَـةُ الّـتـي بَـعْـدَها تُـفَـسِّـرُها ، و هِـيَ : « خُـلِـقَـتْ طـاهِـرةً مُـطَـهَّـرة » فـالـمُـقَـدَّس : هُـوَ الـمُـطَـهَّـر و الـمُـبـارك ، و الـتَـقْـديـس : الـتَـطْـهِـير و الـتَـنْـزيـه ، فـالجُـمْـلَـة تُـشـيـرُ إلىٰ مـا كانَـتْ تَـمْـتـازُ بِـه والِـدة الإمـام الـجَـواد (علـيـه السلام) مِـنَ العَـفاف و الـنَـزاهَـة و الـتَـقْـوىٰ و الـوَرَع ، و الـبَـركات الـمَـعْـنَـويّـة الّـتـي جَـعَـلَـهـا اللّـهُ فـيـهـا .

الفِرْقَة الواقِفيّة

قَبْلَ التَحَدُّث عن ولادة الإمام الجَواد (عليه السلام) نَتَحَدَّث عن الفِرقَة الواقِفيّة [1] ، لأنَّها سَبَقَتْ ولادتَه :

لَقَد اختُصَّتْ حَياةُ الإمام الجَواد (عليه السلام) بِظاهِرةٍ تَمتاز عن حَياة بَقيّة الأئمّة (عليهم السلام). فَقَد عاصَرَتْ حَياةُ والده : الإمام الرضا (عليه السلام) مِحْنَةً عَقائديّة . . إنصَبَّتْ علىٰ الشيعة ، فَتَضَعْضَعَتْ قُلوبُ بَعضِهم ، و اضطربَتْ اَفكارُ بَعض ، و ثَبَتَ الكثيرونَ علىٰ الحَقّ ، و لَمْ تُؤثّرْ فيهِم تِلْكَ الفِتْنة العَقائديّة .

لَقَدْ تَكوّنَتْ فِكْرة الوَقْف ، و تَولّدَتْ ـ مِنْ هذه

---

(١) الواقِفيّة : الّذينَ تَوَقَّفُوا عِنْدَ إمامة الإمام موسىٰ الكاظم (عليه السلام) ولَمْ يَعْتَقِدوا بالإمام الّذي بَعْدَه .

الفِكْرة ـ الطائفة الواقفيّة الّتي انفَصَلَتْ عن الحَقّ ، و انحَرَفَتْ عن خَطّ أهل البَيت (عليهم السلام) و رَفَعَتْ رايَة الضَلال ، و سَلَكتْ طريقَ الشيطان ، و لكنّ الرايَة سَقَطَتْ و الفِكْرة تَبَخَّرَتْ ، و تِلْك الطائفة إنقَرَضَتْ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُم إلاّ الذِكْرُ السَيِّىء في التاريخ .

نَعَمْ ، يُقال : إنّ شِرذمة مِن الّذين يَحْمِلونَ تِلْك الفِكْرة . . يَقطُنون بِلادَ الهِند ، و لا يُعْرَف عَنْهُم أكثَر مِنْ هذا .

و لا بَأسَ بِشَرحٍ مُوجَز عن هذه الفِرْقَة الّتي ضَلّتْ و أضَلَّتْ ، و تَلاعَبَتْ بالعَقيدة الإسلاميّة ، و باعَت الدين بالدُنيا ، و فَضَّلتْ المالَ علىٰ العَقيدة و المَبْدأ ﴿ **أولئِكَ الّذينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدىٰ ، فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَ ما كانُوا مُهْتَدِين** ﴾[1] .

و قَبْلَ أنْ نَبْدأ بِالتَحَدُّث عن هذه الفِرقَة التائهَة ، نَذكُر سَبَب تَولّدها ، والدَواعي و الأسباب الّتي ساعَدَتْ علىٰ نُمُوِّها و تَكاثُرها ، فَنَقول :

إنَّ المُستَفاد مِنْ مَطاوي الأحاديث و الأخبار : هُوَ أنّ

(١) سُورة البَقَرة ، الآية ١٦ .

لِـتَـكـوُّن هـذه الـفِـرقَـة سَـبَـبَـيـن :

السَبَب الأوّل : كانَ لِلإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) ـ في كلٍّ مِن البَصرة و الكوفة و مِصْر و غَيرها مِن البِلاد ـ وكلاء ، و يُعَبَّر عَنْهُم بـ (القُوّام) فَكانت الأموال ـ مِن الحُقُوق الشَرعيّة و النُذور ، و الهَدايا و الأوقاف العائدة إلىٰ الإمام مُوسىٰ بن جعفر (عليه السلام) ـ تُحَمَّل إلىٰ هؤلاء القُوّام .

و حَيث إنّ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) قَضىٰ سَنَوات غَير قَليلة ـ مِنْ عُمْره ـ في السُجُون في البَصرة و بغداد ، و لَمْ يَكُنْ مَحْبُوساً في سِجْنٍ عام ، بَلْ كانَ مَحْبُوساً في البُيُوت و تَحْتَ الرِقابة المُشَدَّدة ، لِكيْ لا يَلْتَقي به أحَد . . و لا يَلْتَقي بِأحَد ، لِهذا كان مِن الصَعْب الوصول إليه و الإتّصال بِه ، فاجتَمَعَتْ ـ عِنْدَ الوكلاء و النُوّاب ـ مَبالِغ ضَخمة مِن الأموال و الحُقُوق الشَرعيّة الّتي دَفَعَها الشِيعة إلىٰ أُولئك النُوّاب و الوكلاء .

و لَعَلّ الوكلاء و النُوّاب كانوا يَعتَذِرون إلىٰ الشيعة بِعَدَم إمكان الوصول إلىٰ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) و إيصال الأموال إليه . و لِهذا فَقَد تَراكمَتْ عِنْدَهم الأموال ،

و إليك الخَبَر الآتي :

رُويَ عن يونس بن عبْدالرحمن ، قال : ماتَ اَبو الحَسَن موسىٰ بنُ جعفر (عليه السلام) و لَيسَ مِنْ قُوّامه اَحَد[1] إلّا و عِنْدَه المالُ الكثير ، و كانَ ذلك سَبَب وقْفِهِم وجُحُودهم مَوتَه ، و كانَ عِنْدَ زِياد القَنْدي سبعون ألف دينار ، و عِنْدَ علي بن اَبي حَمزة البَطائني ثَلاثون ألف دينار .

قالَ [يونس بنُ عبد الرحمن] : و لَمّا راَيتُ ذلك و تَبَيَّنَ لي الحَقّ ، و عَرفْتُ مِنْ اَمر اَبي الحَسَن الرضا ماعَرفْتُ ، فَكلّمْتُ و دَعَوتُ الناسَ إليه [اَي : إلىٰ الإمام الرضا] .

فَبَعَثا [القَنْدي و البَطائني] إليَّ ، و قالا لي : مايَدْعوك إلىٰ هذا ؟ إنْ كُنْتَ تُريدُ المال ، فنَحْنُ نُغْنِيك ، و ضَمِنّا لَك عشرة آلاف دينار .

و قالا : كُفَّ . فاَبَيْتُ ، و قُلْتُ لَهُما : إنّنا رَوينا عن الصادق (عليه السلام) : « إذا ظَهَرَتِ البِدَع . . فَعَلىٰ العالِمِ اَنْ يُظْهِرَ عِلْمَه ، و إنْ لَمْ يَفعَلْ سُلِبَ نُورُ الإيمان مِنْ قَلْبِه » .

---

(١) و في نُسْخَةٍ : لَيسَ مِنْ نُوّابه اَحَد .

و مـا كُـنـتُ لأَدَعَ الـجِـهـاد في اَمـر اللّـه . . علىٰ كُـلّ حـال .

فَـنـاصَـبـانـي ، و اَظـهَـرا لِـيَ الـعَـداوة .[١]

الـسَـبَـب الـثانـي : الـتَـلاعُـب بِحَـديـث سماعة بـن مهـران ، و إلـيـك شـيـئـاً مِـن الـتَـفْـصـيـل و الـتَـوضـيـح :

كان (سـماعة بن مـهران) مِـنْ اَصـحاب الإمام الصـادق و الإمام موسـىٰ بـن جـعـفر (عليهـما السلام) و كانَ مِـن الـثِـقاة ، و قَـدْ رَوىٰ حَـديـثـاً سَـمِـعَـه مِــن الإمـام الـصـادق (عليه الســلام) اَنّــه قـال : « صاحِـبُ هـذا الاَمْـر [يَـعْـنـي الإمـام الـمَـهْـدي] فـيـه شَـبَـهٌ مِـنْ خَـمْـسَــة اَنـبـيـاء :

يُـحسَـدُ كمـا حُـسِـدَ يوسـف ، و يَـغِـيـبُ كما غابَ يـونـس » .

و ذكـرَ ثَـلاثـة اَشـيـاء أُخـرىٰ . . مِـنْ وجُـوه الــشَـبَـه بَـيــنَ الإمـام الـمَـهْـدي (عليه السـلام) و بَـيـنَ ثَـلاثـة مِـنَ الاَنـبـيـاء (عـلـيـهم السلام) .

و سَـمِــعَ « زرعة بـن مُحـمّـد الحَـضرمي » هـذا الحَـديـث مِـنْ

---

(١) كـتـاب « رِجـال الـكـشّـي » ، الـمُـسَـمّـىٰ بـ « إخـتـيـار مَـعـرفـة الـرِجـال » ص ٤٩٣ ، الـجُـزء ٦ ، حَـديث ٩٤٦ ، طَـبْـع جـامـعـة مَـشـهَـد ـ ايـران .

سماعة بن مهران ، و لكنّ اللّعين حَرَّفَ و زَوَّرَ الحَديث فَقال : « حدّثني سماعة بن مهران : اَنّ اَبا عبداللّه [الصادق] (عليه السلام) قال: إنّ إبني هذا (يعني موسىٰ بن جعفر) فيه شَبَه مِنْ خَمْسَة اَنبياء . . . » إلىٰ آخِر الحَديث .

فَيَكون المَعْنىٰ : اَنّ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) فيه شَبَه مِنْ خَمْسَة اَنبياء ، و اَنَّه يَغيبُ كما غابَ يونس ، فَتَكون النَتيجة : اَنّ الإمام موسىٰ بن جعفر لايَمُوت . . بَلْ يَغيب .

و وَجَدَ « زُرعة بن مُحمّد » هذا الحَديث ـ الّذي حَرّفَه بنَفْسِه ـ خَيرَ وَسيلة لإضْلال الناس و إغوائهم ، فَصارَ يُحَدِّث الناسَ بِهذا الحَديث المُفتَعَل ، و يَنْسِبُه إلىٰ سماعة ابن مهران عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

و مِمّا ساعَدَه علىٰ إشاعة هذه الأُكذوبَة : هُوَ اَنّ سماعة بن مهران . . كانَ قَد تُوفّي قَبْلَ وفاة الإمام موسىٰ بن جعفر ، و لهذا إنتَشَرَتْ هذه الأُكذوبة بِلا رادع و لا مانع ، لاَنّ سماعة لَمْ يَكُنْ مَوجوداً حتّىٰ يُكذّب هذا الخَبَر المُزَوَّر .

فَكانَ بَعْضُ ضُعَفاء العَقيدة مِنَ الشيعة . . و بَعْضُ

الاَفراد الّذينَ في قُلوبِهِم مَرض ، يَتَقَبَّلُونَ مِنْ « زُرعة » هذه الأُكذوبة .

و اَمّا الوكلاء الّذين تَراكمَتْ عِنْدَهم الاَموال ، فَإنَّهُم وَجَدوا هذا الحَديث المُزَيَّف . . خَيرَ وَسِيلة لإستِمرارِهم علىٰ الخِيانة ، و تَصَرُّفهم في اَموال الإمام (عليه السلام) .

فَلَو كانوا يَعْتَرِفُونَ بِوَفاة الإمام موسىٰ بن جعفر (صَلَواتُ اللّه عليه) لَكانَ مِنَ الواجِب عليهم : اَنْ يَدْفَعُوا الاَموال إلىٰ الإمام الرضا (عليه السلام) بِصِفَتِه الإمامُ بَعْدَ اَبيه ، اَو يَدْفَعوا الاَموال إلىٰ وَرَثة الإمام موسىٰ بن جعفر ، و النَتيجَة واحِدة ؛ و هِيَ اَنَّ الوكلاء يَخْسَرونَ ما لَدَيهِم مِنْ اَموال الإمام .

و لِهذا جَعَلوا يَنْشُرون هذا الحَديث ـ الّذي يَعْلَمون كِذْبه ـ في الاَوساط الشيعيّة ، كلّ ذلك طَمَعاً في حُطام الدُنيا !

و مِنَ المُؤسِف اَنَّنا لَمْ نَجِد ـ في كُتُب التَراجِم ـ الدافِع الّذي دَفَعَ زرعة بن مُحمّد . . إلىٰ افتِعال هذا الخَبَر ، و تَزويره و تَحْريفه ، و يا لَيتَنا كُنّا نَعْلَم إتّجاهَ الرَجُل

و سَريرتَه . . حتّىٰ نَعْلَم الدَواعي لِهذا الإنحِراف ، و لِهذه الجَريمَة العَقائديّة ، و الجنايَة الدينيّة ، و الخِيانَة العَظيمَة !!

فَهَلْ كانَ زرعة أحَد وكلاء الإمام ، فَتَراكمَتْ عِنْدَه أموالُ الإمام ، فَطمِعَ الرَجُل في الأموال . . كما طَمِعَ زُمَلاؤه ؟!

أمْ أنّ هُناك أسباب و تَفاصِيل خَفِيَتْ علينا ؟

نَعَم ، ذكرَ عُلَماء عِلْم الرجال : إنّه واقِفي ، و يالَيتَهُمْ كتَبوا عَنْه أنّه أحَد مُؤسِّسي هذه الفِكْرة ، و مُختَرِعي هذه العَقيدة ، و مُفتَعِلي هذه الأُسطورة .

و علىٰ كلّ تَقْدير ، فَقَد انتَهزَ الوكلاء هذه الفُرصَة ، و تَشَبَّثوا بِذلك الحَديث المُزوَّر ـ الّذي حَرّفه زرعة بن مُحمّد ـ فَجَعَلوا يَتَصَرَّفون في أموال الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) تَصَرُّفات غَير مَشْروعَة .

رَوىٰ الكَشّيُّ بِسَنَدِه . . قال : « كانَ بِدْؤ الواقِفَة : انّه اجتَمَعَ ثَلاثون ألف دينار عِنْدَ الأشاعِثَة [1] زكاةُ

---

(١) لَمْ أجِدْ في كُتُب اللُغة مَعْنىً لِلأشاعِثَة ، سِوىٰ أنَّهم مَنْسوبون إلىٰ الأشعث فقط ، و التَفْصيل غَير مَعلوم .

أموالهم ، و ما كان يَجِبُ عليهِم فيها ، فَحَمَلوها إلىٰ وكيلَيْن لِمُوسىٰ (عليه السلام) بالكوفة ، أحَدُهما : حيّان السَرّاج ، و آخَرٌ كانَ مَعَه ؛ و كانَ موسىٰ (عليه السلام) في الحَبْس ، فاتَّخَذوا بذلك دُوراً و عِقاراً ، و اشتَرَوا الغَلاّت ، فَلَمّا ماتَ موسىٰ (عليه السلام) و انتَهىٰ الخَبَر إليهِما . . أنكرا مَوتَه ، و أذاعا في الشيعة : أنّه لا يَموت ، لأنّه القائم .

فاعتَمَدَتْ عليهما طائفة مِن الشيعة ، و انتَشَرَ قولُهما في الناس ، حتّىٰ أنّهُما عِنْدَ مَوتهِما أوصَيا بِدَفْع المال إلىٰ وَرَثة موسىٰ (عليه السلام) و استَبانَ لِلشيعة . . أنّهُما إنّما قالا ذلك . . حِرْصاً علىٰ المال » .[1]

* * * *

أقول : إنّ هؤلاء الوكلاء أو النُوّاب كانوا خَوَنَة . . غَيرَ أُمَناء علىٰ الأمانات الّتي أمَرَ اللّه تَعالىٰ عِباده أنْ يُؤَدّوا الأمانات إلىٰ أهلِها .

و لَيسَ مَعْنىٰ كلامي هذا . . أنّ الإمام إئتَمَنَ الخائن المَعْروف بِخِيانَتِه ، بَلْ إنّنا نَجِدُ أنّ بَعض الأئمّة

---

(١) كتاب « رِجال الكشّي » ص ٤٥٩ ، الجُزء السادس ، حَديث ٨٧١ .

(عليهم السلام) كانوا يُعامِلونَ الناسَ بِظَواهِرِهِمْ ، فَهُناك أفراد كانوا ظاهِري الصَلاح ، و عُرِفوا بالدِيانَة و الأمانَة ، فَكانَ الأئمّة (عليهم السلام) يُسَلِّمونَ إليهم الوَدائع و الأمانات ، ثُمّ ـ بَعْدَ ذلك ـ كانت الخِيانَة تَظهَر مِنْهُم .

فَهذا عُبيدُ اللّه بن العبّاس الّذي نَصَبَه الإمامُ الحَسَن المُجْتَبىٰ (عليه السلام) قائداً لِجَيشِه ، فَتَرك الجَيش و التَحَقَ بِمُعاوية . . في مُقابِل مِقْدارٍ مِنَ المال ، و كَمْ لَهُ مِنْ نَظير !

نَعَم ، إنّ الأئمّة الطاهِرين (عليهم السلام) كانوا يُعامِلونَ الناسَ علىٰ الظاهِر ﴿ **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَيَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَة** ﴾[1] .

يُضافُ إلىٰ هذا . . أنَّ الوكلاء كانوا أُمَناء في البِدايَة ، لكنَّهُم إختاروا لأنفُسِهِم سُوءَ العاقِبَة . . و هُوَ : الخِيانَة بِأمانات الناس . . الّتي كانَ الواجِب إيصالها إلىٰ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) ثُمّ إلىٰ الإمام الّذي بَعْدَه .

و هُناك أسرار و مَصالِح قَدْ يَظهَرُ لَنا بَعْضُها ،

---

(١) سُورة الأنفال ، الآية ٤٢ .

و يَخفىٰ علَينا أكثَرها ، فاللّه تَعالىٰ يَختَبِرُ عِباده و يَمتَحِنُهم بِأنواع مُختَلِفَة . . و أشكال مُتَعَدِّدة مِنَ الإمتِحان ، حتّىٰ تَظْهَر نَفسيّاتُهُم و حَقائقُهُم ، و بِذلك . . يَرَونَ جَزاءَ أعمالِهِم ، إمّا الثَواب . . و إمّا العِقاب . قالَ تعالىٰ : **﴿ أحَسِبَ النّاسُ أنْ يُترَكُوا أنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الكاذِبين ﴾** .[1]

* * * *

أيُّها القارىء الكريم

لَقَدْ عَرَفتَ السَبَب لِتَولُّد هذه الفِرقَة ، و هذا المَذهَب الشيطاني الَّذي يُعَبَّر عنه بالوَقْف ، و يُعَبَّر عن أتباعه بالواقِفيَّة ، لأنّهم وَقَفُوا علىٰ إمامة الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) و لَمْ يَعتَرِفوا بإمامَة مَنْ بَعْدَه .

و عرفتَ أنّ كلّ ذلك . . كانَ بِدافِع الطَمَع و الخِيانَة ، و السَرِقة بِأبشَع صُوَرها .

و قَدْ عَرَفْتَ ـ أيضاً ـ أنّ أكثَر أقطاب هذه الفِرقَة . .

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٢ ـ ٣.

و رجال هذه الجَريمة ، هُمْ مِنَ الوكلاء الّذينَ تَراكَمَتْ عِنْدَهم اَموالُ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) فَتَلاعَبوا بِها ، و تَصَرَّفوا فيها تَصَرُّفات لا يَرضىٰ بِها اللّهُ و لا رَسولُه ، و خالَفوا الشَرعَ و العَقْلَ و الوِجْدان ، و الفَضيلة و الإنسانيّة و الأمانة و الديانَة ، و نَبَذوا وَراءَهم جَميع هذه المَفاهيم و القِيَم ، و اتَّبَعُوا اَهواءَهم .

و تُوجَد في كُتُب الحَديث . . كلمات لأئمّة اَهل البَيت (عليهم السلام) حَولَ هذه الفِرقَة ، و حَولَ كَشْف هَويّتها ، و نَحنُ نَذكُرُ بَعْضَ ذلك فِيما يَلي :

في كتاب (رجال الكشّي) بِسَنَده عن الحَكم بن عيص ، قال : دخَلْتُ مَعَ خالي سليمان (علىٰ الإمام الصادق عليه السلام) فقالَ ـ الإمام ـ : « مَنْ هذا الغُلام » ؟

فقالَ خالي : إبنُ اُختي .

فقال : « يَعرِفُ هذا الأمر » ؟ [اَي : التَشَيُّع] .

فقال : نَعَم .

فَقالَ ـ الإمام ـ : « الحَمْدُ للّه الَّذي لَمْ يَخْلُقه شيطاناً ،

ثمّ قال : يا سُـلـيمان تَـعَـوَّذ باللّـه ولدك[١] مِـنْ فِـتْـنَـة شِـيـعـتـنـا » !

قـلـتُ : جُـعِـلْـتُ فِـداك و ما تِـلْـك الـفِـتْـنَـة ؟

قـال : « إنـكارهـم الأئـمّـة ، و وُقوفُـهُـمْ علـىٰ إبـنـي موسىٰ ، يُـنْـكِـرونَ مَـوتَـه ، و يَـزعُـمـونَ اَنْ لا إمـام بَـعْـدَه ، أُولـئـك شَـرُّ الـخَـلْـق » .[٢]

و رَوىٰ الـكـشّـي ـ اَيضاً ـ عن محمّد بن اَبي عمير ، عن رَجُـلٍ مِـنْ اَصحـابِـنـا ، قال : قـلـتُ لِـلـرضا (عليه السلام) : جُـعِـلْـتُ فِـداك ، قَـومٌ قَـد وَقَـفُـوا علىٰ اَبـيـك ، يَـزعُمون اَنّـه لَـمْ يَـمُـت .

قال : « كـذبـوا ، و هُـمْ كُـفّـار بِما اَنـزلَ اللّـه (عزّوجلّ) علىٰ مُـحـمّـد (صلّىٰ اللّه عـليه و آله) ولَـو كـانَ اللّـهُ يَـمُـدُّ في اَجَـلِ اَحَـدٍ مِــنْ بَـنـي آدم ـ لِـحـاجَـةِ الخَـلْـق إلـيــه ـ لَـمَـدَّ اللّـهُ في اَجَـلِ رسـولِ اللّـه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) » .[٣]

و بِـسَـنَـدِه عن يوسف بـن يعـقوب ، قال : قُـلـتُ لأَبـي الحَسَـن

---

(١) لَـعَـلّ الأَصَحّ : و ولَـدك . . . .

(٢) كتاب « رجـال الـكـشّـي » ص ٤٥٧ ، الجُـزء الـسـادس ، حَـديـث ٨٦٦ .

(٣) كتاب « رجـال الـكـشّـي » ص ٤٥٨ ، الجُـزء الـسـادس ، حَـديـث ٨٦٧ .

الرضا (عليه السلام) : أُعطيْ - هؤلاء الّذين يَزعُمونَ اَنّ اَباك حَيّ [اَي : الواقفيّة] - مِن الزكاة شيئاً ؟

قال : « لا تُعْطِهِم ، فإنَّهُم كُفّار ، مُشرِكون ، زنادِقة » .[1]

و عن مُحمّد بن عاصِم قال : سَمِعْتُ الرضا (عليه السلام) يَقول : « يا محمّد ، بَلَغَني اَنّك تُجالِس الواقِفة » ؟

قلتُ : نَعَم ، جُعِلْتُ فِداك ، أُجالِسُهم و اَنا مُخالِف لَهُمْ .

قال : « لا تُجالِسْهُم ، فإنّ اللّه (عزّ و جلّ) يَقول : **﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ في الْكِتابِ : اَنْ إذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِها وَيُسْتَهْزَأُ بِها ، فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتّىٰ يَخُوضُوا في حَديثٍ غَيْرِه ، إنَّكُمْ إذاً مِثْلُهُم ﴾**[2] يَعْني بالآيات : الأوصياء الّذين كفَرَ بِهِم الواقِفة » .[3]

و رُوِيَ عن الفَضْل بن شاذان ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) اَنّه سُئِلَ عن الواقِفة .

---

(١) كتاب « رجال الكشّي » ص ٤٥٦ ، الجُزء السادس ، حَديث ٨٦٢ .

(٢) سورة النِساء ، الآية ١٤٠.

(٣) كتاب « رجال الكشّي » ص ٤٥٧ ، الجُزء السادس، حَديث ٨٦٤ .

فقال (عليه السلام) : « يَعيشونَ حَيارىٰ ، و يَمُوتونَ زَنادِقَة » ![1]

و مِن الواضِح اَنَّ هذه الفِرْقَة عاصَرَت الإمامَ الرضا (عليه السلام) و كانَ لَها مَوقِف ـ بَلْ مَواقِف ـ غَير حَسَنَة مَعَه ، كما سَبَقَتْ مِنّا الإشارة إليه ، فإنَّهُمْ كانوا يُنْكِرون إمامَة الإمام الرضا ، و يَزْعُمونَ اَنّ الإمام موسىٰ بنَ جعفر لا يَزالُ حَيّاً ، و اَنّه القائم المُنتَظَر ، و يَزعُمونَ ضَلالَةَ مَنْ يَدَّعي الإمامَة بَعْدَ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) .

و اقتَضَت الحِكْمة الإلهيّة اَنْ لا يُولَد الإمامُ الجَواد (عليه السلام) في اَيّام شَباب والده الإمام الرضا ، بَلْ يُولَدُ يَومَ كانَ عُمْر الإمام الرضا أكثَر مِنْ اَربَعين سَنَة ، و هذا مِمّا ساعَدَ في تَهْريج هؤلاء ضِدّ الإمام الرضا (عليه السلام) و في تَصْعيد دَرجَة إمتِحان الناس !

فَفي الوقت الّذي كانوا يُشَكِّكونَ في إمامَة الإمام الرضا ، تَراهُمْ كانوا يَستَدِلّونَ ـ علىٰ مايَدَّعُون ـ بِاَنّ الإمام الرضا عَقيم ، و الإمامُ لا يَكونُ عَقيماً .

---

(١) كتاب « رجال الكشّي » ص ٤٥٦ ، الجُزء السادس ، حَديث ٨٦١ .

كلُّ ذلك قَبْلَ ولادة الإمام الجَواد (عليه السلام) . أمّا بَعْدَ مِيلاده . . فَقَد إنهارَ ما كان يَسْتَدلُّ بِه أُولئك المُنْحَرِفون !

و قَد كان بَعضُ الناس يَدخُلون علىٰ الإمام الرضا (عليه السلام) و يَسألونَه عن هذا المَوضوع ، و إليك بَعْض التَفصيل :

لَقَد وَرَدَ في كتاب « رجال الكشّي » بسنَده عن الحُسَين ابن يَسار ، قال : إستَأذَنتُ أنا و الحُسَين بن قياما . . علىٰ الرضا (عليه السلام) في (صريّا)[1] فأذِن لَنا ، فَقال : افرغوا مِنْ حاجَتِكم .[2]

فقالَ لَهُ الحسين [بن قياما] : تَخْلو الأرض مِنْ أنْ يَكونَ فيها إمام ؟

فقال : « لا » .

قال : فيكون فيها إثنان ؟

---

(١) صريّا ، قَريَة كانتْ في ضَواحي المَدينة المُنَوَّرة .

(٢) أي : إسألوا عَمّا تُريدون .

قال : « لا ، إلاّ و أحـدُهـمـا صـامِـتٌ لا يَـتـكلّـم » .

قال (ابـن قـيـامـا) : قَـد عَـلِـمْـتُ أنّـك لَـسْـتَ بـإمـام !

قال : « مِـنْ أيـنَ عَـلِـمْـت » ؟!

قال : إنّـه لَـيـسَ لَـك وَلَـد ، و إنّـما هِـيَ [أي : الإمـامَـة] في الـعَــقِـب .

فَقالَ [الإمامُ] لَـه : « فَـو اللّهِ لا تَـمْـضي الأيّــام و اللّـيـالـي حتّـىٰ يـولَـد لي ذكـر مِـنْ صُـلْـبـي ، يَـقـومُ مِـثْـلَ مَـقـامـي » .[1]

و يُـرْوىٰ هذا الـحَـديـث بِطُـرُق أُخـرىٰ . . كما يَـلـي :

في كتاب « الإرشاد » لِلشَـيـخ المُـفـيـد ، عن كـتـاب « الـكافي » بِسَــنَـدِه عن الـحُـسَـيـن بــن يَـســار ـ أو بـشّــار ـ قــال : كـتَـبَ إبـنُ قـيـامـا إلىٰ أبـي الحَـسَـن الرضا (عليه السلام) كِـتـابـاً يَـقـول فـيه :

كـيـفَ تَـكـونُ إمـامـاً و لَـيـسَ لَـك ولَـد ؟

فـأجـابَــه أبـو الحَـسَـن (عليه السلام) ـ شِـبْـهَ الـمُـغْـضَـب ـ : « و ماعِلْـمُـك أنّــه لا يَـكـونُ لي وَلَــد ؟! و اللّـه لا تَـمْـضي الأيّــام

(١) كـتـاب « رجـال الـكـشّـي » ص ٥٥٣ ، الـجُـزء الـســادس ، حَـديــث ١٠٤٤ .

و اللَيالي حتّىٰ يَرزقَني اللّهُ وَلَداً ذكراً ، يُفَرّقُ بِه بَينَ الحَقّ و الباطِل » .[١]

و في كتاب « الكافي » اَيضاً عن ابن اَبي نَصْر قال : قالَ لي إبنُ النجاشي : مَنِ الإمام بَعْدَ صاحِبِك ؟ فاَشتَهي اَنْ تَساَله حتّىٰ اَعْلَم .

فَدَخَلْتُ علىٰ الرضا (عليه السلام) فاَخبَرتُه ، فقالَ لي :

« الإمامُ إبني ، ثُمّ قال : هَلْ يَتَجَرّاَ اَحَدٌ اَنْ يَقول : إبني .. و لَيسَ لَه ولَد » ؟![٢]

و في كتاب « الكافي » عن ابن قياما الواسطي قال : دَخَلْتُ علىٰ عليّ بن موسىٰ ، فقُلْتُ لَه : اَيَكونُ إمامان ؟

قال : « لا ، إلاّ و اَحَدُهُما صامِت » .

---

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢٠ ، باب « الإشارة و النَص علىٰ اَبي جعفر الثاني عليه السلام » ، حَديث رقَم ٤ .

و كتاب « الإرشاد » لِلشَيخ المُفيد ، ص ٣١٨ ، باب « النَصّ علىٰ إمامة الإمام الجَواد (عليه السلام) » ، طَبْع مكتبة بَصيرتي ، قُم ـ ايران .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢٠ ، حَديث رقَم ٥ .

فَقُلْتُ لَه : هُوَ ذا أنتَ . . لَيسَ لَك صامِت ـ ولَمْ يَكُنْ وُلِدَ لَه أبو جعفر بَعْدُ ـ .

فقالَ لي : « و اللّهِ لَيَجْعَلَنَّ اللّهُ مِنّي ما يُثَبِّتُ بِه الحَقّ و أهْلَه ، و يَمْحَقُ بِه الباطلَ و أهْلَه » . فَوُلِدَ لَه ـ بَعْدَ سَنَة ـ أبو جعفر .

و كانَ ابن قياما . . واقفيّاً .[1]

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢١ ، حَديث رقَم ٧ .

تاريخُ مِيلاد الإمام الجَواد

عليه السلام

لَيسَ مِن العَجيب اَنْ يَختَلِف المُحَدِّثون والمُؤرِّخون في تاريخ ولادة الإمام الجَواد (عليه السلام) فهذا الإختِلاف مَوجود في تاريخ ولادة أكثَر الأئمّة ، بَلْ وحتّىٰ في ولادة رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) .

لَقَد ذكرَ العَيّاشي و الإربلي اَنّ ولادة الإمام الجَواد (عليه السلام) كانتْ في اليَوم العاشِر مِن شَهْر رَجَب [1] ، و هذا القَول . . هُوَ المَشْهور بَيْنَ الشيعة .

---

(١) كتاب « كشْف الغُمّة في مَعْرفة الأئمّة » ج ٣ ، ص ١٣٣ ، طَبْع دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان عام ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .

اَمـّـا الشَـيـخ الـكُـلَـيـنـي ، و الشَـيـخ الـمُـفـيد ، و الـفَـتّـال ، و ابـنُ شَـهـرآشـوب ، فَـقَـد ذكـروا اَنّ ولادة الإمام الـجَـواد ، كانـتْ في شَـهْـر رمَـضـان ، مِـنْ سَـنَـة مائـة و خَـمْـس و تِـسْـعـيـن .[1]

و يُـؤيِّـدُ القـولَ الاَوّل : الـدُعـاءُ الـمَـروي عـن الإمام الحُـجّـة المهدي (عليه السلام) والّـذي يُـقْـرأ في اَيّـام شهر رَجَـب ، و هُـوَ :

« اللّـهُـمّ إنـّـي اَسالك بالمَـولـودَيْـن في رَجَب : مُحمّـد بن علي الثاني و ابـنِـهِ عليّ بن مُحمّـد الـمُـنْـتَـجَـب . . . » إلىٰ آخـر الـدُعـاء.[2]

و تُـقـامُ الإحـتِـفـالات الـديـنـيّـة في هـذا الـيَـوم . . مِـنْ كُـلّ سَـنَـة ، في بَـعْـض الـبِـلاد الشـيـعـيّـة ـ الـواعـيَـة اَهلُـهـا ـ مَـعَ شيء

(١) كتاب « الـكافي » ج ١ ص ٤٩٢ ، باب مَـولِـد اَبـي جعفر مُحمّـد بـن علي الـثاني عـليه الـسلام . و كـتـاب « الإرشـاد » ص ٣١٦ ، بـاب ذِكْـر الإمـام بَـعْـدَ اَبـي الحَـسَـن علي بن مـوسـىٰ (علـيـهـما السـلام). و كـتاب « رَوضَـة الـواعِـظـيـن » ج ١، ص ٢٤٣ ، طَـبْـع قُـم ـ ايـران مَـكـتـبـة الـشَـريـف الـرَضـي ، الـطَـبْـعـة الأُولـىٰ عـام ١٤٠٠ هـ . و كـتـاب « الـمَـنـاقِـب » ، ج ٤ ص ٣٧٩ ، باب إمامة اَبـي جـعـفـر . . مُحـمّـد بـن علي الـتَـقـي (عليـه السلام) .

(٢) قـال ابـنُ عـيّـاش : « و خَـرجَ ـ اَيـضاً ـ مِـن الـنـاحِـيَـة الـمُـقَـدّسـة علىٰ يَـد الـشَـيـخ اَبـو الـقـاسـم الحُـسَـيـن بـن رَوح . . هـذا الـدُعـاء في اَيّـام رَجَـب ». كتاب « المِـصْـباح » لِـلشَـيـخ الـكـفـعـمي ، ص ٥٣٠ .

مِـن مَـظاهِـر الـزيـنَـة والأفراح بهـذه المُـناسَبَـة ، و إنْ كانَـتْ تِـلْـك الأعمال هِـيَ أقـلّ مِـن الـقَـلـيـل . . مِـمّـا يَـنـبَـغـي أداؤه و الـقِـيـام بـه . . تِـجـاه الإمام الجَـواد (عليه السلام) .

فَـرحَـةُ مِـيـلاد الإمام الـجَـواد عـلـيـه السلام

يَـعـلَـمُ اللّـه تَـعـالـىٰ مَـدىٰ الـفَـرحَـة الّـتـي غَـمَـرَتْ قَـلْـبَ الإمام الـرضا (عليه السلام) في تِـلْـك الليلـة ، الّـتي كانَ يَـنْـتَـظِـر ولادة وَلَـدِه الأعـزّ الأكـرم .

و يَـعلَـمُ اللّـه (عـزّوجـلّ) مَـدىٰ شوق الإمام إلىٰ رؤيـة مُحَيّـا شِـبْـلِـه . . الّـذي تَـقَـرَّر أنْ يَـطأ الأرض، فَـتُـشْـرِق الأرض بِـنُـورِه .

و اتَّـخَـذَ الإمامُ الرضا (عليـه السلام) الـتَـدابـيـر اللازمَـة لِـهذا الضَـيف العَـزيـز . . الّـذي لَهُ شأن عـظيم ، فَـخَـصَّـصَ لِـولادتِـه . . حُـجْـرةً مِـنْ حُـجُـرات داره ، و أمَـرَ أُختَـه الـسـيّـدة حَـكـيـمـة بـأنْ تُـرافِـق الـسـيّـدة « خـيـزران » مَـعَ الـقـابِـلَـة إلـىٰ تِـلْـك الـحُـجْـرة ، إستِـعـداداً لاستِـقـبـال الـمَـولـود الـمُـقَـدَّس .

و جَـعَـلَ في تِـلْـك الـحُـجْـرة شَـمْـعـة يَـسـتَـضـيؤنَ بِـهـا ،

و اَغلَقَ عليهنَّ الباب لِئلاّ يَدخُلَ عليهِنَّ غَيرُهنْ ، وحَضَرَتْ لَحْظة الولادة ، و انطفأت الشَمْعة ، فكانت الولادة .

و اَضاءَ المكان ، فاستَغْنَوا عن الشَمْعة وعن كلّ سِراج .

و نَظرَتْ السيّدةُ حكيمة إلىٰ الطفلِ و هُوَ في الطست ، و قَد غَطّاه غِشاء رَقيق ، فاَخَذَتْه حكيمة و وَضَعَتْه في حِجْرِها . . فأزاحَتْ عَنْه الغِشاء .

و تَبادرَ الإمامُ الرضا (عليه السلام) إلىٰ الحُجْرة و فَتَحَ الباب ، و اسْتَلَمَ طفلَه العَزيز ، و وَضَعَهُ في المَهْد ، و صارَ يُلازمُ مَهْدَ ولَدِه لِيُناغِيه[1] [2] .

تَقولُ السيّدةُ حَكيمة ـ و هِيَ تَحْكي جانِباً مِنْ قِصّة المِيلاد ـ : « فلَمّا كانَ اليَوم الثالث ، رفَعَ [الإمامُ الجَواد] بَصَرَه إلىٰ السَماء ، ثُمّ قال : « اَشهَدُ اَنْ لا إلهَ إلاّ اللّه ، و اَشهَدُ اَنَّ مُحمّداً رسولُ اللّه » ، فقُمْتُ ذَعِرَةً

---

(١) مُناغاة الصَبي : مُلاطفتُه بالمُحادثَة و المُلاعبة ، اَو قراءَة شيء عِنْدَه وقتَ النَوم . . لِيَهدأ و يأنَس و يَنام .

(٢) كتاب « المَناقِب » لابن شَهْر آشوب ، ج ٤ ، ص ٣٩٤ ، فَصْل في آياته عليه السلام . و الكلام ـ هُنا ـ مَنْقول بالمَضْمون .

فَزِعَة ، فأتَيتُ أبا الحَسَن [الرضا] عليه السلام ، فقلتُ لَه : قَد سَمِعْتُ مِنْ هذا الصَبيّ عَجَباً !!

فقال : و ما ذاك ؟

فأخبَرْتُه الخَبَر .

فقال : يا حَكيمة ، ما تَرَونَ مِنْ عَجائبِه أكثَر [1]. [2]

---

(١) المَصْدَر السابِق .

(٢) أي : الّذي سَوف تَرونَه ـ في المُستَقْبَل ـ مِنْ عَجائب هذا الطِفْل .. هُوَ اكثَر مِنَ الّذي ظَهَرَ مِنْه اليَوم ، و هُوَ تَكلُّمه في اليَوم الثالث مِنْ عُمْرِه .   المُحقّق

الإمام الجَواد عليه السلام
في ظِلّ والدِه العَظيم

لَقَد عاشَ الإمامُ الجَواد (عليه السلام) بصُحبَة والدِه العَظيم .. سَنَوات لا تَتَجاوز أصابِعَ اليَد الواحدة [1]، و قَدْ حَلَّ في أوسَعِ مَكانٍ مِنْ قَلب والدِه البارّ العَطوف ، يَشْمَلُه بِعَواطفِه .. و يَغْمُرُه بالطافِه .

و كان الإمامُ الرضا (عليه السلام) سَعيداً و مَسْروراً مَعَ وَالِدِه العَزيز ، و يُعْجِبُه أنْ يذكُرَ وَلَدَه الحَبيب بِكُلّ تَعظيم و تَجليل ، فَلا يَذكُره بإسمِه ، بَلْ يَذكُره دائماً بِكُنْيَتِه ، و يُخاطِبُه بأبي جعفر و يَذكُرُه بأبي جعفر .

---

(١) هُناك قَولان ـ بَين المُؤرّخين ـ في مِقْدار عُمْر الإمام الجَواد .. حِينَ سَفَر والدِه (عليهما السلام) إلىٰ خُراسان : الأوّل : كانَ عُمْرُه حَوالي خَمْس سَنَوات . الثاني : كانَ عُمْرُه سَبْع سَنَوات و شُهُور . و اللّهُ هُوَ العالِم بِالواقِع . المُحقّق

و حتّىٰ بَعْدَ سَفَر الإمام الرضا (عليه السلام) إلىٰ خُراسان . . إستَمَرَّ الإمامُ علىٰ التَعْبير عن ولَدِه بالكُنْيَة ، فَقَد رُويَ عن مُحمّد بن اَبي عبّاد ـ و كانَ كاتِباً لِلإمام الرضا (عليه السلام) ـ اَنّه قال :

ما كانَ يَذكُر الإمامُ الرضا (عليه السلام) إبنَه مُحمّداً إلّا بِكُنْيَتِه ، يَقول : « كتَبَ إليَّ اَبوجعفر » و « كُنْتُ أكتُبُ إلىٰ اَبي جعفر » و هُوَ صَبيّ بالمَدينَة ، فيُخاطِبُه بالتَعظيم .

و تَرِدُ كُتُبُ اَبي جعفر (عليه السلام) في نِهايَة البَلاغة و الحُسْن ، فسمِعْتُه [اَي : الإمام الرضا] يَقول : اَبو جعفر وَصيّي ، و خَليفَتي في اَهْلي مِنْ بَعْدي.[1]

* * * *

---

(١) كتاب « عُيون اَخبار الرضا عليه السلام » للشَيخ الصَدوق ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ، باب ٦٠ .

الإمامُ الجَواد يُفكّر فيما جَرىٰ علىٰ السيّدة فاطمة الزَهْراء

رُويَ عن زكريّا بن آدم ، قال :

إنّي لَعِنْدَ الرضا إذ جيءَ بَأبي جعفر [الجَواد] (عليه السلام) ، و سِنُّهُ أقَلّ مِنْ أربَع سِنين ، فَضَرَبَ بِيَدِه إلىٰ الأرض ، و رفَعَ رأسَه إلىٰ السَماء فَأطالَ الفِكْر .

فَقالَ لَه الرضا (عليه السلام) : بِنَفْسي ، فِيمَ طالَ فِكْرُك ؟ [١]

فقال : « فيما صُنِعَ بِأُمّي فاطمة !! واللّهِ لأُخرِجَنَّهُما ، ثُمّ لأُحرِقَنَّهُما ، ثُمَّ لأُذريَنَّهُما ، ثُمَّ لأَنسِفَنَّهُما في اليَمِّ نَسْفاً » .

فاستَدْناه[٢] و قَبَّلَ بَينَ عَينَيه ، ثُمّ قال : بِأَبي أنتَ

---

(١) بِنَفْسي : أي : بِنَفْسي أنتَ ، أو : أفديكَ بِنَفْسي . و هِيَ كلمةُ إحترامٍ و عاطِفة ، و لا تَدلُّ دائماً علىٰ مَعْنىٰ التَفْدِيَة . المُحقّق

(٢) أي : قَرَّبَ الإمامُ الرضا ولَدَه إليه .

و أُمّي ، أنتَ لَها ، يَعْني الإمامة [١] . [٢]

* * * *

أقول : هذا الحَديث مِنْ جُمْلة الأحاديث الّتي يُسْتَدلُّ بها علىٰ الإعتِقاد بالرجعة ، و قَد ذكرْنا شيئاً يَسيراً عن هذا المَوضوع في الفَصْل الرابع و العِشْرين مِنْ كتابِنا « الإمام المَهْدي مِن المَهْد إلىٰ الظُهور » .

---

(١) أي : أنتَ أهلٌ لِلإمامة .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص٥٩، باب مُعجزاته (عليه السلام) ، حَديث ٣٤ .

الإمام الجَواد مَعَ والده إلىٰ الحَجّ

إنقَضَت الأيّام و الشُهُور ، و خَرَجَ الإمامُ الرضا (عليه السلام) إلىٰ الحَجّ . . مُصْطَحِباً مَعَه نَجْلَه الأزهَر الأغَرّ ، كيْ يُعَرِّفه لِلحُجّاج مِنْ شِيعَتِه ، و يُزيِّف أقوالَ مَنْ زَعَم أنّ الإمامَ الرضا لا يولَد لَه ، و يَرفَع الشُبهَة عن قُلوب المُرْتابين ، و يُزيلَ الشَكّ عن عقائدهم ، و يُتِمّ الحُجَّة علىٰ الجَميع .

رُوي عن يَحيىٰ بن موسىٰ الصَنْعاني قال : دَخَلْتُ علىٰ أبي الحَسَن الرضا (عليه السلام) بِمِنىٰ و أبو جعفر الثاني علىٰ فَخِذِه . . و هُوَ يُقَشِّر لَه مَوزاً و يُطْعِمُه [1].

---

(١) كتاب « الكافي » ج ٦ ، ص ٣٦٠ ، كتابُ الأطعِمة ، باب المَوز ، حَديث ١ .

الإمام الجَواد . . هُوَ المَولود المُبارك

رُويَ عن يَحيىٰ الصَنْعاني ، اَنَّه قال : دَخَلْتُ علىٰ اَبي الحَسَن الرضا (عليه السلام) بِمَكّة ، و هُوَ يُقَشِّر مَوزاً و يُطعِمُه اَبا جعفر [الجَواد] عليه السلام .

فقُلتُ لَه : جُعِلْتُ فِداك ، هذا المَولود المُبارك ؟

قال : « نَعَم ، يا يَحْيىٰ هذا المَولود الّذي لَمْ يُولَد في الإسلام مِثْلُه مَولود اَعظَم بَركةً علىٰ شيعتِنا مِنْه »[1].

و رُويَ عن اَبي يَحْيىٰ الصَنْعاني[2] قال : كُنْتُ عِنْدَ اَبي الحَسَن الرضا (عليه السلام) فَجيءَ بإبنِه اَبي جعفر [الجَواد] عليه السلام ، و هُوَ صَغير ، فقالَ [الإمامُ الرضا] : « هذا المَولود الّذي لَمْ يولَد مَولود اَعظَم بَركةً علىٰ

---

(١) كتاب « الكافي » ج ٦ ، ص ٣٦٠ ، كتاب الأطعِمة ، باب المَوز ، حَديث ٣ .

(٢) لا نَعْلَم اَنّ يَحيىٰ الصَنْعاني . . و اَبا يَحيىٰ الصَنْعاني . . إثنان ، اَمْ اَنَّه رَجُلٌ واحِد . . و اختَلَفَتْ نُسَخ الكُتُب في ضَبْط إسمِه ؟ اَو جاءَ الإختِلاف مِنْ سَهْو النُسّاخ ؟ نَعَمْ جاءَ ـ في عِلْم الرِجال ـ اَنّ اَبا يَحيىٰ الصَنْعاني هُوَ مِنْ اَصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) و إسمُه : عُمَر بن توبة .

شيعَتِنا مِنْه [١] .

* * * *

تَوضيح الحَديثَين : يُعتَبَر هذان الحَديثان مِنْ اَعجَب الأحاديث الواردة في شَأن الإمام الجَواد (عليه السلام) . و مِن المُمكِن اَنْ يَتَبادر إلىٰ أذهانِ بَعْض الناس . . اَنّ مَعنىٰ الحَديثَين هُوَ : اَنّ الإمام الجَواد اَعظَم بَركة علىٰ الشيعة مِنْ جَميع الأئمّة الّذين كانوا قَبْلَه ، أُولئك الأئمّة الطاهِرين . . الّذين عَمَّتْ بركاتُهُم العِبادَ و البِلاد ، و بَقِيَتْ آثارُ تِلْك البَركات إلىٰ اليَوم و بَعْدَ اليَوم !! أُولئك الأئمّة . . الّذين كانوا اَعظَمَ شأناً ، واَجَلَّ قَدْراً ، واَرفَع مَكانةً مِن الإمام الجَواد (عليه السلام) .

و لكِنّ هذا المَعْنىٰ لَيسَ مَقْصُوداً مِنْ هذين الحَديثَين ، و لا بأسَ اَنْ نَضَعَهما علىٰ طاولة التَشْريح و التَحْليل ، ثُمّ نَنْظُر إلىٰ اَينَ يَنْتَهي بِنا الكلام ؟ و ما هِيَ النَتيجة العِلْميّة الّتي نَحْصَل عليها ؟ :

---

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢١ ، كتاب الحُجّة ، باب « الإشارة و النَصّ علىٰ اَبي جعفر الثاني (عليه السلام) » حَديث ٩ .

إنَّ الإمامَ الرضا (عليه السلام) لَمْ يَقُل : « إبني هذا لَمْ يُولَد اَعظَم بَركة علىٰ شيعَتِنا مِنْه » و إنَّما قال : « هذا المَولود الّذي لَمْ يُولَد في الإسلام مِثْلُه مَولودٌ اَعظَمَ بَركةً علىٰ شِيعَتِنا مِنْه » .

لَقَد ذكرَ عُلَماء عِلْم أُصول الفِقْه : « اَنّ ذِكْرَ الوَصْف مُشْعِرٌ بالعِلّية » .

و تَطْبيق هذه القاعِدة ـ هُنا ـ يَعني : اَنّ هذا المَولود مَعَ وَصْف كونِه مَولوداً ، اَي : بِسَبَب ولادته . . لَمْ يُولَد مَولود في الإسلام اَعظَم بَركة مِنْه .

و التَوضيح الأكثَر : إنّ كلمة : « المَولود » ـ هُنا ـ هُوَ مَوضوعُ الحُكْم ، و الحُكْمُ يَنْطَبِق علىٰ المَولود بِصِفَتِه مَولوداً .

و إليك المَزيد مِن الشَرْح :

لَمْ يَحْدُث في حَياة إمامٍ مِنْ اَئمّة اَهلِ البَيت (عليهم السلام) شيء يُورِث الشَك ـ عِنْدَ بَعض الشيعة ـ في إمامة ذلك الإمام ، و لكِنْ حَياةَ الإمام الرضا (عليه السلام) كانتْ تَمْتاز بِنَوع مِن الخَصائص .

فَقَد ذكرْنا ـ في أوائل هذا الكِتاب ـ أنّ الإمامَ الرضا (عليه السلام) رَزَقَه اللّهُ الولَد ، و هُوَ في سِنّ مُتَأخّرة ، فَقَد كانَ عُمْرُه ـ يَومَ ولادة ولَدِه الإمامِ الجَواد (عليه السلام) ـ قَد تَجاوزَ الأربَعين سَنَة ، و لَمْ يُعْهَد في حَياة بَقيّة الأئمّة أنْ لا يُولَد لَهُمْ إلىٰ تِلْك المَرحَلَة مِنَ السِنّ.

و صارَ هذا سَبَباً لإفتِراء بَعض الواقفيّة علىٰ الإمام الرضا (عليه السلام) بأنّه عَقيم ، و الإمامُ لا يَكونُ عَقيماً.

و مَعْنىٰ كلامِهِم : هُوَ الطَعْن في إمامة الإمام الرضا ، فَتَكون النَتيجة الطَعْن في إمامة الأئمّة الّذين كانوا قَبْلَه ، و قَطْع خَطّ إمامة الأئمّة الّذين بَعْدَه .

لأنّ الأحاديث الواردة عن رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) حَولَ إمامة الأئمّة . . تُصَرّح بِأنّ الأئمّة إثنا عَشَر ، لا أقَل و لا أكثَر ، و تِسعة مِنْهُمْ مِنْ صُلْب الإمام الحُسَين (عليه السلام) .

فإذا نَقَصَ عن هذا العَدَد واحِد أو زادَ واحِد ، صارَ تَشْكيكاً أو تَكْذيباً لِكلام رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و اختَلّتِ المَقاييس ، و تَزلْزلَت الحَقائق ، و حَصَلَ

الشَك في الدين ، و تَضَعْضَعَت مَفاهيم الإسلام ، و لَمْ يَبْقَ حَجَرٌ علىٰ حَجَر .

لكنْ لَمّا وُلِدَ الإمام الجَواد (عليه السلام) كانتْ ولادتُه سَبَباً لِتَكْذيب كلام الواقِفيّة و تَفْنيد أباطيلِهِم ، و إزاحة الشُبُهات الّتي أثاروها حَولَ إمامة الإمام الرضا (عليه السلام) .

و أعادتْ ولادتُه (عليه السلام) الحَياة إلىٰ هَيكل الإمامة ، مَعَ الإنتِباه إلىٰ ما تَمْتاز بِه الإمامة . . مِنْ عَظَمة القُدْسيَّة و عُلُوّ المَنْزلة و مُنْتَهىٰ الأهمّية .

و بِولادتِه (عليه السلام) ارتَفَعَتْ مَعْنويّات الشيعة الثابِتين علىٰ الحَق .

و لَعَلَّ هذا . . هُوَ مَعْنىٰ كلام الإمام الرضا (عليه السلام) : « هذا المَولود الّذي لَمْ يُولَد في الإسلام مِثْلُهُ مَولود أعظَمَ بَركة علىٰ شيعَتِنا مِنْه » .

ذكَرْتُ هذا الشَرح المُتَواضع لِهذا الحَديث ، حَسَب ما تَبادرَ إلىٰ ذِهْني ، و اللّه هُوَ العالِم بِحَقائق الأمور .

و يُمكِن اَنْ يَكون لِلحَديث مَعانٍ أُخرىٰ ، مُضافاً إلىٰ المَعْنىٰ الّذي ذكرْناه .

فلَعَلَّ ولادة الإمام الجَواد (عليه السلام) كانتْ مَشْفوعة بأَنواع مِن البَركات ، و قَد اَهمَلَها التاريخ (كما هُوَ شَأنُهُ و دأبُهُ تِجاهَ اَهلِ البَيت) و لَمْ تَفْطن إليها اَذهانُنا .

و يُمكِن اَنْ يَكون الحَديث . . إشارة إلىٰ ما حَدَثَ مِن الإحتِجاج بَينَ الإمام الجَواد و بَينَ يَحيىٰ بن أكثَم ، و انتِصار الإمام عليه ، فَلَمْ يُعهَد في التاريخ اَنَّ صَبيّاً عُمْرُه عَشْر سَنَوات ، يَدْخُل في ساحَة الإحتِجاج مَعَ أكبَر شخصيّة عِلْميّة في الدَولة ، و هُوَ قاضي القُضاة فيَتَغَلَّب الصَبيّ علىٰ تِلْك الشخصيّة . . إلىٰ دَرجَة اَنَّها تَتَلَجْلَج في الكلام . . و تُظْهِر عَجْزَها و خَجَلَها . . في ذلك المَجْلِس الرَهيب المُهيب ، و بِمَرأىً مِن شخصيّات الدَولة ، و رِجال الحُكومة ، و علىٰ رأسِهِم المأمون العبّاسي الّذي كانَ يَعتَبِر نَفْسَه خَليفة رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) !

و مِن الواضِح اَنّ هذا الإنتِصار الّذي تَحقَّق علىٰ يَد

الإمام الجَواد (عليه السلام) كانَ لَه بَركات عَظيمة ، فَقَد رفَعَ مَعْنَويّات الشيعة في كُلّ مَكان ، و رفَعَ رؤوسَهُم . . يَفْتَخِرون بِهذا الشَرف و المُوفّقيّة الّتي تَجَلَّتْ فيها نُبْذة مِنْ عظمة إمامِهِم ، و بَعض جَوانِب قُدْرته العِلْميّة . . و هُوَ في ذلك العُمْر المُبَكّر .

* * * *

أَيُّها القارىء الكريم

و الآن . . نَقْرأ صَفحةً أُخرىٰ في التاريخ . . عن حَياة الإمام الجَواد (عليه السلام) في رِحْلَة الحَج مَعَ والدِه الإمام الرضا (عليهما السلام) :

رُويَ عن أُميّة بن علي ، قال : كُنْتُ مَعَ أَبي الحَسَن [الرضا] بِمَكّة ـ في السَنَة الّتي حَجَّ فيها ثُمَّ صارَ إلىٰ خُراسان ـ و مَعَه أبو جعفر [الجَواد] .

و أبو الحَسَن [الرضا] يُودِّعُ البَيت ، فَلَمّا قَضىٰ طَوافَه . . عَدَلَ إلىٰ المَقام فَصَلّىٰ عِنْدَه ، فَصارَ أبو جعفر علىٰ عُنُق « مُوفّق » [1] يَطُوفُ بِه .

فَصارَ أبو جعفر إلىٰ الحِجْر ، فَجَلَسَ فيه فَأَطالَ ،

---

(١) مُوفّق : إسمُ خادم الإمام الرضا (عليه السلام) .

فَقالَ لَه مُوفّق : قُمْ جُعِلْتُ فِداك .

فَقال : ما أُريدُ اَنْ اَبرَحَ مِنْ مَكاني هذا إلّا اَنْ يَشاءَ اللّه ! و استَبانَ في وَجْهِه الغَمُّ .

فأتىٰ مُوفَّق اَبا الحَسَن [الرضا] فَقالَ لَه : جُعِلْتُ فِداك ، قَد جَلَسَ اَبو جعفر في الحِجْر ، و هُوَ يَأبىٰ اَنْ يَقُوم .

فَقامَ اَبو الحَسَن فَأتىٰ اَبا جعفر فَقال : قُمْ يا حَبيبي .

فَقال : ما أُريد اَنْ اَبرَحَ مِنْ مَكاني هذا .

قال : بَلىٰ يا حَبيبي .

ثُمّ قالَ [اَبو جعفر] : كيفَ اَقومُ و قَد ودَّعْتَ البَيتَ وِداعاً لا تَرْجع إليه ؟!

فَقالَ لَه : قُمْ يا حَبيبي . فَقامَ مَعَه[1] .[2]

---

(١) كتاب « كشْف الغُمّة » ج ٣ ، ص ١٥٢ ـ ١٥٣ ، باب ذِكْر الإمام التاسع ، في مُعجِزاته (عليه السلام) .

(٢) لَعَلَّ هذا الحَدَث . . كانَ في سَفْرةٍ ثانيَة اَو ثالثة . . مِنْ حَجّ الإمام الرضا بِصُحْبَةِ ولَدِهِ الإمام الجَواد (عليهما السلام) .

المُحقّق

النُصوصُ علىٰ إمامة الإمام الجَواد

(عليه السلام)

يَنبَغي اَنْ لا نَنسىٰ بأنّ الإمامَة ـ الّتي هِيَ الخلافة و الوصاية و الولاية ـ لا تَثْبُتُ لاَحَدٍ بانتِخاب الناس لَه ، و لا بأنْ يُرشِّحَ اَحَدٌ نَفْسه لهذا المَنصَب الخَطير ، بَلْ تَتَعَيَّن الإمامَةُ بأمر اللّه تَعالىٰ و انتِخابِه و اختِياره ، و يُعْلَمُ هذا التَعيين و الإنتِخاب و الإختِيار بِتَصريحٍ و نَصّ مِنْ رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و مِن الإمام السابِق علىٰ الإمام اللاحِق .

و الاَحاديث النَبَويّة المَرويَّة في كُتُب الشيعة و السُنَّة حَولَ الأئمّة الإثني عَشَر (عليهم السلام) تُعتَبَر مِن اَشْهَر الاَحاديث و اَصحِّها سَنَداً ، و مَعروفة بِكثْرة رُواتها الاَجِلاّء الثِقات .

وهذه الأَحاديث . . بَعضُها مُجمَل ، و بَعضُها مُفَصَّل فالمُجْمَل مِثْلُ قوله (صلّىٰ اللّه عليه و آله وسلّم) : « الأئمّةُ بَعْدي إثناعَشَر . . كُلُّهم مِنْ قُرَيش » .

و المُفَصَّل هِيَ الأَحاديث المُشتَمِلَة علىٰ أسماء الأئمّة (عليهم السلام) و أنسابِهِم و ألقابِهِم و صِفاتِهِم ، و حيث إنّنا ذكَرْنا بَعض التَفاصيل عن هذا البَحْث . . و عن الأَحاديث الواردة في هذا المَوضوع ، في كتابِنا (الإمام المَهْدي مِن المَهْد إلىٰ الظُهور) فَلا داعِيَ لِلإعادة و التكرار .

و إنّما نَقول ـ هُنا ـ : إنّ الإمام الجواد (عليه السلام) هُوَ الإمامُ التاسع مِنْ أئمّة أهل البَيت الإثني عَشَر ، الّذين نَصَّ رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) علىٰ إمامَتِهِم و ولايتِهِم و وصايَتِهِم و خِلافتِهِم . . في مَواطِنَ عَديدة و مُناسَبات مُختَلِفَة و مَواضِعَ شَتّىٰ .

وكذلك الأئمّة الّذين كانوا قَبْلَ الإمام الجواد (عليه السلام) لَمْ يَسكُتوا عن هذه الحَقيقة .

نَصُّ الإمام موسىٰ بن جعفر علىٰ إمامة الإمام الجَواد

لَقَد اَخبَرَ الإمامُ موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) رَجُلاً مِن اَصحابه (و هُوَ مُحمّد بن سنان) بإمامَة الإمام عليّ ابن موسىٰ الرضا و إمامَة ولَدِه الإمام الجَواد (عليهما السلام).

و الحَديث طويل ، لكنَّنا نَقْتَطِفُ مِنْه مَوضِعَ الحاجَة ، مِنْ كتاب «الغَيبة» لِلشيخ الطوسي :

. . . قال [اَي : الإمام موسىٰ بن جعفر] : « مَنْ ظَلَمَ إبني هذا حَقَّه ، و جَحَده إمامتَه مِنْ بَعْدي . . كانَ كمَنْ ظَلَمَ عليّ بنَ اَبي طالب (عليه السلام) إمامتَه ، و جَحَده حَقَّه بَعْدَ رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) .

قالَ [مُحمّدُ بنُ سنان] : قلتُ : و اللّهِ لَئِنْ مَدَّ اللّهُ لي في العُمْر . . لأُسَلِّمَنَّ لَهُ حَقّه ، و لأُقِرَّنَّ لَه .

قال (عليه السلام) : صَدَقت ، يا مُحمّد ، يَمُدُّ اللّهُ في عُمرك ، و تُسَلِّم لَه حَقُّه ، و تُقِرُّ لَه بإمامَتِه و إمامة مَنْ يَكون بَعْدَه .

قال : قلت : و مَن ذاك ؟ [اَي : مَن الإمام بَعْدَه ؟]

قال : إبنُه مُحمّد .

قُلتُ لَه : الرضا و التَسليم [1]» . [2]

نَصّ الإمام الرضا
علىٰ إمامَة الإمام الجَواد

رَغم اَنّ وَسائلَ الإعلام لَمْ تَكُن مُتَوفِّرة في ذلك العَصْر ، إلّا اَنَّه كانَ مِن اللازم . . إنتِهاز الفُرصَة في شَتّىٰ المَيادين . . للنَصّ علىٰ إمامَة الإمام الجواد (عليه السلام) و تَثبِيت قَواعِد إمامَته في الأَوساط الشيعيّة . . بِشكل خاص .

مِنْ هُنا . . فَقَد اَعلَنَ الإمامُ الرضا عن إمامة ولدِه الجَواد (عليهما السلام) مَرّات كثيرة جِدّاً ، و بِشَتّىٰ المُناسَبات .

---

(١) كتاب « الغَيبة » للشيخ الطوسي ، ص ٣٣ ، باب « نَصّ الإمام الكاظِم علىٰ إمامة الرضا (عليهما السلام) » ، حَديث ٨ .

(٢) لَعَلَّ العِبارة تُقْرأ هكذا : « قُلْتُ : لَهُ الرِضا و التَسْليم » اَي : للإمام الجَواد . . مِنّي الرضا بِه . . و التَسْليم و الطاعة لَه .

المُحقّق

يُـضـافُ إلـىٰ هـذا . . اَنّ دَلائـلَ إمـامـة الإمـام الـجَـواد . . كانـتْ تَـظْـهَـر يَـوماً بَـعْـدَ يَـوم ، و آيـات عـظـمـتـه تَـتَـجَـلّـىٰ ساعـةً بَـعْـدَ ساعـة ، و عَـلامات جَـلالَـتِـه تَـنْـكَـشِـف في كُـلِّ حِـيـن !

و الآن . . إلـيـك بَـعـض الأَحـاديـث الـواردة حَـولَ نَـصّ الإمـام الـرضـا علىٰ إمـامـة الإمـام الـجَـواد (عـلـيـهـما السلام) :

رُويَ اَنَّ صـفـوانَ بـنَ يَـحـيـىٰ . . سَـاَلَ مِـن الإمـام الـرضـا (عليـه السـلام) قـائـلاً : قد كُـنّـا نَـسْـأَلُـك ـ قَـبْـلَ اَنْ يَـهَـبَ اللّـهُ لـك اَبـا جـعـفـر ـ فـكُـنـتَ تَـقـول : يَـهَـبُ اللّـهُ لـي غُـلاماً .

فَـقَـد وَهَـبَـهُ اللّـهُ لَـك ، فـاَقَـرَّ عُـيـونَـنـا ، فَـلا اَرانـا الـلّـهُ يَـومَـك[1] فـإنْ كانَ كـونٌ فـإلـىٰ مَـنْ ؟ [2]

فـاَشـارَ بِـيَـدِه إلىٰ اَبـي جـعـفـر . . و هُـوَ قـائمٌ بَـيـنَ يَـدَيـه .

فـقـالَ صـفـوان : جُـعِـلتُ فداك ، هذا ابـنُ ثـلاث سِـنِـيـن ؟!

فـقـالَ الإمـام : و مـا يَـضُـرُّه مِـنْ ذلـك ؟! فَـقَـدْ قـامَ عـيـسـىٰ

---

(١) اَي : يَـومَ وفـاتِـك .

(٢) اَي : إذا فـارَقْـتَ الـحَـيـاة فـمَـن الإمـام بَـعْـدَك ؟

(عليه السلام) بالحُجّة و هُوَ إبنُ ثلاث سِنين . [(١)]

و رَوىٰ الخيراني ، عن اَبيه ، هذا الحَديث ، و اَنّ الإمامَ الرضا (عليه السلام) قال : «إنَّ اللّه تَبارك و تَعالىٰ بَعَثَ عيسىٰ بنَ مريم (عليه السلام) رَسولاً نبيّاً صاحبَ شريعةٍ مُبتَدَأة . . في اَصغَر مِن السِنّ الّذي فيه اَبو جعفر » [(٢)] .

و رُويَ عن مُعمّر بن خلاّد ، اَنّه سَمِعَ الإمامَ الرضا (عليه السلام) يَقول : « . . . هذا اَبو جعفر قد اَجلسْتُه مَجْلسي ، و صَيَّرتُهُ مَكاني » .

و قال : « إنّا اَهلُ بَيتٍ يَتَوارث اَصاغِرُنا عن أكابرنا ، القُذَّة بالقُذَّة » . [(٣)]

---

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢١ ، كتاب الحُجّة ، « باب الإشارة و النَص علىٰ اَبي جعفر الثاني عليه السلام » حَديث ١٠ .

(٢) المَصْدَر السابِق ، حَديث ١٣ .

(٣) المَصْدَر السابِق ، حَديث ٢ .

و القُذَّة ـ بِضَمّ القاف و فَتْح الذال ـ : تُضْرَب مَثَلاً للشيئين إذا تَساوَيا في المِقدار . فالمَعْنىٰ : يَتَوارثُ اَصاغِرنا جَميع المَزايا المُتَوفّرة في أكابرِنا ، مِنْ مُقَوّمات و شُروط الإمامة ، مِثْل : ١ ـ الإختيار الإلهي لَه ، ٢ ـ إجتماع جَميع الفَضائل ←

و رُوِيَ أنّ الإمامَ الرضا (عليه السلام) دَعىٰ بالإمام الجَواد وهُوَ صَغير ، و أجْلَسَهُ في حِجْر الحَسَن بن الجهم ـ و هُوَ مِنْ أصحابه ـ و قالَ لَه : جَرِّده و انزَعْ قَميصَه ، و انظُرْ بَيْنَ كتفيه ، فنَظَرَ الحَسَن بنُ الجهم بَيْنَ كتفي الإمام الجَواد (عليه السلام) فرأىٰ في إحدىٰ كتفيه شيئاً شَبيهاً بالخاتَم . . داخِلاً في اللَحْم ، فقالَ الإمامُ الرضا : أتَرىٰ هذا ؟ كانَ مِثْلُه في هذا المَوضِع مِنْ أبي (عليه السلام) .[1]

* * * *

و للإمام الرضا (عليه السلام) نُصُوص و تَصْريحات كثيرة حَولَ إمامة ولَدِه ، نَذكُرُها خِلالَ فُصُول هذا الكتاب . . عِنْدَ المُناسَبة ، إنْ شاءَ اللّه .

← و المَناقِب فيه ، ٣ ـ العِصْمة مِنْ كُلّ رِجْس ، ٤ ـ الإتّصال بالعالَم الأعلىٰ . . مِنْ خِلال طُرُق قَد لا نَسْتَطيع إداركها أو إستيعابَها ، ٥ ـ المَعرفة التامَّة . . بِجَميع العُلوم و اللُغات . و غَير ذلك مِن المَزايا . المُحقّق

(١) المَصْدَر السابِق ، حَديث ٨ . و نَقَلْنا الحَديث ـ هُنا ـ بالمَضْمون .

لا مَـدْخَـلـيَّـةَ لِـمِـقْـدار الـعُـمْـر

فـي الـنُـبُـوّة و الإمـامـة

بَـعْـدَ ثُبـوتِ الـحَقـائـق الّـتـي تُـمَـهّـد و تُـسَـهِّـل لَـنـا الإعـتِـقـاد و الإعـتراف بـإمامَـة الإمام محمّـد الجـواد (عليه السلام) فَـإنَّـه لَـيسَ لِـمِـقْـدار الـعُـمْـر مَـدْخَـلـيّـة في مَـوضـوع الإمامـة ، فَـمِـن الـمُـمْـكِـن اَنْ يُـوفِّـرَ اللّـهُ تَـعالـىٰ مُـؤهّـلات الإمـامـة . . فـي اَيِّ إنـسـان ، و فـي اَيّـة مَـرحَـلَـةٍ مِـن الـعُـمْـر ، حتّـىٰ إذا كـانَ طِـفـلاً ، فـإنّ عـظـمـة الإنـسـان بِـروحِـه و نَـفْـسِـه و مَـواهِـبِـه الـرَبـانِـيَّـة ، لا بِـجِـسْـمِـه و اَيّـام عُـمْـره !!

و الـبَـحْـث عن مَـوضـوع عَـدَم مَـدخَـلـيَّـة مِـقْـدار الـعُـمْـر . . في الـنُـبُـوّة و الإمـامـة . . يَـحـتـاجُ إلـىٰ شيءٍ مِـن الـشَـرح ، و لا بـأس بـذِكـر مُـقَـدّمـة تُـمَـهِّـدُ لَـنـا سُـهـولَـةَ تَـقَـبُّـل الأحـاديـث

السابقة و اللاحِقة ، فَنَقول :

إنّ البَشَر يألف الأمورَ العاديّة و يَستَأنِس بها . اَمّا إذا رأىٰ اَو سَمِعَ شيئاً يُخالِف ما جَرَتْ بِه العادة ، فإنّه يَستَوحِش مِنْ ذلك ، لاَنّه رأىٰ اَو سَمِعَ شيئاً غَير مَالوفٍ عِنْدَه .

إنّ الناسَ يُشاهِدونَ الاَطفال الّذين يُولَدون و لا يَعْرفون شيئاً . قالَ تعالىٰ : ﴿ **و اللّهُ اَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً** ﴾ .[1]

حتّىٰ نَظَرات الطفل غير مُركَّزة ، يَسمَعُ الاَصواتَ و يَرىٰ الاَشياءَ و لا يُفَرِّق بَينَها ، و تَنقَضي الاَيّام و الشُهور و السَنَوات . . حتّىٰ يَتَعَلَّم الطفل الحُروف و الكلمات ، و يَتكلّم بِما سَمِعَه مِن الألفاظ الّتي يَكثُر استعمالها ، و يَسْهُل التَلفُّظ بِها ، و يَسْمَعها كثيراً .

و مَشاعِرُه تَتَفَتَّح تَدريجيّاً ، و مَداركُه تَنْضُج بِمُرور الزَمان ، و يَحتاج إلىٰ زَمانٍ طويل حتّىٰ يَتَثَقَّف و يَتَعَلَّم ، و يَحصَل لَه شيء مِن المَعرفَة و الثقافَة .

---

(١) سورة النَحْل ، الآية ٧٨ .

و هكذا جَرَت العادَة بَينَ اَفراد البَشَر علىٰ طول التاريخ و بصُورة دائمة .

و لكنّنا نَجِدُ اَفراداً مِن البَشَر قَدْ خَرَقُوا هذه العادة ، و تَحَدَّوا قَوانينَ الطبيعة ، و لَمْ يَحتاجُوا إلىٰ طَيّ المَراحِل و قَطْع الزَمان ، و إلىٰ التَعلُّم والدراسَة ، بَلْ كانَتْ ولادتُهُم مَشفوعة بالنُضْجِ الكامِل ، و العَقْلِ الوافِر ، و المَعْرفة التامّة ، كلّ ذلك بقُدرة اللّه الّذي هُوَ علىٰ كُلّ شيءٍ قَدير .

و القُرآنُ الكريم يُصَرِّح بإمكان هذا المَعْنىٰ ، فهذا يَحيىٰ بن زكريّا و قَدْ قالَ اللّهُ في حَقِّه : ﴿ **و آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً** ﴾[1] اَي : آتَيناهُ النُبُوَّة في حال صِباه ، و هُو ابنُ ثلاث سِنين ، كما هُوَ المَروي عن ابن عبّاس و عن الإمام الرضا (عليه السلام).

و نَقْرأ في القُرآن الكريم . . عن حادِثَة تَكلُّم النَبي عيسىٰ بن مريم (عليه السلام) :

﴿ **قالُوا : كيْفَ نُكلِّمُ مَنْ كانَ في الْمَهْدِ صَبِيّاً ؟**

(١) سورة مريم ، الآية ١٢.

قالَ : إنّي عَبْدُ اللّهِ ، آتانِيَ الْكِتابَ ، وَ جَعَلَني نَبِيّاً ﴾ . [١]

اَي : قالوا : كيفَ نُكلّمُ طِفْلاً رَضيعاً في حِجْر أُمّه ؟ اَو كيفَ نُكلِّم مَنْ شأنُه اَنْ يُوضَعَ في المَهْد ؟

فقالَ عيسىٰ ـ و عُمْرُه يَوم واحِد ، كما عن ابن عبّاس و أكثَر المُفَسّرين ـ :

﴿ إنّي عَبْدُ اللّه ﴾ اَقَرَّ علىٰ نَفْسِه بالعُبوديّة ، حتّىٰ لا تُنْسَب إليه الرُبوبيَّة و الأُلوهيّة ﴿ آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَني نَبِيّاً ﴾ فَقَدْ أكمَلَ اللّهُ تَعالىٰ عقلَه في صِغَره ، و اَرسَلَه إلىٰ عِبادِه ، و لذلك كانتْ لَه المُعْجِزة ، و هِيَ التَكلُّم بِكلامٍ مُركَّز . . في ذلك العُمْر . و قَدْ ذكرَ اللّهُ تَعالىٰ هذه المُعجزة لِعيسىٰ (عليه السلام) في ثلاثة مَواضِع مِن القُرآن الكريم :

١ ـ في سُورة مريم ـ و قَد تَقَدّم ـ .

٢ ـ في سورة آل عمران آيَة ٤٥ ـ ٤٦ : ﴿ إذْ قالَتِ المَلائِكةُ يا مَرْيَمُ إنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسيحُ عيسىٰ

---

(١) سورة مريم ، الآية ٢٩ ـ ٣٠.

ٱبْنُ مَرْيَمَ، وَجِيهاً في الدُنْيا و الآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَ يُكَلِّمُ النّاسَ في الْمَهْدِ وَكَهْلاً، و مِنَ الصّالِحِين ﴾.

٣ ـ في سورة المائدة آية ١١٠: ﴿ إِذْ قالَ اللّهُ يا عيسىٰ ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذكُرْ نِعْمَتي عَلَيْكَ وَعَلىٰ والِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النّاسَ في الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴾.

ذكرَ المُفَسِّرون أنّ روحَ القُدس هُوَ: جَبرئيل، كما قال تَعالىٰ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ أو مَلَك آخَر مِن الملائكة، أو الروح ـ الّذي لَيسَ هُوَ مِنْ جِنْس المَلائكة ـ الّذي ذكرَه اللّهُ في مَواضِعَ عَديدة.. مِن القُرآن الكريم، كقَوله تَعالىٰ: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾[1] وقَوله عزّ وجَلّ: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِه ﴾[2].

و أمّا قَولُه تَعالىٰ: ﴿ أَيَّدْتُكَ ﴾ فالتأييد: التَقوية و الإعانَة، فيَكون المَعْنىٰ: إنّ اللّه تَعالىٰ أعانَ عيسىٰ بن مريم.. بِروح القُدُس، و أمّا كيفيّة الإعانَة و التَقويَة، فإنّ اللّهَ تَعالىٰ يَعْلَمُها.

---

(١) سورة القَدر، الآية ٤.

(٢) سورة النَحْل، الآية ٢.

بَعْدَ هذه المُقدّمة المُوجَزة . . يَسهُلُ علينا اَنْ نعتَقِد بإمكان تكلُّم الطفل يَوم ولادته . . بتَأييدٍ مِن اللّه تَعالىٰ بروح القُدُس ، و بإمكان وُصول الطفل إلىٰ درجَة النُبُوّة و إلىٰ مَرتَبة نُزولِ الكتابِ السَماوي عليه .

و لا يَصْعب علينا ـ إذنْ ـ اَنْ نَقْبَل باَن يَبلُغ الطفلُ ـ ابنُ ثلاث سَنَوات ـ درجَةَ النُبُوَّة : ﴿وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ .

بَعْدَ هذا نَقول : كما اَنّ النُبُوّة مَنْصَب إلهي يَتَعَيَّن مِن عِنْدِ اللّه تَعالىٰ ، كذلك الإمامَة يَجِبُ اَنْ تَتَعَيَّن مِنْ عِنْدِ اللّه ، و نَصٍّ مِن رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و إخبارٍ مِن الإمام السابق عن الإمام اللاحِق .

و كما اَنّه يُمْكن اَنْ يَبْلُغَ الطِفل دَرجَة النُبُوّة ، كذلك يُمْكن لِلطِفل ـ اَيضاً ـ اَنْ يَبْلُغَ درجَة الإمامة .

و قد ذكرْنا بَعض التَفاصيل عن هذا المَوضوع في الفَصْل السادس مِنْ كِتابِنا (الإمام المَهدي مِن المَهْد إلىٰ الظُهور) .

و الآن . . إليك بَعض الاَحاديث المُرتَبِطة بِهذا البَحْث :

رُوِيَ عن علي بن أَسباط ، أَنّه قال : رأَيتُ أَبا جعفر [الجَواد] (عليه السلام) و قد خَرَجَ عليَّ ، فأَخَذْتُ النَظَر إليه[1] و جَعَلْتُ أَنظُر إلىٰ رأسِه و رِجْلَيه لأَصِفَ قامَتَه لأَصحابِنا بِمِصْر .

فبَينَما أَنا كذلك حتّىٰ قَعَدَ و قال : « يا علي ، إنّ اللّهَ احتَجَّ في الإمامة بِمِثْل ما احتَجَّ بِهِ في النُبُوّة . . فَقال : ﴿ و آتَيناهُ الحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[2] و ﴿ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّه ﴾[3] و ﴿ و بَلَغَ أَربَعينَ سَنَة ﴾[4] فَقَد يَجوزُ أَنْ يُؤتىٰ الحِكْمة و هُوَ صَبيّ[5] ، و يَجوز أَنْ يُؤتاها و هُوَ إبن أَربَعين سَنَة »[6].

---

(١) لَعَلّ الصَحيح قَوله : فأَحَدْتُ النَظَر إليه .

(٢) سورة مَريَم ، الآية ١٢ .

(٣) سورة يوسُف ، الآية ٢٢ .

(٤) سورة الأَحقاف ، الآية ١٥ .

(٥) يَجُوز : أَي : يُمْكِن .

(٦) كتاب « الكافي » ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ، كتاب الحُجّة ، باب حالات الأئمّة (عليهم السلام) في السِن ، حَديث ٧ .

و يُرُوىٰ هذا الحَديث . . بِكيفيّة أُخرىٰ ، و هِيَ :

عن علي بن أسباط ، قال : قلْتُ ـ لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) ـ : يا سيّدي إنّ الناس يُنْكِرون عليك حَداثة سِنِّك .

قال : « و ما يُنْكِرونَ عَلَيَّ مِنْ ذلك ؟! فوَ اللّه لَقَد قالَ اللّهُ لِنَبيِّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) : ﴿ **قُلْ هذه سَبيلي أدعُو إلىٰ اللّهِ علىٰ بَصيرةٍ أنا و مَنِ اتَّبَعَني** ﴾[1] فَما تَبِعَه غَيرُ علي (عليه السلام) و كانَ إبنَ تِسْعِ سِنين ، و أنا ابنُ تِسْعِ سِنين ».[2]

و رُوِيَ عن مُعَلّىٰ بن مُحمّد ، قال : خَرَجَ علَيَّ أبو جعفر (عليه السلام) حَدَثان مَوت أبيه[3] فنَظَرْتُ إلىٰ قدِّه لأَصِفَ قامتَه لأَصحابِنا بِمِصْر ، فقَعَد ، ثُمّ قال : يا مُعَلّىٰ إنّ اللّه احتَجّ في الإمامة بِمِثْل ما احتَجَّ بِه في النُبُوّة فقال

---

(١) سورة يوسُف ، الآية ١٠٨ .

(٢) كتاب تَفْسير القُرآن الكريم ، لِلعالِم الجَليل ، عليّ بن إبراهيم القُمي ، عِنْدَ تَفْسير الآية رقَم ١٠٨ مِنْ سورة يوسُف .

(٣) حَدَثان : أوائل مَوت أبيه .

[سُبحانه] : ﴿ و آتَيناهُ الحُكمَ صَبيّاً ﴾[1] .

و رُويَ عن مُحمّد بن إسماعيل بن بَزيع ، قال : سَألتُه [يَعني الإمامَ الجَواد عليه السلام] عن شيء مِنْ أمْر الإمام ، فقلتُ : يَكونُ الإمام إبنَ أقلّ مِنْ سَبْع سِنين ؟ [2]

فقال : « نَعَم ، و أقَلّ مِنْ خَمْس سِنين » .[3]

و رُويَ عن علي بن سَيف النَخَعي ، عن بَعْض أصحابِنا ، أنّه قال لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : إنّ الناس يَتَكلّمون عن حَداثة سِنّك .

فقالَ (عليه السلام) : إنّ اللّهَ تَعالىٰ أوحىٰ إلىٰ داود (عليه السلام) أنْ يَستَخلِف سُلَيمان و هُوَ صَبي يَرعىٰ الغَنَم .

فأنكرَ ذلك عُبّاد بَني إسرائيل و عُلَماؤهم ، فأوحىٰ

---

(١) سورة مَريَم ، الآية ١٢ .

(٢) أي : هَلْ يُمكِن أنْ يَكون عُمْره أقلّ مِنْ سَبْع سِنين ؟

(٣) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٨٤ ، كتاب الحُجّة ، باب « حالات الأئمّة (عليهم السلام) في السِن » ، حَديث ٥ .

اللّه إلىٰ داود : اَنْ خُذْ عَصا المُتَكلّمين و عَصا سُلَيمان و اجعَلْها في بَيت و اختِمْ عليها بِخَواتيم القَوم ، فإذا كانَ مِن الغَد . . فَمَنْ كانتْ عَصاه اَورقَتْ و اَثمَرَتْ ، فَهُوَ الخَليفة ، فاَخبَرهُم بِذلك داود ، فقالوا : قَد رَضينا و سَلَّمْنا ، [فَلَمْ يورق إلاّ عَصا سُلَيمان] [1] ، [2] .

(١) التَكمِلة المَذكورة بَينَ المَعْقوفَتَين . . لا تُوجَد في كتاب « الكافي » لكنَّها مَذكورة في بَعْض المَصادر الأُخرىٰ .

المُحقّق

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٨٣ ، كتاب الحُجّة ، باب حالات الأئمّة (عليهم السلام) في السِن ، حَديث ٣ .

الإمامُ الرضا (عليه السلام)
يُغادِر المَدينة المُنَوّرة

لَقَد اَجْبَرَ الحاكِمُ العبّاسي المَأمون . . الإمامَ الرضا (عليه السلام) علىٰ اَنْ يَرتَحِلَ مِن المَدينة المُنَوّرة إلىٰ خُراسان ، لِكيْ يُنَفِّذ الخُطّة الّتي كانتْ في ذِهْنِه ضِدّ الشيعة ، و ضِدّ الإمام الرضا . . بِشكْل خاصّ .

خَرَجَ الإمامُ الرضا (عليه السلام) مِن المَدينة نَحْو مكّة ، و مِنْها إلىٰ خُراسان ، و فَرّقَ الدَهرُ الخَؤون . . بَيْنَ الوالد العَظيم وولَده الحَبيب العَزيز الصَغير ، و فلذَة كبِدِه و قُرَّة عَيْنه ، و ثَمَرة فُؤادِه ، فَكان يُرسِل الرَسائل العَديدة إلىٰ ولَده العَزيز ، و ربما كتَبَ لَه : « فِداك اَبوك » !

نَعَم ، فارَق الإمامُ الرضا (عليه السلام) ولَدَه و هُوَ يَعْلَم اَنّه لا يَرجِع إليه بَعْدَ ذلك اليوم ، فإنّه (عليه السلام) جَمَعَ عِيالَه و اَمَرَهُمْ اَنْ يَبْكوا عليه و قال : إنّي لا اَرجع إلىٰ عِيالي اَبَداً . [1]

و جاءَ في كتاب « إثبات الوَصيّة » : و رَوىٰ جَماعة مِنْ اَصحاب الرضا (عليه السلام) : قالَ الرضا : « لَمّا اَرَدْتُ الخُروجَ مِن المَدينة . . جَمَعْتُ عِيالي و اَمَرتُهُمْ اَنْ يَبْكوا عَلَيَّ . . حتّىٰ اَسمَعَ بُكاءَهُم ، ثُمّ فَرَّقْتُ فيهم إثني عَشَر اَلف دينار ، لِعِلْمي اَنّي لا اَرجع إليهم اَبَداً » .

قال : ثُمّ اَخَذَ اَبا جعفر [2] فأدخَلَه المَسجِدَ [النَبَوي] و وَضَعَ [الإمامُ الرضا] يَدَه [اَي : يَد الإمام الجَواد] علىٰ حائط القَبر [اَي : قبْر رسول اللّه] و اَلصَقَهُ بِه ، و استَحْفَظَه رسولَ اللّه !

فقالَ [الإمامُ الجَواد] لَه : « يا اَبَتِ ، اَنتَ ـ و اللّهِ ـ تَذهَب إلىٰ اللّه » .

---

(١) كتاب « بِحار الأنوار » ج ٤٩ ، ص ١١٧ ، باب ١٠ ، حَديث ٣ .

(٢) اَي : اَخَذَ الإمامُ الرضا وَلَدَه الجَواد (عليهما السلام) .

ثُمّ أمرَ أبوالحَسَن [الرضا] (عليه السلام) جَميعَ وكلائه بالسَمْع و الطاعة لَه [أي : للإمام الجَواد] و تَرْك مُخالَفَته ، و نَصَّ عليه عِند ثِقاتِه ، و عَرَّفَهُمْ أنّه القَيِّم مَقامَه . . . » [1] .

(١) كتاب « إثبات الوصيّة » ص ٢٢٤ ، إمامة الرضا (عليه السلام)، و رُويَ هذا الخَبَر في كتاب « دَلائل الإمامة » للطبَري ، ص ١٧٦، باب « خَبَر خُروجه إلىٰ خُراسان » .

رَسائل مِن الإمام الرضا إلىٰ الإمام الجَواد (عليهما السلام)

الرسالةُ الأُولىٰ

رُويَ عن البَزنطي ، قال :

قَرأتُ كتاب أَبي الحَسَن الرضا إلىٰ أَبي جعفر [الجَواد] (عليهما السلام) :

« يا أَبا جعفر ، بَلَغَني أَنّ المَوالي ـ إذا ركبْتَ ـ أَخرَجوكَ مِن الباب الصَغير ، و إنَّما ذلك مِنْ بُخْلٍ بِهِم ، لِئلاّ يَنالَ مِنْكَ أَحَدٌ خَيراً ، فأَسأَلك بِحَقّي عليك : لا يَكُنْ مَدْخَلُك و مَخْرَجُك إلاّ مِن الباب الكبير ، و إذا ركبْتَ فَليَكُنْ مَعَكَ ذهبٌ و فِضّة ، ثُمّ لا

يَسألك اَحَد إلّا اَعطَيتَه ، و مَنْ سَألك ـ مِنْ عُمومَتِك ـ اَنْ تَبرَّه . . فَلا تُعْطِه اَقلّ مِنْ خَمسين ديناراً ، و الكثيرُ إليك ، و مَنْ سَألك ـ مِنْ عَمّاتِك ـ فَلا تُعْطِها اَقلّ مِنْ خمسة و عشرين ديناراً ، و الكثيرُ إليك ، إنّي أُريدُ اَنْ يَرفَعَكَ اللّه ، فأنفِقْ و لا تَخْشَ مِنْ ذي العَرش إقتاراً »[1].

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

يُستَفاد مِنْ هذه الرسالة : اَنّه كانَ لِدار الإمام الرضا (عليه السلام) ـ في المَدينة المُنَوَّرة ـ بابان : اَحَدهما عام . . و الآخَر خاص صَغير ، و كانَ الخَدَم يُخرِجونَ الإمامَ الجَواد (عليه السلام) مِن الباب الصَغير ، حتّىٰ لا يَلْتَقي بِهِ اَحَد فَيَسأله ، و لِهذا كتَبَ الإمام الرضا (عليه السلام) إليه اَنْ يَخرُج مِن الباب الكبير .

---

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ١٠٢ ، باب فَضائله و مَكارم اَخلاقه (عليه السلام) ، حَديث ١٦ .

الرسالة الثانيَة

قَبْلَ اَنْ اَذكُرَ نَصَّ الرِسالة اَجلِبُ إنتِباه القارىء الكريم . . إلىٰ اَنَّ مَصْدَر هذه الرِسالة هُوَ كتاب « تَفْسير العَيّاشي » ، و قَد رَواها الشيخُ المَجلِسي عنه في كتاب « بحار الأنوار » مَعَ تَفاوتٍ في بَعض الكلمات .

و تُوجَد كلمات في هذه الرِسالة في غايَة الغُمُوض و الإبهام ، بِسَبَب الأَغلاط المَطبَعيّة اَو رِداءة الخَط في المَخطوطات القَديمة ، و نَحْنُ نَذكُر نَصَّ الرِسالة ، و نُحاوِل اَنْ نَذكُرها صَحيحة . . حَسَب ما يَتَبادَر إلىٰ الذِهْن .

و يُسْتَفاد مِنْ هذه الرِسالة . . اَنّ امرأة إسمُها سَعيدة كانتْ في دار الإمام الرضا (عليه السلام) في المَدينة المُنَوّرة [1] .

---

(١) و جاءَ في كتاب « تَنْقيح المَقال » : « إنَّ سَعيدة جارية الإمام الصادق (عليه السلام) ». و عَدَّ الشيخُ الطوسي سَعيدة مِنْ اَصحاب الإمام الكاظِم (عليه السلام) . و لَعَلَّ إحداهُما هِيَ المَذكورة في رسالة الإمام الرضا (عليه السلام) فَلَعَلَّها عاشَتْ إلىٰ اَيّام الإمام الرضا (عليه السلام) .

و إنَّني أظُنُّ إنَّها كانتْ تُبْدي رأيَها في شُؤون الإمام الجَواد (عليه السلام) و تَتَدَخَّل في بَذلِه و عَطائه لِلناس ، فَكَتَبَ الإمامُ الرضا (عليه السلام) تِلْك الرسالة إلىٰ إبنِه ، و أمَرَه أنْ لا يُصْغي إلىٰ كلام سَعيدة ، و لا يَعمَل بِرأيها . و إليك نَصَّ الرسالة :

رُويَ عن مُحمّد بن عيسىٰ بن زياد ، قال :

كُنْتُ في ديوان ابن[1] عبّاد ، فَرأيتُ كِتاباً يُنْسَخ[2] فَسَألتُ عنه ، فقالوا : كِتابُ الرضا إلىٰ إبنِه [الجَواد] (عليهما السلام) مِنْ خُراسان ، فَسَألتُهُم أنْ يَدفَعُوه إلَيَّ ، فإذا فيه :

بِسمِ اللّهِ الرَحمنِ الرَحيم

أبقاكَ اللّهُ طَويلاً ، و أعاذكَ مِنْ عَدُوّك .

يا ولَدي ، فِداكَ أبوك ! قَد فَسَّرتُ لك ما ليَ و أنا حيٌّ

(١) و في نُسْخَةٍ : أبي .

(٢) النَسْخ ـ هُنا ـ : كتابة مَكْتُوب أو رسالة أو كتاب حَرْفاً بِحَرْف ، و كما يُقال : النَصّ بالحَرْف الواحِد .

سَويٌّ[(١)] ، رَجاءَ اَنْ يُنْميك اللّه[(٢)] بِالصِلَة لِقَرابَتِك ، و لِمُوالي موسىٰ و جعفر (رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما) .

فاَمّا سَعيدة ، فإنَّها امرأة تَرىٰ[(٣)] الحَزْمَ في البُخْلِ و الصَوابَ في دقّة النَظَر[(٤)] و لَيسَ كذلك ، قالَ اللّه :

---

(١) فَسَّرْتُ ـ هُنا ـ : كشَفْتُ و اَظْهَرْتُ .

مالِيَ : اَي : ما اَملِكُه مِن النُقود و العِقار ، و ما كُنْتُ أُشرِف عليه مِن الاَوقاف .

سَويّ : اَي : في صِحّة و سَلامة .

(٢) يُنْميك اللّه : مِن النُمُوّ و الزيادة .

(٣) في كتاب « تَفْسير العَيّاشي » « قويّ الحَزم في النَحل » و هُوَ تَصحيف قَطْعاً ، و في كتاب « بحار الأنوار » : « قويّة الحَزم » و هُوَ تَصحيح خَطا بِخَطَا آخَر .

(٤) في المَصدَر : « رقّة الفطر » ، و الصَحيح : ما ذكرناه .

و المَقْصود : اَنّ سَعيدة تَرىٰ الحَزْم ـ و هُوَ ضَبْط الاَمر ، و الحَذَر مِنْ فواته ـ في البُخْل ، و عَدَم إعطاء الناس شيئاً ، و تَرىٰ الصَواب في التَدقيق ، اَي : شِدّة المُحاسَبة في الإنفاق ، كالتاكُّد مِنْ فَقْر السائل ، و صِدق قَوله ، و مِقْدار إحتياجه إلىٰ المُساعدة ، و اَمثال ذلك مِمّا يُنافي سِعَة الصَدْر ، و عُلُوّ النَفْس .

﴿ مَنْ ذا الَّذي يُقْرِضُ اللّهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَه اَضعافاً كثيرة ﴾[١] و قال : ﴿ لِيُنْفِقْ ذو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِه و مَنْ قُدِرَ عليه رِزقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ اللّه ﴾[٢] .

و قَد اَوسَعَ اللّهُ عليك كثيراً ، يا بُنَيَّ فِداكَ اَبوك ! لا تَسْتُرْ دونيَ الأُمور بِحَسْبِها[٣] ، فتُخْطىء حَظّك[٤] ، و السَّلام »[٥] .

---

(١) سورة البَقَرة ، الآية ٢٤٥ .

(٢) سورة الطَلاق ، الآية ٧ .

(٣) في نُسْخَة كتاب « بحار الأنوار » : « لِحُبِّها » . لكنّ المَوجود في المَصدَر : « بحَسْبها » و هُوَ الصَحيح ، و هذه الكلمة : مَصْدَر « حَسِبَ يَحْسَبُ » مِنْ اَفعال القُلوب ، علىٰ ما هُوَ المُصْطلَح في عِلْم النَحْو ، كقَوله تَعالىٰ : ﴿ **اَحَسِبَ الناسُ اَنْ يُتْركوا** ﴾ و المَقْصود : لا تَعْمَلْ كما تَظُنّ سَعيدة .

(٤) يُحتَمَل اَنْ يُقْرأ : بِحَبْسِها . . بِمَعْنىٰ : لا تَمْنَعْ وصولَ الأخبار إليَّ . . مِنْ خِلال عَدَم إخبارِكَ إيّاي . . في رَسائلك الّتي تَبْعثها إليَّ . المُحقّق

(٥) كتاب « تَفْسير العَيّاشي » عِنْدَ تَفْسير الآية رقَم ٢٤٥ مِنْ سورة البَقَرة ؛ و كتاب « بحار الأنوار » ج٥٠ ، ص١٠٣ ، باب « فَضائله و مَكارم اَخلاقه (عليه السلام) » ، حَديث ١٨ .

رَسائل أُخرىٰ مِن الإمام الرضا إلىٰ الإمام الجَواد (عليهما السلام)

رُويَ عن إبراهيم بن أَبي مَحمود ، قال : دَخَلْتُ علىٰ أَبي جعفر [الجَواد] (عليه السلام) و مَعي كُتُبٌ إلَيه مِنْ أَبيه [الإمام الرضا] فَجَعَلَ يَقْرؤها ، و يَضَعُ كِتاباً كبيراً علىٰ عَينَيه ، و يَقول : خَطٌّ أَبي و اللّه[1] و يَبكي ، حتّىٰ سالَتْ دُموعُه علىٰ خَدَّيه ، فَقلتُ لَه : جُعِلْتُ فِداك ، قَد كانَ أَبوك .. رُبما قال لي ـ في المَجلِس الواحِد مَرّات ـ : « أَسكنَكَ اللّهُ الجَنّة ، أَدخلَكَ اللّهُ الجَنّة » .

فَقالَ (عليه السلام) : « وأَنا أَقول : أَدخلَكَ اللّهُ الجَنّة» .

فَقلْتُ : جُعِلْتُ فِداك ، تَضْمَن لي علىٰ ربِّك أَنْ يُدْخِلَني الجَنَّة ؟

قال : « نَعَمْ » !

فَأَخَذْتُ رِجْلَهُ فَقَبَّلْتُها .[2]

* * * *

---

(١) و في نُسْخَةٍ : « خَطٌّ أَبي و اللّهِ ، خَطٌّ أَبي و اللّهِ » .

(٢) كتاب « رجال الكشّي » ص ٥٦٧ ، الجُزء ٦ ، حَديث رقَم ١٠٧٣ .

قالَ بَعضُ العُلَماء المُعاصِرين : الظاهِر اَنّ الاَصل في قَوله : « و مَعي كُتُب . . . ـ إلىٰ قَوله : ـ علىٰ عَينَيه » هكذا : « و مَعي كتاب إليه مِنْ اَبيه ، فَجَعَلَ يَقْرؤه و يَضَعُه كثيراً علىٰ عَينَيه » .

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

هُنا نَقْطعُ شريط الكلام . . عن حَياة الإمام الجَواد (عليه السلام) بِصُورة مُؤقّتة ، لِكيْ نَتَحَدّث عن مَواضيع مُهِمّة جِدّاً . . تَنْفَعُنا في مَجال فَهْم بَعض جَوانب حَياتِه (عليه السلام) و مَعرفة الاَجْواء الّتي عاشَ فيها ، و الحُكّام الّذين عاصَرَهم ، ثُمّ نَعُود لِنُواصِلَ الحَديث عن حَياة الإمام . . و ما جَرىٰ عليه بَعْدَ سَفَر اَبيه إلىٰ خُراسان .

مُوجِبات العِداء بَيْنَ أئمَّة اَهلِ البيت و بَيْن خُصُومِهِم

لَقَد ابتُلِيَ كُلُّ إمام مِنْ اَئمّة اَهل البَيت (عليهم السلام) بِطاغوتٍ مِنْ طَواغيت عَصْره ، و فرعون مِنْ فَراعنة زَمانه ، يُجَرِّعُه الغُصَص ، و يُحاربُه بِكلّ ما أُوتِيَ مِن حَول و قُوّة ، و يَسْعىٰ في إطفاء نُورِ اللّه ﴿ وَ يَأْبىٰ اللّهُ إلاّ اَنْ يُتِمَّ نُورَه ﴾[1] .

و لأَجْل اَنْ نَعْرف شيئاً مِنْ اَسباب النزاع و الخُصومَة ، و دَواعي التَضاد ، و مُوجِبات العِداء و البَغضاء بَيْنَ اَئمّة اَهل البَيت (عليهم السلام) و بَيْنَ الجانِب المُعادي لَهُمْ ، لا بأس بِذِكْر مُقدّمةٍ تُسَلّطُ الاَضواء علىٰ هذا المَوضوع ، فَنَقول :

---

(١) سورة التَوبَة ، الآية ٣٢ .

لَـقَـدْ كانَ اَئمـّةُ اَهل البـيـت (عليـهم السلام) مَـظـاهـر للحَـقّ و الحَـقـيـقـة ، تَـتَـجَـلّىٰ فيـهم فَـضـائل الاَخـلاق ، و تَـتَـفَـجَّـر مِـنْ جَـوانبـهم الـمَـعارف و العُـلوم ، و تَـنْـبُـعُ الحِـكْـمَـة مِـن اَقـوالـهِـم و اَفـعـالِـهـم .

فَـلا تَـجِـدُ في حَـيـاتِـهِـم مَـوضِـعـاً لِـلـمَـلاهـي و الـمَـنـاهـي و الـمُـنـكـرات ، بَـلْ تَـجِـدُ حـيـاتـهم زاخِـرَة بِـالـمَـكارِم ـ بجَـمـيـع اَنـواعِـها و اَقسـامـهـا ـ لا يَـسْـبِـقُـهُم سابِـق و لا يَـلحَـقُـهُم لاحِـق .

فـإذا نَـظَـرتَ إلـيـهِـم مِـنْ زاويـة العِـلْـم ، فَـهُـمْ اَعــلَـمُ اَهـلِ الـسَـمـاء و الاَرض ، قَــذَفَ الـلّـهُ فـي قُـلوبِـهِـم عُـلـومَ الاَوّلـيـن و الآخِـرين .

و إذا بَـحَـثْـتَ عن حَـيـاتـهم الإقـتـصـاديّـة ، تَـجِـدهم اَزْهَـد الـزُهّـاد ، لا يُـبـالون بِـزَخـارف الحَـيـاة ، و لا يَـعـبَـؤنَ بِـلَـذائـذ الـعَـيـش ، و يَـنـظُـرونَ إلـىٰ مَـتـاع الـحَـيـاة الـدُنـيـا . . نَـظـرة تَـحـقـيـر و استِـهـانَـة .

و إذا ذهَـبْـتَ إلىٰ بُـيـوتِـهم ـ في ساعات مُـتَـأخِّـرة مِـن اللَـيل ـ فـإنَّــك تَـسـمَـع ـ هُـنـاك ـ اَصوات تِـلاوة الـقُـرآن بِـكُـلّ خُـضـوع و خُـشـوع ، يَـتْـلونَ الـقُـرآن حَـقَّ تِـلاوتِـه ، لا يَـمُـرّونَ بـآيَـةٍ مِـنْ

آيـاتِـه إلّا و هُـم يَعْـلَـمُـونَ ظـاهِـرَهـا و بـاطِـنَـهـا ، و تَـفسـيـرَهـا و تـأويـلَـها ، و المَـعْـنـىٰ الـمُـراد مِـنْـها ، و الـمَـفـاهيم المَـقـصُـودة بِـهـا .

يَـقـرأون الـقُـرآن بِـكلّ وَعْـي و مَـعْـرفـة ، و تَـدَبُّـرٍ و تَـفَـكُّـر ، تَـنْـسَـجِـمُ نُـفـوسُـهم مَـعَ مَـعانـيـه ، و تَـنـدَمِـجُ اَرواحُـهُم وقُـلوبُـهُم بِما اَوحىٰ اللّـه إلىٰ نَـبيّـه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) .

قَـد مَـلَـكَ الـقُـرآن مَـشـاعِـرَهـم ، و جَـذَبَ اَفـكارَهُـم ، فـكـاَنَّـهُـم فَـقَـدوا الـوَعـيَ عن كُـلِّ شيء إلّا عن كـتـاب اللّـه . . الّـذي اَخَـذَ بِـمَـجـامِـع قُـلـوبـهِـم .

فَـتَـراهُـم بَـيْـنَ تِـلاوة الـقُـرآن و بَـيْـنَ الـتَـهَـجُّـد و الـصَـلاة ، يَـسـتَـلِـذّونَ بـمُـنـاجـاة رَبّـهـم ، و هُـمْ في قِـيـامِـهم و ركـوعِـهِـم و سُـجـودهم و قُـنـوتـهم . . مُـتَـوجِّـهـونَ إلىٰ اللّه تَـعـالىٰ بِكُـلّـهم ، بِـقُـلـوبـهم و اَرواحِـهِـم و مَـشـاعِـرهـم ، و كـاَنَّـهُـم ـ في تِـلْـك الـلَـحَـظـات ـ لا يُـدْرِكـون عـن الـعـالَـم الـخـارجـي شـيـئـاً ، بَـلْ و كـاَنَّـهُـم غـافِـلـون عَـمّـا حَـولَـهـم مِـن الـزَمـان و المَـكـان ، بَـلْ و حـتّـىٰ عن ذَواتـهِـم . قَـدْ اَغـرَقَـتْـهُـم الـعِـبـادة ، و استَـولىٰ علىٰ وُجـودهـم الـتَـوجُّـه إلـىٰ اللّـه تَـعـالـىٰ .

عَـظُـمَ الـخـالِـقُ في اَنـفُـسِـهِـم ، فَـصـاروا لا يَـمْـلِـكونَ دُموعَـهُـم عن الجَـرَيـان ، و لا يَـسـتَـطيـعُـونَ حَـبْسَ اَصواتـهم عن الخُـشوع و الـبُـكاء ، يَـعـتَـبِـرونَ اَنـفُـسَـهم مُـقَـصِّـريـنَ اَمامَ عظمـة اللّـه سـبـحـانـه ، فَـيَـلـوذونَ بِـعَـفـوه ، و يَـعُـوذونَ بِـحِـلْـمِـه ، و يَـسـتَـغـفِـرونَـه . . و قَـدْ عَـصَـمَـهُـمُ اللّـهُ مِـن الـزلَـل ، و اَذهَـبَ اللّـه عَـنْـهُـمُ الـرِجْـسَ وطَـهَّـرَهُـم تَـطْـهـيـراً .

و في الـنَـهـار . . يَـدْخُـلُ علـيـهم الـزائـر فَـيَـجِـد فـيـهِـم الـبَـشاشَـة و سِـعـة الصَـدْر و الـتَـرحـيـب، و الـتَـواضُـع و الـتَـجاوُب و اَنـواع الـعَـطـف و الـرأفـة ، قَـدْ ضَـرَبـوا الـرَقَـم الـقِـيـاسـي في أُصـول الإنـسـانـيّـة و الأخـلاق . . و قَـواعِـد حُـسْـن الـتَـعـامُـل مَـعَ الآخَـريـن ، و صَـفـاء الـقَـلْـب ، و طِـيـب الـنَـفْـس و حُـبِّ الخَـيـر للـنـاس ، و الإحـسان حـتّـىٰ إلـىٰ مَـن اَسـاءَ إلـيـهِـم .

يَسـألهُـم السائـل عن الديـن و الـدُنـيا و الآخِـرة و عن الـسَـمـاء و الأَرض و عن الفِـقْـه وغيـره ، و عن كلّ مـوضوع ، فَـلا يَـسـمَـعُ إلّا الجَـواب الـصَـحـيـح الـمُـقْـنِـع ، و لَـمْ يُـسَـجِّـل التاريـخ في حَـيـاة اَئـمّـة اَهـل الـبَـيـت (عليهم السلام) كلـمـة : لا اَدري ، لا اَعلَم ، لا اَعـرف ، في مُـقـابـل الأَسـئـلـة الـمُـوَجّـهـة إليـهم !!

هـذه رَوزَنـة ضَيِّقـة نَظَـرْنـا مِـنْهـا إلىٰ جانِـبٍ مِـنْ حَـيـاة أئـمّـة أهل الـبَيـت الإثـنـي عَـشَـر (علـيـهم السلام) .

وإذا أرَدْنـا أنْ نَـتَـحَـدَّثَ عن حَـيـاة طَـواغـيـت عَـصْـرِهـم و فَراعِـنَـة زَمانـهـم ، فسـوفَ يَـتَـبَـدَّل هـذا الـكـتـاب إلـىٰ مَـلَـفّـات سَـوداء مُـظـلِـمَـة ، و إلىٰ تَـراجِـم أُنـاسٍ لَـطَّـخُـوا صَـفَـحـات الـتاريـخ بِـفَـجـائـعِـهِم و شَـنـائـعِـهِـم و جَـرائـمِـهِـم و جـنـاياتِـهِـم ، فَـكانَ وَراءَهُـمْ لَـعْـنَـةُ الـدَهْـر . . و مَـسَـبَّـةُ الأَجـيـال !!

و نَـكْـتَـفـي بـالـقَـول : إنّ أُولـئـك الـطـواغـيـت كـانـوا علىٰ خِـلاف ماذكرْنـاه مِـنْ سِـيـرة أئـمّـةِ أهـلِ الـبَـيـت (علـيـهم السلام) مائـةً بـالـمـائـة .

و حَـيـث إنّ هـذا الـكـتـاب يَـتَـضَـمّـن شـيـئـاً مِـن حَـيـاة الإمام الجـواد (عليه السـلام) فَـسَـيَـكون الحَـديـث ـ هُـنـا ـ عن فـراعـنـة زَمـانـه و طواغـيـت عَـصْـره ، و علىٰ رأسِـهِـم الـمَـأمـون العـبّـاسي و الـمُـعْـتَـصِـم الـعـبّـاسـي .

المَأمُون العَبّاسي

كان المأمون العبّاسي ابن هارون الرشيد يَمتاز عن أسلافه بثقافةٍ مَشْفوعة بالدهاء و الذكاء ، و سِياسةٍ مُرادِفة للشَيطَنَة و النِفاق ، و هذا شأن كلّ سياسي يَلْعَبُ علىٰ حِبال عَديدة ، و يَظهَر بمَظاهِر مُختَلِفة .

و قَدْ شاهَدْنا ـ في زَمانِنا هذا ـ الكثيرين مِن الحُكّام . . كيفَ يَتَلَوّنونَ بِألوان مُختَلِفَة ومُتَناقِضَة . . حَسَب ما يَفْرُضُه عليهم الوَضْعُ السِياسي .

فَتَرىٰ بَعْضَهُمْ يُحارِبُ الدين بِلا هوادة ، و يُطارِد المُتَديِّنين أشَدَّ المُطارَدة ، و بَعْدَ فَتْرةٍ يُظْهِر نَفْسَه بمَظهَر المُتَديِّن الغَيور علىٰ الدين ، المُتَحَمِّس لِلإسلام و المُسلِمين !! ثُمّ يَتَغَيَّر ، ثمّ يَتَبَدّل ، و هكذا و هَلُمَّ جَرّا .

و لا مانِعَ لَدَيه مِن اَنْ يَتَلَوَّنَ في كلّ ساعة بِلَون ، و يَتَظاهَرَ في كُلّ آنٍ بمَظْهَر .

كانَ المَامون العبّاسي هكذا ، و لَقَدْ كانَ ذكيّاً في شَيطنَتِه و خُداعِه ، بِحَيث إلتَبَسَ اَمرُه علىٰ اَهْل زَمانِه ، و علىٰ الاَزمنة الّتي تَاخَّرَتْ عنْه . . و إلىٰ زمانِنا هذا ، و لذلك تَرىٰ البَعض يُحْسِن الظنّ بالمأمون ، بَلْ و يَعتَبرُه مِن الشيعة ، إعتِماداً علىٰ كلامٍ مَنقُولٍ عنْه اَنّه قال : « اَتَدْرون مَنْ عَلَّمَني التَشَيُّع » ؟ ! [١]

و علىٰ كُلّ حال . . فَإنّ السياسَة فَرَضَتْ علىٰ المامون اَنْ يَخْضَع للإمام الرضا (عليه السلام) بَلْ و يَتَنازل لَه عنْ عَرش الخِلافة !! لِكيْ يَمْتَصَّ نِقْمة الشُعوب الإسلاميّة يَومَذاك ، و الّتي كانتْ غاضِبة علىٰ الحُكّام العبّاسيّين ، و بذلك يَجْعَل المَامون . . الرأيَ العام . . إلىٰ جانبِه ، و يَتَظاهَر بِتَعاطُفِه مَعَ العَلَويّين .

و لكنّ الإمام الرضا (عليه السلام) لَمْ يَنْخَدع بتِلْك

---

(١) كتاب « عُيون اَخبار الرضا عليه السلام » ، ج ١ ، ص ٨٤ ، باب ٧ ، ضِمْن حَديث ١١ .

الأَلعاب السياسيّة ، و امتَنَعَ عن قَبول الخِلافَة الّتي يَهَبُها لَه المَأمُون !!

فإنّ إمامة الإمام الرضا (عليه السلام) و خِلافتَه . . ثابتة مِنْ عِنْدِ اللّه و رسوله ، سواءاً رضِيَ الناس بذلك اَمْ اَبَوا ، و قد نَصَّ عليه جَدّه رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) في اَحاديث مُتَواترة صَحيحة مَشْهورة عِنْد المُسلمين .

و اَمّا الخلافة (الّتي مَعْناها المَنْصَب الإلهي ، التالي لِمَنْصب النُبوّة ، الخِلافة الّتي تَثْبت بانتِخاب اللّه تَعالىٰ و اختياره ، و بنَصّ مِن النَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) وغير ذلك من الشُروط و المُؤهّلات) فإن كانتْ وصَلَتْ إلىٰ المَامون بِصُورة شَرعيّة . . فَلا يَجوزُ لَه اَنْ يَتَنازل عن حَقّه الشَرعي ، و عن مَقامِه الّذي جَعَلَهُ اللّهُ لَه .

و إنْ كانت الخِلافة (بالمَعْنىٰ الّذي ذكرناه) وَصَلَتْ إلىٰ المَأمون بصورة غير شرعيّة ، فَلا يَجُوزُ لَه اَنْ يَهَب ما لا يَمْلِك .

و مَن الّذي اَعطاه حَقّ الإنتِخاب و الإختيار لأُمور المُسلِمين ؟!

نَعَم ، يَجب عليه اَن يَستَقيل عن الخِلافة و يَعتَرف باَنَّه كانَ غاصِباً للخِلافة ، ظالماً لآلِ مُحمّد الطاهِرين ، فاقداً للمُؤهِّلات ، و يُعْلِن للأمّة الإسلاميّة باَنّ الخَليفة الشرعي هُوَ الإمام الرضا (عليه السلام) كما قامَ بهذا العَمَل . . مُعاويةُ ابنُ يزيد بن مُعاوية ، الّذي استَقالَ عن الخلافة ، وعَزلَ نَفْسه عنْها ، و اَعلَنَ لاَهل الشام اَنّ الخَليفة الشرعي لِرَسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) هُوَ الإمام زينُ العابدين عليّ بنُ الحسين (عليه السلام) و القصّة مَشهورة و مَذكورة في التاريخ .

و لكنّ المَامون كان قَدْ خَطَّط باَنْ يُجْبِرَ الإمامَ الرضا (عليه السلام) بالرَحيل مِن المَدينة المُنَوّرة . . إلىٰ خُراسان ، و يَتَنازلَ لَه المَامون عن الخِلافة . و مِن الطبيعي اَنّ الإمام الرضا سَيَجعَلُ المَامونَ وَليّاً لِلعَهْد ، جَزاءاً لإحسانه ، (حَسَب تَفكير المَامون) و عِنْدَ ذلك يَسْهُلُ لَه إغتيالَ الإمام ، فَتَنْتَقِل الخِلافة إليه . . بِصِفَته وليّاً لِلعَهْد .

و هكذا يَتَخَلّص مِنْ مَشاكل السياسة الّتي فَرَضَتْ عليه الخُضوعَ للعَلَويّين ، و تَغييرَ السُلوك مَعَهم ، و فَسْحَ

المَجال اَمامَهم ، و إعطاءَهُم الحُرّيات الّتي كانتْ مَكْبُوتَة اَيّام اَبيه هارون الرَشيد .

و كانَ المَأمون يَجهَل اَنّ الإمام الرضا (عليه السلام) هُوَ اَعلَم و اَعرَف و اَذكىٰ مِنْ اَنْ تَتَلاعَبَ بِه الاَهواء ، و اَنْ يَصير اُلعوبَة لِسياسة المَأمون الشيطان !!

و لمّا رأىٰ المأمون إمتناعَ الإمام الرضا عن قبول الخِلافة المَوهوبَة لَه ! و رأىٰ اَنّ هذه الخطّة باءَتْ بالفَشَل ، و اَنّ فِكْرتَه الشيطانيّة . . لَمْ تَنْجَح ، دَخَلَ مِنْ بابٍ آخَر ، فَعَرَضَ علىٰ الإمام الرضا (عليه السلام) قبولَ ولاية العَهْد ، و هذا تَنْزيلٌ لِمَكانَة الإمام الرضا عن مَقامِه الاَسمىٰ .

فالإمام الّذي لا يَرضىٰ بالخِلافة المَوهوبَة لَه مِن المأمون ، كيفَ يَرضىٰ اَنْ يَكون وليّاً لِلعَهْد ؟!

و لِهذا امتَنَعَ الإمامُ (عليه السلام) اَشدَّ الإمتِناع ، و لكنّ الاَجواء السياسيّة ضَيَّقَت الخَناق علىٰ المأمون ، و لهذا هَدَّدَ المَأمونُ الإمامَ الرضا بالقَتْل . . إنْ هُوَ امتَنَعَ عن قَبول ولاية العَهْد !!

و مِنْ هُنا يَنكشِف لَنا اَنّ المأمون لَمْ يكُنْ يَحمِل في قَلْبه شيئاً مِن المَحَبَّة و الولاء للإمام الرضا (عليه السلام) فلو كان يَعتَقد في الإمام الرضا إعتقاداً سليماً . . لَمْ يَتَجَرّأ علىٰ تَهديده بالقَتْل !! و لكنّها السياسَة الّتي لا تُؤمِن بالديانَة و لا بالمُعتَقَدات ، و إنَّما تُؤْمِن بالظُروف و المَصالِح فَقَط و فَقَط !!

و لمّا رأىٰ الإمامُ الرضا (عليه السلام) اَنّ الاَمْر قَدْ وَصَلَ إلىٰ هذه الدرَجة ، و اَنّ حياته مُهَدَّدة بالقَتْل ، وافَقَ علىٰ ولاية العَهْد . . بِشَرط عَدَم التَدخُّل نهائيّاً في شُؤون الدَولة ، مِن العَزْل و النَصْب ، و غير ذلك مِن التَصَرُّفات .

وهذا البَحْث يَحتاج إلىٰ مَزيد مِن الشَرح و التَفصيل ، و الدراسة و التَحْليل ، و اَرجو مِن اللّه تَعالىٰ اَنْ يُوفِّقَني لتاليف كتاب حَولَ حَياة الإمام الرضا (عليه السلام) لِكيْ اَذكر ـ هُناك ـ ما يُناسِب المَقام .

و علىٰ كلّ حال . . فإنّ المأمون سَوَّلَتْ لَه نَفْسُه الشِرّيرة اَنْ يَدُسّ السُمّ إلىٰ الإمام الرضا (عليه السلام) فَفارقَ الإمامُ الحياة مَسْموماً شهيداً ، و خَرَجَ المأمون الشيطان في تَشييع جنازته

(عليه السلام) حافي القَدَمين ، قد حَلّ اَزْرار ثيابه حِداداً وحُزْناً ـ علىٰ حَدّ زعْمِه ـ !!

و لكنّ المُجتَمَع لا يَخْلو مِنْ أُناس اَذكياء ، لا تَلْتَبِس عليهم الحَقائق ، و لا يَنخَدِعُون بالمَظاهِر و الظواهِر .

و اَخيراً ، أشيعَ في خُراسان : اَنّ المَأمون هُوَ الّذي دَسَّ السُمّ إلىٰ الإمام الرضا و قَتَلَه .

و مِن الطبيعي اَنّ الإستياء و التَنَفُّر و الإنزجار مِن المَأمون . . إنتَشَر بَينَ الناس ، و لَمْ يَستَطع المَأمون اَنْ يَبْقىٰ في خُراسان ، فَقَصَدَ نَحْو بغداد ، تَغطيةً لِلجَريمة ، و ابتِعاداً عن المُجتَمَع المُنْزَعِج . . الناقِم عليه .

حُضـور الإمام الـجَـواد
عِـنْدَ والـده قَـبْـلَ الـوفـاة

انـقَـضَـتْ سَـنَـوات أَربَـع أَو خَـمْـس . . مِـنْ سَـفَـر الإمـام الـرضـا إلـىٰ خُـراسـان ، و استُـشـهِـد الإمامُ (عـلـيه السـلام) فـي بِـلاد الـغُـرْبَـة ، و قَـضـىٰ نَـحْـبَـه مَـسْـمـوماً .

و حَـضَـر الإمـامُ الجَـواد عِـنْـدَ والـدِه قَـبْـلَ وفـاتـه ـ و هُـوَ ابـنُ تِسْـع سِـنـيـن ـ و لَـمّـا تُوفّي الإمـامُ الـرضـا . . قـامَ الإمـامُ الـجَـواد بـتَـجْـهـيـز جُـثْـمـان والـِدِه ، مِـن الـتَـغـسـيـل و الـتَـحْـنـيـط و الـتَـكْـفـيـن . . و الـصَـلاة عـلـيـه ، و كـانَ حُـضُـوره عِـنْـدَ والـِدِه بـخُـراسـان . . بِـقُـدرة اللّـه تَـعـالـىٰ . . و مُـعـجِـزة الإمـامـة .

رَوىٰ الـشـيـخُ الـصَـدوق في كـتـاب « عُـيـون أَخـبـار الـرضـا (عليـه الـسـلام) » حَـديـث أَبي الـصَـلْـت . . حَـولَ دسّ الـسُـمّ إلىٰ

الإمام الرضا (عليـه السلام) و كـيـفـيّـة وفـاتـه ، و حُـضـور الإمام الـجَـواد (علـيـه السلام) عِـنْـدَ والـدِه حِـيـنَ مَـوتـه .

و نَـذكُـر ـ هُـنـا ـ بَـعْـض مـا يَـرتَـبِـط بِـالإمـام الـجَـواد (علـيـه السلام) قـال أبـو الـصَـلْـت : « . . . و مَـكَـثْـتُ واقِـفـاً في صَـحْـنِ الـدار مَـهْـمُـومـاً مَـحْـزونـاً ، فَـبَـيـنَـمـا أنـا كـذلـك إذ دَخَـلَ عَـلَـيَّ شـابٌ حَـسَـنُ الـوَجْـه ، قَـطَـطُ الـشَـعْـر[1] ، أشـبَـهُ الـنـاس بِـالـرضـا (علـيـه السلام) فَـبـادرْتُ إلـيـه ، فَـقُـلْـتُ لَـه : مِـنْ أيـنَ دَخَـلْـتَ و الـبـاب مُـغْـلَـق ؟

فَـقـال : الّـذي جـاءَ بـي مِـن الـمَـديـنـة في هـذا الـوقـت . . هُـوَ الّـذي أدخَـلَـنـي الـدار و الـبـابُ مُـغْـلَـق !!

فَـقُـلْـتُ لَـه : مَـنْ أنـت ؟

فَـقـالَ لـي : أنـا حُـجَّـةُ الـلّـه علـيـك يـا أبـا الـصَـلْـت ، أنـا مُـحـمّـدُ بـنُ عـلـي .

ثُـمّ مَـضـىٰ نَـحْـو أبـيـه (علـيـه السلام) فَـدَخَـل ، و أمَـرَنـي بِـالـدُخـول مَـعَـه ، فَـلَـمّـا نَـظَـرَ إلـيـه الـرضـا (علـيـه السلام) وَثَـبَ إلـيـه ، فَـعـانَـقَـه ، و ضَـمَّـه إلـىٰ صَـدْرِه ، و قَـبَّـلَ ما بَـيـنَ

---

(١) قَطَـط الـشَـعْـر : مُـجَـعَّـد الـشَـعْـر .

عَينَيه ، ثُمّ سَحَبَه سَحْباً إلىٰ فِراشِه ، و أكبَّ عليه مُحمّدُ بنُ علي [الجَواد] (عليه السلام) يُقَبِّلُه ، و يسارُّه بِشيء لَمْ اَفهَمْه . . . .

إلىٰ اَنْ يَقول : و مَضىٰ [اَي : تُوفّي] الرضا ، فَقالَ اَبو جعفر (عليه السلام) : قُمْ يا اَبا الصَلْت إيتِني بِالمُغتَسَل و الماء مِن الخُزانة .

فَقُلْتُ : ما في الخزانة مُغتَسَل و ماء .

فَقال : إنتَهِ إلىٰ ما آمُرُك بِه .

فَدَخَلْتُ الخُزانة ، فإذا فيها مُغتَسَل و ماء ، فاَخرَجْتُه ، و شَمَّرْتُ ثِيابي لأُغَسِّلَه ، فَقالَ لي : تَنَحَّ يا اَبا الصَلْت ، فَإنَّ لي مَنْ يُعِينُني غيرك .

فَغَسَّلَه ، ثُمّ قالَ لي : اُدخُلْ الخُزانة فَاَخرِجْ إلَيَّ السَفَط الّذي فيه كفَنُه و حنُوطُه .

فَدَخَلْتُ ، فإذا اَنا بِسَفَطٍ لَمْ اَرهُ في تِلْك الخُزانة قَطّ !! فَحَمَلْتُه إليه ، فَكفَّنَه ، و صَلّىٰ عليه ، ثُمّ قالَ لي : إيتِني بِالتابوت .

فَقُلْتُ : اَمضي إلىٰ النَجّار حتّىٰ يُصْلِحَ التابوت .

قال : قُمْ ، فَإنَّ في الخُزانة تابوتاً ، فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ تابوتاً لَمْ أرَهُ قَطّ ، فأتَيتُه بِه ، فأخَذَ [الإمامُ الجَواد . . جَسَد الإمام] الرضا بَعْدَما صَلّىٰ عليه ، فَوَضَعَه في التابوت ، . . . » إلىٰ آخِر الخَبَر [1] .

(١) كتاب « عُيون أخبار الرضا عليه السلام » ج ٢ ، ص ٢٧١ ، باب ٦٣ ، حَديث ١ . و يُروىٰ هذا الخَبَر في كتاب « الخَرائج » ـ أيضاً ـ مَعَ اختِلافٍ يَسير . . في بَعض الكلِمات . الخَرائج ج ١ ، ص ٣٥٢ ، الباب التاسع « في مُعجِزات الإمام علي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) » ، حَديث ٨ .

الإمامُ الجَواد
في مُصيبة مَقتَل الإمام الرضا

و بَعْدَما فَرغَ الإمامُ الجَواد (عليه السلام) مِنْ إجراء المَراسِم الدِينيَّة ، علىٰ جَسَد والدِه الغَريب ، مِن التَغْسيل و التَكْفين و الصَلاة عليه ، رجَعَ مِنْ خُراسان إلىٰ المَدينة المُنَوّرة ، و أخبَرَ الأُسْرة الكريمة و العائلة الشَريفة . . باستِشْهاد والده ، و أمَرَهُمْ أنْ يُقيموا المَأتَم علىٰ ذلك الإمام الّذي قُتِلَ بِالسُمّ . . غَريباً عن أهْلِه و عَشيرته .

* * *

رُويَ عـن أُمـيّـة بـن عـلـي ، قـال : كُـنْـتُ بِـالـمَـديـنـة . . اَختَـلِف إلـىٰ اَبـي جـعـفـر (عـلـيـه الـسـلام)[1] و اَبـو الـحَـسَـن [الـرضـا] بِـخُـراسـان ، و كـانَ اَهـلُ بَـيـتـه و عُـمُـومـةُ اَبـيـه يَـأتـونَـه و يُـسَـلِّـمـونَ عـلـيـه ، فَـدَعـا ـ يَـومـاً ـ جـاريَـتَـه . . فَـقـالَ لَـهـا : قـولـيْ لَـهُـم : يَـتَـهَـيَّـؤونَ لِـلْـمَـأتَـم . فَـلَـمّـا تَـفـرّقـنـا مِـنْ مَـجْـلِـسِـنـا . . اَنـا و جَـمـاعـة ، قُـلْـنـا : هَـلاّ سَـاَلـنـاه لِـمَـن الـمَـأتَـم ؟

فَـلَـمّـا كـانَ مِـنَ الـغَـد . . اَعـادَ الـقَـولَ ، فـقُـلْـنـا : مـأتَـم مَـنْ ؟

قـال : مأتَـم خَـيـرِ مَـنْ علىٰ ظَـهْـرِها [اَي : ظَـهْـر الاَرض] .

فـاَتـانـا خَـبَـرُ [وفـاة] اَبـي الـحَـسَـن الـرضـا (عـلـيـه السلام) بَـعْـدَ ذلـك بِـاَيّـام ، فَـإذا هُـوَ قَـد مـاتَ فـي ذلـك الـيَـوم[2] .

---

(١) اَختَـلِـفُ : اَتَـردّدُ عليـه . . و اَزورُه بـاستِـمْـرار . . في اكـثَـر الاَيّـام .

الـمُـحـقّـق

(٢) كتاب « كـشْـف الـغُـمّـة » لِـلإربـلـي ، ج ٣ ، ص ١٥٩ ، في مُـعْـجِـزاتـه (عـلـيـه السلام) . و كـتـاب « دلائـل الإمامـة » لِـلـطـبَـري ، ص ٢١٢ ، في مُـعْـجِـزاتـه (عـلـيـه السلام) .

ماذا بَعْدَ مَقتَل الإمام الرضا ؟

لَقَد ذكرْنا اَنّ المَأمون العبّاسي . . بَعْدَما قَتَلَ الإمامَ الرضا (عليه السلام) لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ اَنْ يَبْقى في خُراسان ، فتَوجَّهَ نَحْوَ بغداد ، لِيَتَخَلَّصَ مِن المُجتَمَع الناقِم عليه .

و هُناك في بَغداد . . إستَمَرَّ المَأمون مُنهَمِكاً في مَلذّاته ، مَشغولاً بِشَهَواتِه ، بَينَ كُؤوس الخَمْر و الحان المُغَنّيات و المُغَنّين ، يَتَفَنَّن بأنواع التَرَف و البَذَخ .

و الآن . . لِنَذهَب إلىٰ المَدينة المُنوّرة ، حتّىٰ نَسْمَع صَدىٰ وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) هُناك :

إنتَشَر خَبَرُ وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) في البِلاد الإسلاميّة ، و لَمْ يَكُنْ الكثير مِنَ الشيعة القاطِنين

في البِلاد النائيَة . . يَعْرِفون الإمامَ القائم مَقامَ الإمام الرضا (عليه السلام) و لَمْ يَسمَعوا ـ حينَذاك ـ النُصوص الدالّة علىٰ إمامة الإمام الجَواد (عليه السلام) .

و المَدينةُ المُنَوّرة . . مَوطِنُ آلِ رسول اللّه و يَسْكُنُها أكثَرُ العَلويّين مِنْ آلِ رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) فلابُدَّ مِن التَحقيق و البَحْث عن الإمام بَعْدَ الإمام الرضا في المَدينة المُنَوَّرة .

لِقاء الوُفود بالإمام الجواد (عليه السلام)

تَوافَدَت الوفودُ مِنْ شَتّىٰ الأَقطار الإسلاميّة . . إلىٰ المَدينة المُنَوّرة لِمَعرفة الإمام ، و جاءَ مِنْ بغداد حَوالي ثَمانين رَجُلاً مِنْ مَشاهير الشيعة و فُقَهائهم . . للتَحقيق عن المَوضوع [1]، و مِن الطبيعي أنَّهم قَصَدوا دارَ الإمام الرضا (عليه السلام) الّتي كانَ يَسكنُها قَبْلَ سَفَره إلىٰ خُراسان ، و هِيَ دار الإمام الصادق (عليه السلام) الّتي قَدْ تَعَوّدت الشيعة علىٰ التَردُّد إليها ، فالباب مَفتوح في وجُوه الوفود و الحُجّاج ، و يَمْتَلىءُ بِهم المَكان .

كانَ الجَميع في حالة الإنتِظار ، يَنْتَظِرون مَنْ سَيَخرج

---

(1) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ١٠٠ ، باب ٢٨ « فَضائلُه ومَكارم أخلاقه » ، حَديث ١٢ ؛ و كتاب « عُيون المُعْجِزات » ، ص ٣٠٤ .

مِنْ داخِل الدار . . كيْ يَسْألونَه عن الإمام . . و يُحَقِّقون مِنْه عن المَوضوع .

فدَخَلَ عليهِم عبْدُاللّه بنُ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) ـ عَمُّ الإمام الجَواد (عليه السلام) ـ وهُوَ شيخ كبير .

ثُمّ دَخَلَ الإمامُ الجَواد ، فَقامَ أهلُ المَجلِس كُلّهُم إحتراماً للإمام ، و صاروا يَنظُرونَ إليه . . و يَنظُرُ بَعضُهم إلىٰ بَعض . . نَظَرَ تَعَجّبٍ مِنْ صِغَر سِنّ الإمام !!

و تَقَدّمَ أحَدُ الحاضِرين و وَجَّهَ سُؤالاً فِقْهِيّاً إلىٰ عبداللّه بن موسىٰ ، فأجابَهُ عبْدُاللّه جَواباً غيرَ صَحيح .

و هُنا ظَهَرَتْ علامةُ الغَضَب علىٰ وَجْه الإمام الجَواد ، و زَجَرَ عَمّه علىٰ إجابَتِه ـ لِتلْك المَسألة ـ بغَير ماأنزَل اللّه !! فَتَراجَع عبْدُاللّه و اعتَذَر . . و استَغفَرَ اللّه ، لأنَّه أفتىٰ بِما لا يَعلَم .

ثُمّ أجابَ الإمامُ الجَواد جَواباً صَحيحاً ، علىٰ خِلاف جَواب عمّه عبداللّه بن موسىٰ .[1]

---

(١) سَوفَ نَذكُر تَفاصِيل هذا المَوضوع . . في فَصْل « الإمامُ الجَواد و عِلْم الفِقْه »، إنْ شاء اللّه تَعالىٰ .

و تَبادرَ النـاسُ إلىٰ الإمام الجواد (عليه السلام) لِيُوجِّهوا إليه الأَسئلة الفِقْهيّة ، و إنّني أَعتَقِد اَنّ اَكثَر تِلْك الأَسئلة . . كانَتْ بقَصْد الإمتِحان و الإختِبار .

فَقَدْ كانَ في تِلْك الجَماهير عَدَدٌ مِنْ فُقَهاء الشيعة و عُلمائهم ، و اَجِلاّء اَصحاب الأئمّة مِمّنْ يَعْرِفون الأَحكام الشَرعيّة . و إنّما سَألوا الإمامَ الجَواد . . لِيَتَاكّدوا مِنْ صِحّة إمامَته .

فكانَ الإمامُ الجَواد (عليه السلام) يُجيب علىٰ تلك الأَسئلة بِسُرعة ، و بِلا تاَمُّل اَو تَفكير ، يُجيبُهم بالأَحكام الإلهيّة الواقعيّة . . القَطعيّة ، لا إعتِماداً علىٰ الظَنّ و الوَهْم و الحَدْس و القِياس و الرأي . . و اَمثال ذلك .

و يَعلَمُ اللّهُ تَعالىٰ عَدَد الأَسئلة الّتي وُجِّهَتْ إلىٰ الإمام الجَواد في ذلك المَجْلِس ، و انفَضّ المَجْلِس ، و تَفَرّقَ الحاضِرون و هُم مُقْتَنِعُون بإمامَة الإمام الجواد (عليه السلام) .

* * * *

لَقَد كانَ الحِوار و السُؤال . . طَريقَة ناجِحَة لِتَاَكُّد الناس . . مِنْ إمامة الإمام الجَواد (عليه السلام) .

رُويَ عن مُحمّد بن عيسىٰ ، قال : دَخَلْتُ علىٰ أبي جعفر الثاني (عليه السلام) فناظَرني في أشياء[١] ، ثُمّ قال : يا أبا علي ، إرتَفَعَ الشَك ؟! ما لأبي غَيري[٢] .[٣]

* * * *

و كانَ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) قَدْ أسَّسَ قريَة في ضَواحي المَدينة سَمّاها (صريّا) و كانتْ هذه القَريَة مَوجودة في زَمَن الإمام الجواد (عليه السلام) فَكانَ الإمام يَخرج إلىٰ تلك القَريَة لِيَبتَعِدَ عن العُيون و الجَواسيس الّتي كانت تُراقِبُه ، و لكنّ الكثيرين مِن الشيعة كانوا يَذهَبون إلىٰ (صريّا) بَحْثاً عن الحقّ و الحَقيقة ، فكان الإمام الجواد (عليه السلام) يُفيضُ عليهم المَعارف ، و يُظْهِر لَهُم الدَلائل فَلا يَبْرَحُون عن مَكانهم إلاّ و هُم يَعتَقِدون بإمامَة الإمام الجَواد (عليه السلام) .

---

(١) المَقْصود : جَرىٰ بَينَنا حِوار حَولَ الإمامة . المُحقّق

(٢) أي : لَيسَ لأبي خَليفة غَيري .

(٣) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٢٠ ، كتاب الحُجّة ، باب الإشارة و النَص علىٰ أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ، حَديث ٣ .

أيُّها القارىء الكريم

لَقَد ذكرْنا ـ قَبْلَ صَفَحات ـ روايتَين حَولَ لِقاء الوفود بالإمام الجَواد (عليه السلام) و نَعُودُ الآن . . لِنَذكُرَهما ـ هُنا ـ مَرّةً أخرىٰ . . لِلأهمّية . . و تَكْميلاً لِلفائدة :

رُويَ عن مُعَلّىٰ بن مُحمّد ، قال : خَرَجَ عَلَيَّ أبو جعفر (عليه السلام) حَدَثان مَوت أبيه[1] فنَظَرْتُ إلىٰ قدِّه لأصِفَ قامتَه لأصحابِنا بِمِصْر ، فقَعَد ، ثُمّ قال : يا مُعَلّىٰ إنّ اللّه احتَجّ في الإمامة بِمِثْل ما احتَجَّ بِه في النُبُوّة ، فقال [سُبحانه] : ﴿ **و آتَيناهُ الحُكمَ صَبيّاً** ﴾[2] .

رُويَ عن علي بن أسباط ، أنّه قال : رأيتُ أبا جعفر [الجَواد] (عليه السلام) و قَد خَرَجَ عليَّ ، فأخَذْتُ النَظَر إليه[3] و جَعَلْتُ أنظُر إلىٰ رأسِه و رِجْلَيه لأصِفَ قامَتَه لأصحابِنا بِمِصْر .

---

(١) حَدَثان : أوائل مَوت أبيه .

(٢) سورة مَريَم ، الآية ١٢ .

(٣) لَعَلّ الصَحيح قَوله : فأحَدْتُ النَظَر إليه .

فبَينَما أنا كذلك حتّىٰ قَعَدَ و قال : « يا علي ، إنّ اللّهَ احتَجَّ في الإمامة بِمِثْل ما احتَجَّ بِهِ في النُبُوّة . . فَقال : ﴿ و آتَيناهُ الحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[١] و ﴿ لَمّا بَلَغَ أشُدَّه ﴾[٢] و ﴿ و بَلَغَ أربَعينَ سَنَة ﴾[٣] فَقَد يَجوزُ أنْ يُؤتىٰ الحِكْمة و هُوَ صَبيّ[٤]، و يَجوز أنْ يُؤتاها و هُوَ إبن أربَعين سَنَة »[٥].

* * * *

عَظيم . . لكنْ في عُمْر الصِبىٰ !

رُويَ عن علي بن حسان الواسِطي المَعروف بـ « العمش »[٦]

---

(١) سورة مَريَم ، الآية ١٢ .

(٢) سورة يوسُف ، الآية ٢٢ . قالَ تَعالىٰ ـ في قِصّة النَبي يوسُف عليه السلام ـ : ﴿ و لَمّا بَلَغَ أشُدَّه آتَيناه حُكْماً و عِلْماً ﴾ .

(٣) سورة الأحقاف ، الآية ١٥ .

(٤) يَجُوز : أي يُمْكِن .

(٥) كتاب « الكافي » ، ج ١ ، ص ٣٨٤ ، كتاب الحُجّة ، باب حالات الأئمّة (عليهم السلام) في السِن ، حَديث ٧ .

(٦) هكذا وجَدْنا في كتاب « بحار الأنوار » ، و الصَحيح : المُنمِّس .

قال : حَمَلْتُ مَعي إليه [أي : إلىٰ الإمام الجَواد] مِن الآلة الّتي لِلصِبْيان [١] بَعْضاً مِنْ فِضَّة و قلتُ : أُتحِفُ مَولايَ أبا جعفر (عليه السلام) بِها .

فلَمّا تَفرَّق الناسُ عَنْه . . بَعْدَ جَوابِ الجَميع ، قامَ فمَضىٰ إلىٰ صرِيّا [٢] و اتبَعْتُه . . فلَقِيتُ مُوَفَّقاً [خادِمَ الإمام] فقلتُ : إستَأذنْ لي علىٰ أبي جعفر .

فدَخَلْتُ ، و سَلَّمْتُ ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَلام ، و في وَجْهِه الكراهة ، و لَمْ يَأذنْ لي بِالجُلوس ، فدَنَوتُ مِنْه و فَرَّغْتُ ما كانَ في كُمّي بَينَ يَدَيه ، فنَظَرَ إليَّ نَظَرَ مُغْضَب ، ثُمَّ رَمىٰ يَميناً و شِمالاً ، ثُمّ قال : ما لِهذا خَلَقَني اللّه ، ما أنا و اللَعِب ؟! فاستَعْفَيتُه ، فَعَفىٰ عَنّي ، فخَرجْت [٣].

---

(١) يَعني : ألاعِيب الأطفال . . و الآلات الّتي يَستَعملونَها لِلتَسْلِيَة .

(٢) صرِيّا : قَرية بَناها الإمام الكاظِم (عليه السلام) خارج المَدينة المُنَوّرة .

(٣) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٥٩ ، باب مُعجزاته (عليه السلام) ضِمْن حَديث ٣٤ ، و كتاب « دلائل الإمامة » للطبَري ، ص ٢١٣ ، باب « في مُعجزاته عليه السلام » .

مَـوقِـف المأمون مِـن الإمام الجَـواد

مِـن الواضِـح اَنّ حاكمَ المدينَـة المُـنَـوّرة ـ يَـومَـذاك ـ كانَ يَـرفَع الـتَـقـاريـر إلىٰ المأمـون العبّـاسي ضـدّ الإمام الجـواد (عليـه السلام) و الـتَـقـاريـرُ الّـتـي يَـرفَـعُـهـا اَعـوانُ الظَـلَـمـة لا تَـخلو مِـنْ تَـهْـويـل و مُـبـالَـغَـة في الـكِـذْب و الـتُـهْـمَـة ، و هُـمْ يَـعـتَـبِـرون ذلـك مِـنْ وَسائـل الـتَـقَـرُّب إلـىٰ الـظـالـمـيـن ، بَـلْ مِـنْ اَسـبـاب تَـرفـيـعِـهِـم و تَـرْقِـيـاتِـهِـم فـي الـمَـنـاصِـب .

و كانَ المأمون يَـقْـرأ الـتَـقـاريـر ، و يَـعْـلَـم بـإلـتِـفاف الـنـاس حَـولَ الإمـام الـجَـواد (علـيـه الـسـلام) بَـعْـدَ ثُـبـوت إمـامَـتـه لَـدَيـهِـم . . و ظُـهـور دَلائـلِـهـا عِـنْـدَهم .

*   *   *   *

و الآن . . نَـذهَـب إلىٰ بغداد ، لِـنَـرىٰ الـخُـطّـة الّـتـي اَعَـدَّها

المَامون ضِدّ الإمام الجَواد (عليه السلام) :

لَقَدْ خَطَّطَ المامون تَخطيطاً آخَر ، لِلتَلَوُّن بِلَونٍ آخَر ، فَقَدْ كتَبَ إلىٰ والي المَدينة يامُره بإرسال الإمام الجواد إلىٰ بغداد ، لِيَكون تَحتَ الرِقابَة المُشَدّدة ، بَعيداً عن مَدينة جَدّه رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و مَمْنوعاً عن كُلّ نشاط ديني .

و وَصَل الإمامُ الجواد (عليه السلام) إلىٰ بغداد ، و هُوَ في العاشرة اَو الحادية عشْرة مِنَ العُمْر ، و لكنْ قَدْ تَكامَلَتْ فيه صِفاتُ العَظَمة ، و شُروطُ الإمامة ، و تَوَفّرَتْ فيه المُؤهّلات بِجَميع مَعنىٰ الكلمة .

و يَتَبادَر إلىٰ ذِهْني . . اَنّ الإمام الجَواد وَصَلَ إلىٰ بغداد بِدون إعلامٍ مُسْبَق ، و لا نَعلَم مَن الّذي رافَقَه في رِحْلتِه مِن المَدينة إلىٰ بغداد ؟ و لا نَعْلَم اَينَ نَزلَ الإمام ؟

و لَعَلّ الإمام ما اَرادَ اَنْ يَذهَب إلىٰ بِلاط المَامون لِيَلتَقي به هُناك ، فكيفَ ـ إذنْ ـ يَتُمّ اللِقاء بالمامون ؟

كانَ الإمام يَعلم اليَوم الّذي يَخرج فيه المامون إلىٰ الصَيد

ـ لَهْواً و لَعِباً ـ و لهذا وَقَفَ (عليه السلام) في طريقه حِينَ خُروجه . . و كانَ في الطريق أطفال يَلعَبون .

و وَصَلَ موكبُ المَامون مَعَ الخَدَم و الحَرَس . . و كِلاب الصَيد و صُقورِه ، فَتَفَرّق الأطفال ـ الّذين كانوا يَلعَبون في الطريق ـ إتّقاءاً مِنْ شرّ ذلك المَوكب ، و لكنّ الإمام الجواد (عليه السلام) بَقيَ في مَكانه ، لا يَعبأ بذلك الموكب المُحاط بالبَذخ و الكِبْرياء .

و يَجْلِب وقوفُه إنتِباهَ المأمون . . فيَتَقَدَّم إليه و يَسأله لِماذا لَمْ يَهرَب مَعَ مَنْ هَرَب ؟!

و يُجيبه الإمام (عليه السلام) بأنّ الطريق لَمْ يَكن ضَيِّقاً حتّىٰ أوسِّعه ، و لَمْ أرتكِب ذنباً حتّىٰ أخشىٰ العُقوبَة ![1]

فتَنكسِر شخصيّة المأمون و يَتَصاغَر أمامَ هذا الجَواب الجَريء .

هُنا . . تَقول بعض الروايات : إنّ المأمون تَرك الإمام و خَرَجَ للصَيد ، و تَقول رواية أخرىٰ : إنّه سألَ الإمامَ عن إسمِه ؟

(١) كتاب « كشْف الغُمّة في مَعْرفة الأئمّة » للإربلي ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ، باب ذِكْر الإمام التاسع .

فقال (عليه السلام) : أنا مُحمّدُ بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر ابن مُحمّد بن عليّ بن الحُسَين بن عليّ بن أبي طالب .

يَفتَخِر الإمام بآبائه الأئمّة الطاهرين الّذين هُم أشرف المَخلوقين و أطهَر الكائنات .

يَفتَخِر بِهذا النَسَب الأرفَع الأقدَس . . وحَقّ لَه أنْ يَتمَثَّل بِقول الفَرزْدَق الشاعر :

أولئك آبائي فجِئني بمِثْلِهِم

إذا جَمَعْتَنا - يا جَرير - المَجامِعُ

و يَتَذكّر المَامون أنّ هذا الفَتىٰ هُوَ يَتيمُ الإمام الرضا (عليه السلام) و أنّه هُوَ الّذي أيتَمَ هذا الشاب و حَرَمَه مِنْ عَواطِف والِده .

يَتَذكّر أنّ هذا الفَتىٰ هُوَ ضَحيّة جَرائم المأمون ! !

و يَترك المأمون الإمامَ الجَواد (عليه السلام) و يَخْرُج مِن البَلَد للصَيد . و هُناك يُطْلِق صَقْرَه فيَطير و يُحلّق في الجَوّ و يَغيب في الغُيوم المُتَراكمة ، ثُمّ يَعود و في مِنْقاره سَمَكة صَغيرة فيها بَقيّة مِن الحَياة . . و يَأخذ المَامون

تِلْك السَمَكة و يَعود إلىٰ البَلَد ، و كأنَّه قَد وَصَلَ إلىٰ آماله بِصَيد سَمَكة صغيرة . . و تَحَقَّقَتْ أمانيه بهذا العَمَل الصِبياني ، و هُوَ يَدَّعي أنَّه خليفة المُسلمين و الحاكِم علىٰ نِصْف الكُرة الأرضيّة ، و يُنَوَّه باسمِه علىٰ آلاف المَنابِر في الجُمُعات و غيرها !!

نَعَم . . هذا الرَجُل يَخرج بذلك المَوكب لِيَصيد سَمَكة صغيرة كأنَّه فقير لا يَمْلِك قُوتَ يَومه ، و كأنَّه غير مَسؤول عن شُؤون المُسلمين و تَدبير أُمورهم !

و يَمُرّ المأمون مِنْ نَفْس الطريق الّذي التَقىٰ فيه بالإمام الجواد (عليه السلام) و قد قَبَضَ علىٰ السَمَكة في كفّه ، فَيَتَفرّق مَنْ كان في الطريق إلّا الإمام (عليه السلام) فإنّه يَبْقىٰ في مَكانه كما في المَرّة الأولىٰ .

فَيَقول لِلإمام : قُلْ أيّ شيء في يَدي ؟

فَيَقول (عليه السلام) :

« إنّ الغيم حِينَ يَأخُذ مِنْ ماء البَحر يُداخِلُه سَمَك صِغار ، فتَسقط مِنه ، فَتَصطادها صُقورُ المُلوك ،

فيَمتَحِنُون بِها سُلالة النُبوّة !!»[١] .

فَيُدهِش ذلك الجَوابُ المامونَ ، و يَنزِل عن فَرَسِه و يُقَبِّل

(١) أقول: ليسَ في كلام الإمام الجواد (عليه السلام) ما يَدْعو إلىٰ الإستِغراب ، و قَدْ رأينا في زَمانِنا في العراق ـ مَرّات عَديدة ـ أنّ السماء أمطرتْ مئات الأُلوف ـ بل الملايين ـ مِن الضفادع ، و كانتْ كلّ ضفدعة علىٰ حَجْم البندقة . . أو اكبر مِنْها .

و في هذه السَنَة بالذات ـ ١٤٠٦هـ ـ أمطَرَت السماء في مدينة شادگان (الدَورق) ـ في مُحافظة خوزستان جنوب ايران ـ مَلايين الضَفادع ، و امتَلأتْ بها البُيوت و البَساتين و غيرها .

و علىٰ كلّ حال . . فهذا أمرٌ واقع و حقيقة ثابتة ، و ليسَتْ نَظَريّة حتّىٰ يُمكن تَكذيبها أو التَشكيك فيها .

و يُمْكن أنْ يُقال ـ في مَقام تَحْليل هذه الظاهِرة ـ : إنّ الزوابع ـ جَمْع زَوبعة، وهِيَ هَيَجان الرياح في الأرض و تَصاعدها بصورة مُستَديرة ـ تَسير بصورة سَريعَة و تَحمل الغُبار و تَرتَفع إلى السَماء بِشكل عَمُودي . فإذا هَبَّت الزوابع علىٰ الشطوط و البِحار فإنّها تَحْمِل السُحُب و الحَيوانات المُتَواجِدة علىٰ سَطْح الماء ـ مِن السَمَك الصغار و الضَفادع ـ و تَصعَد بها إلى الجَوّ ، فتَبقىٰ بَيْنَ طيّات السُحب المُتَكاثِفَة ، و يُمْكن أنْ يَعيش السَمَك بَيْنَ أطباق الغُيوم ، لأنّها أبخرة الماء . هذا . . و الروايات الواردة ـ حَولَ جَواب الإمام الجَواد (عليه السلام) لِسُؤال المامون ـ مُتَعَدّدة و مُختَلفة ، و قَد اختَرْنا أقربَها إلىٰ العَقْل .

رأسَ الإمام (عليه السلام) [١] و يَعْرف اَنّ هذا الفَتىٰ لَيسَ كبَقِيّة الفِتْيان ، بَلْ إنّه مُمتَلىء عِلْماً و حِكْمة . . و فصاحة و بَلاغَة و شجاعَةً ، و اَنّه الإمام بالحَق بَعْدَ اَبيه الرضا (عليه السلام) .

فَيُخَطِّط المأمون (بَعْدَ ذلك) لِتَجْميد هذه الشَخصيّة الّتي يَعْتَبرها خَطَراً عليه ، و يُقَرِّر اَنْ يُزوِّجه إبنَته أُمّ الفَضْل الّتي كانَتْ ـ يَومَذاك ـ صَغيرة .

---

(١) كتاب « مِفْتاح الفَلاح » للشَيخ البَهائي ، ص ١٧٧ .

المأمون يُزَوِّج ابنَتَه لِلإمام الجَواد

حِينَما أراد المَأمون العبّاسي .. أنْ يُزَوِّجَ إبنَتَه لِلإمام الجَواد (عليه السلام) قامَت القيامَة على العبّاسيّين ، الّذين كانوا يَومَذاك أصحابَ السُلطة و رجالَ الدَولة ، و يُشَكّلون طائفة كبيرة ، فَقَدْ قيل : إنّ الإحصائيّات أُجريَتْ في وُلد العبّاس ـ في عَهْد المامون ـ فَكانوا ثَلاثاً و ثَلاثين ألف نَسَمة !

ولكنّهم لَمْ يَفْهَموا هَدَف المامون مِنْ ذلك التَزويج ، و لَمْ يَعْرِفوا باطن الأمر ، فَظَنّوا أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) سَوفَ يَستَلِم زمام الحُكْم ، و سَوف يَتَقَلّص نُفوذهم و تَضْعف إمكانيّاتهم .. إذا تَمّ زَواج الإمام الجَواد بإبنة المامون .

و لهذا قاموا و قَعَدوا ، و بَذلوا مُحاولات كثيرة لِلحَيلولة

دونَ هذا الزَواج ، و لكنّ المأمون كان مُصِرّاً علىٰ ذلك ، و ما كان يَستَطيع اَنْ يَقول لَهم : إنّ هذه خُطّة ضِدّ الإمام الجَواد ، و لَعَلّه كان يَستَعين بالكِتْمان في قَضاياه السياسيّة .

رَوىٰ الشيخُ الطبَرسي في كتاب « الإحتِجاج » عن الريّان ، قال : لَمّا اَراد المأمون اَنْ يُزَوّج إبنَتَه أمّ الفَضْل اَبا جعفر مُحمّدَ بنَ علي (عليهما السلام) بَلَغَ ذلك . . العبّاسيّين ، فَغَلُظَ عليهم [1] ، و استَنْكروه مِنْه ، و خافوا اَنْ يَنْتَهِيَ الاَمْرُ مَعَهُ . . إلىٰ ما انتَهىٰ مَعَ الرضا (عليه السلام) .

فَخاضوا في ذلك [2] ، و اجتَمَعَ مِنْهُم اَهلُ بَيته الاَدنَونَ مِنه ، فَقالوا : نُنْشِدُك اللّه يا اَمير المُؤمنين (!) اَنْ تُقِيمَ علىٰ هذا الاَمر الّذي عَزَمتَ عليه مِنْ تَزويج ابن الرضا .

فإنّا نَخافُ اَنْ يَخرُجَ بِهِ عَنّا اَمرٌ قَد مَلّكناهُ اللّهُ

---

(١) غَلُظ عليهم : صَعُبَ عليهم ذلك .   المُحقّق

(٢) اَي : تَكلّموا فيما بَينَهم عن هذا المَوضوع ، و عَمّا يُمكن إتّخاذه مِنْ تَدابير لِصَرف المامون عن فِكْرة تَزْويج إبنته لِلإمام الجَواد (عليه السلام) .   المُحقّق

(عَزّ و جَلّ) [١] و يَنْزِعَ مِنّا عِزّاً قَد ألبَسَناه اللّه ، و قَد عَرفْتَ ما بَينَنا و بَينَ هؤلاء القَوم قَديماً و حَديثاً ، و ما كانَ عليه الخُلَفاء الراشِدون قَبْلَك ، مِنْ تَبْعيدِهم و التَصْغير بِهِم !!

و قَد كُنّا في وَهْلَةٍ مِنْ عَمَلِك مَعَ الرضا ما عَمِلْت ، فَكفانا اللّهُ المُهِمَّ مِنْ ذلك [٢].

فاللّه اللّه ! اَنْ تَرُدّنا إلىٰ غَمٍّ قَد إنحَسَرَ عَنّا ، و اصرِفْ رأيَكَ عن ابنِ الرضا . . و اعدِلْ إلىٰ مَنْ تَراه مِنْ اَهلِ بَيتِك . . يَصْلُحُ لِذلك دُونَ غَيره .

فَقالَ لَهُمْ المأمون : اَمّا ما بَينكم و بَينَ آل اَبي طالب ، فأنتُمُ السَبَبُ فيه ، و لَو اَنصَفْتُمُ القَومَ لَكانوا اَولىٰ بِكُم .

و اَمّا ما كانَ يَفعَلُه مَنْ قَبْلي بِهِم ، فَقَد كانَ قاطِعاً لِلرَحِم ، و اَعوذُ بِاللّهِ مِنْ ذلك ، و اللّهِ ما نَدِمْتُ علىٰ ما كانَ

---

(١) يَقْصُدون : السُلْطة ، و علىٰ زعْمِهِم الخِلافة .

(٢) يَقْصُدونَ بِذلك وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) .

مِنّي مِن استِخْلاف الرضا ، و قَد سَألتُه اَنْ يَقُومَ بِالاَمر . . و اَنزَعهُ مِنْ نَفْسي ، و كانَ اَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً !! [١] .

و اَمّا اَبو جعفر مُحمّد [الجَواد] بن علي ، فَقَد اختَرتُه لِتَبَرُّزه [اَي : تَفَوُّقه] علىٰ كافة اَهل الفَضْل . . في العِلْم و الفَضْل . . مَعَ صِغَر سِنّه ، و الأعجُوبَة فيه بِذلك ، و اَنا اَرجو اَنْ يَظهَرَ لِلناس ما قَد عَرفتُه مِنْه ، فَيَعْلَمُونَ اَنَّ الرأيَ ما رَاَيتُ فيه .

فَقالوا لَه : إنَّ هذا الفَتىٰ - و إنْ راقَكَ مِنْه هَدْيُه [٢] - فإنّه صَبيٌ لا مَعْرفةَ لَه و لا فِقْه ، فاَمهِلْهُ لِيَتَاَدَّب ، ثُمّ اصنَعْ ما تَراه بَعْدَ ذلك .

فَقالَ لَهُمْ : وَيحَكُم ! إنّي اَعرَفُ بِهذا الفَتىٰ

---

(١) قَد ذكرنا - في تَرجمة المَامون - اَنّه كانَ ذكيّاً في شَيطنَته ، و هُنا يَظهَر لَك ذلك ، فَتَراه يَقولُ لِلعبّاسيّين : « و اللّهِ ما نَدِمْتُ علىٰ ما كان مِنّي مِنْ إستِخلاف الرضا . . . » ثُمّ هُوَ يُقْدِمُ علىٰ قَتْل الإمام الرضا (عليه السلام) عن طريق دسّ السُم إليه ، و هذا التَلَوُّن و التَناقُض بَينَ القَول و العَمَل داب كُلّ سِياسي تابع لِلظُروف .

(٢) اَي : و إنْ اَعجَبَكَ سُلوكُه و سِيرتُه .

مِنْكُم ، و إنّ اَهلَ هذا البَيت . . عِلْمُهُم مِن اللّه تَعالىٰ و مَوادّه و إلهامه ، لَمْ يَزلْ آباؤه اَغنِياء ـ في عِلْم الدين و الاَدَب ـ عن الرَعايا الناقِصَة عنْ حَدّ الكمال ، فَإنْ شِئْتُم فامتَحِنُوا اَبا جعفر بِما يَتَبَيَّنُ لَكُم بِه ما وَصَفْتُ لَكُمْ مِنْ حالِه .

قالوا : قَد رَضِينا لَكَ ـ يا اَميرَ المُؤمنين !! [1] ـ و لِاَنفُسِنا بِامتِحانِه ، فَخَلِّ بَينَنا و بَينَه ، لِنَنْصِبَ مَنْ يَسأَله بِحَضْرتِك . . عن شيء مِنْ فِقْه الشَريعة ، فَإنْ اَصابَ في الجَواب عنه . . لَمْ يَكُنْ لَنا اعتِراض في اَمرِه ، و ظَهَرَ لِلخاصَّة و العامَّة سَديدُ رأيِ اَميرِ المُؤمنين فيه !!

و إنْ عَجَزَ عن ذلك فَقَد كُفِينا الخَطْب في مَعْناه .

فَقالَ لَهُم المَامون : شَأنكُم ، و ذلك مَتىٰ اَردتُم .

---

(١) سَوفَ نَذكُر كلمة حَولَ لَقَب (اَمير المُؤمنين) و اَنّه خاص بِخَليفة رسول اللّه : الإمام علي (عليه السلام) و اَنّ مَنْ رَضِيَ بِهذا اللَقَب ـ مِن الحُكّام ـ فَهُوَ عَلامة علىٰ شُذوذه الجِنْسي ـ كما في الحَديث ـ .

فَخَرَجوا مِنْ عِنْدِه و اجتَمَعَ رأيُهُمْ علىٰ مَسألة يَحيىٰ بن أكثَم ، و هُوَ - يَومَئذٍ - قاضي الزَمان ، علىٰ اَنْ يَسألَه مَسألة لا يَعْرِف الجَواب فيها ، و وَعَدُوه بِاَموالٍ نَفيسة علىٰ ذلك ، و عادوا إلىٰ المَأمون و سَاَلوه اَنْ يَختارَ لَهُم يَوماً لِلإجتِماع ، فأجابَهُم إلىٰ ذلك .

فاجتَمَعُوا في اليَوم الّذي اتّفَقُوا عليه ، و حَضَرَ مَعَهُم يَحيىٰ بن أكثَم ، و اَمَرَ المَأمونُ اَنْ يُفْرَش لِأبي جعفر [الجَواد] دَسْت [١] و يُجعَل فيه مِسْوَرتان [٢] فَفُعِلَ ذلك ، و خَرَجَ اَبو جعفر [الجَواد] - و هُوَ يَومَئذٍ ابنُ تِسْع سِنين - فَجَلَسَ بَينَ المِسْوَرَتين ، و جَلَسَ يَحيىٰ بن أكثَم بَينَ يَدَيه ، و قامَ الناس في مَراتِبِهِم [٣] و المَأمونُ جالِسٌ علىٰ دَسْتٍ مُتّصِلٍ بِدَسْتِ اَبي جعفر (عليه السلام) .

---

(١) الدَسْت - كلمة فارسيّة - : الفَرش الّذي يُجْلَس عليه .

(٢) المِسْورة : المُتّكا المَصْنُوع مِن الجِلْد ، كما في كتاب « المُعْجَم الوَسيط » .

(٣) اَي : جَلَسُوا في الأماكِن المُعَدَّة لَهُم .

فَقال يَحْيىٰ بنُ أكثَم - لِلمَامون - : يَأذنُ لي أميرُ المُؤمنين أنْ أسألَ أبا جعفر عن مَسالة ؟

فَقالَ لَهُ المَامون : إستَأذِنْه في ذلك .

فَأقبَلَ عليه يَحيىٰ بنُ أكثَم فَقال : أتَأذنُ لي - جُعِلْتُ فِداك - في مَسالة ؟

فَقالَ أبو جعفر [الجَواد] : سَلْ إنْ شِئْت .

قالَ يَحيىٰ : ما تَقول - جُعِلْتُ فِداك - في مُحْرِمٍ قَتَلَ صَيداً ؟

فَقالَ أبو جعفر : قَتَلَه في حِلٍّ أو حَرَم ؟

عالِماً كانَ المُحْرِم أو جاهِلاً ؟

قَتَلَهُ عَمْداً أو خَطأً ؟

حُرّاً كانَ المُحْرِم أمْ عَبْداً ؟

صَغيراً كانَ أو كبيراً ؟ (١)

مُبْتَدِءاً بِالقَتْل أو مُعِيداً ؟

---

(١) أي : إنّ القاتل لِلصَيد . . صَبِيّاً كانَ . . أو بالِغاً ؟ المُحقّق

مِنْ ذَواتِ الطَير كانَ الصَيد اَمْ مِنْ غَيرها ؟ [1]

مِنْ صِغار الصَيد اَمْ مِنْ كِبارِها ؟

مُصِرّاً علىٰ ما فَعَلَ اَو نادِماً ؟

في اللَيلِ كانَ قَتْلُه لِلصَيدِ اَمْ في النَهار ؟

مُحْرِماً كانَ بِالعُمْرة - إذْ قَتَلَه - اَو بِالحَجّ كانَ مُحْرِماً ؟

فَتَحَيَّرَ يَحيىٰ بنُ أكثَم ، و بانَ في وَجْهِهِ العَجْزُ و الإنقِطاع ، و لَجْلَجَ حتّىٰ عَرفَ جَماعةُ اَهل المَجلِس عَجْزَه !!

فَقالَ المَامون : الحَمْدُ لِلّهِ علىٰ هذه النِعْمة .. و التَوفيق لي في الرأي !

ثُمَّ نَظَرَ [المَامون] إلىٰ اَهلِ بَيتِه .. فَقالَ لَهُم : اَعَرفتُم الآن ما كُنْتُم تُنْكِرُونَه ؟!

ثُمّ اَقبَلَ علىٰ اَبي جعفر (عليه السلام) فَقالَ لَه :

---

(١) اَي : هَلْ كانَ الصَيد المَقْتول .. مِنْ فَصيلة الطُيور اَمْ مِنْ سائر الحَيوانات ، كالسِباع اَو الزَواحِف . المُحقّق

اَتَخطب يا اَبا جعفر ؟

فَقال (عليه السلام) : نَعَم .

فَقالَ لَه المامون : اخطب لِنَفْسِك - جُعِلْتُ فِداك - قَد رَضيتُكَ لِنَفْسي ، و اَنا مُزَوِّجُكَ « أُمَّ الفَضْل » إبنَتي و إنْ رُغِمَ قَومٌ لِذلك .

فَقالَ اَبو جعفر (عليه السلام) : « الحَمْدُ لِلّهِ إقراراً بِنِعْمَتِه ، و لا إلهَ إلاّ اللّه إخلاصاً لِوَحْدانيَّتِه ، و صلّىٰ اللّه علىٰ مُحمّد سيّد بَريَّتِه ، و الاَصفِياء مِنْ عِتْرتِه .

اَمّا بَعْد : فَقَد كانَ مِنْ فَضْل اللّهِ علىٰ الاَنام ، اَنْ اَغناهُم بِالحَلالِ عن الحَرام ، و قالَ سُبحانَه : ﴿ **و اَنكِحُوا الاَيامىٰ مِنْكُمْ و الصالِحينَ مِنْ عِبادِكُمْ و إمائكُم ، إنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِه ، و اللّهُ واسِعٌ عَليم** ﴾[1] .

ثُمّ إنَّ مُحمّد بنَ علي بن مُوسىٰ . . يَخْطب أُمَّ الفَضْل بِنْت عبداللّه المَامون ، و قَد بَذلَ لَها مِن الصَداق مَهْرَ

---

(١) سورة النُور ، الآية ٣٢ .

جَدّته فاطمة بِنْت مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و هُوَ خَمسمائة دِرهَم جِياداً [١] فَهَلْ زَوَّجْتَه بِها علىٰ هذا الصَداق المَذكُور » ؟

فَقالَ المَامون : نَعَم ، قَد زَوَّجْتُك ـ يا اَبا جعفر ـ أُمَّ الفَضْل علىٰ الصَداقِ المَذكُور ، فَهَلْ قَبِلْتَ النِكاح ؟

قالَ اَبو جعفر (عليه السلام) : « قَد قَبِلْتُ ذلك و رَضِيتُ بِه » .

فَاَمَرَ المَامون اَنْ يَقعُدَ الناس علىٰ مَراتِبِهِم في الخاصّة و العامّة .

قالَ الرَيّان : فَلَمْ نَلْبَثْ اَنْ سَمِعْنا اَصواتاً تَشْبه اَصوات المَلاّحين في مُحاوراتِهِم ، فَإذا الخَدَم يَجُرّونَ سَفينة مَصْنُوعَة مِنْ فِضَّة ، مَشْدودة بِالحِبال مِن الاَبريسَم ، علىٰ عَجَلة ، مَملُوّة مِن الغالِيَة [٢] .

---

(١) الجِياد ـ جَمْع جَيّد ـ : ضِدّ الرَديء ، و هُوَ وَصْفٌ لِلدَراهِم .

(٢) الغالِيَة : العِطْر الّذي يَتَكوّن مِنْ خلطة اَنواع مِن العُطور الفاخِرة .

ثُمَّ اَمَرَ المَأمونُ اَنْ تُخضَبَ لِحاء الخاصّة مِنْ تِلْكَ الغالِيَة [(١)] ثُمَّ مُدَّتْ إلىٰ دار العامّة ، فَتَطيَّبُوا مِنْها ، و وُضِعَت المَوائد فَأكلَ الناس ، و خَرَجَت الجَوائز إلىٰ كُلِّ قَوم علىٰ قَدرهِم [(٢)] .

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

هُنا نَقطع شَريطَ الكلام ، لِنَذكُر حَديثاً يَرتَبِطُ بِهذا الجانب مِنْ مَراسِم زَواج الإمام الجَواد (عليه السلام) ، ثُمّ نَعود لِتَكْمِلَة الخَبَر :

رُويَ عن إبراهيم بن مُحمّد بن الحارث النوفلي ، قال : حَدّثني اَبي ـ و كانَ خادِماً لِمُحمّد بن علي الجَواد (عليه السلام) ـ : لَمّا زوَّجَ المأمونُ اَبا جعفر مُحمّد بن علي بن

---

(١) لِحاء : جَمْع لِحْيَة .

(٢) لَمْ يَكُن الإمامُ الجواد (عليه السلام) راضياً بِتلك التَشريفات ـ البَعيدَة عن الزُهد و بساطة العَيش ـ و لكنّ الآمر كانَ خارجاً عن إختياره ، و لَمْ يَكُن مَسؤولاً عن ذلك الإسراف و التَبذير .

موسىٰ الرضا (عليه السلام) إبنَتَه ، كتَبَ [الإمامُ الجَواد] إليه[١] : « إنّ لِكُلِّ زَوجَة صَداقاً مِنْ مالِ زَوجِها ، و قَد جَعَلَ اللّهُ أموالَنا في الآخِرة ، مُؤجَّلةً مَذْخورة هُناك كما جَعَلَ أموالكُمْ مُعَجَّلةً في الدُنيا ، و كنَزَها هاهُنا .

و قَد أمهَرْتُ إبنَتَك : « الوَسائل إلىٰ المَسائل » و هِيَ مُناجاة دفَعَها إليَّ أبي ، قال : دفَعَها إليَّ أبي : موسىٰ ، قال : دفَعَها إليَّ أبي : جعفر [الصادق] قال : دفَعَها إليَّ مُحمّد [الباقر] أبي ، قال : دفَعَها إليَّ علي بنُ الحُسَين : أبي ، قال : دفَعَها إليّ الحُسَينُ أبي ، قال : دفَعَها إليَّ الحَسَنُ أخي ، قال : دفَعَها إليَّ أميرُ المُؤمنين علي بنُ أبي طالب (صَلَواتُ اللّه عليه) ، قال : دفَعَها إليَّ رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) قال : دفَعَها إليَّ جبرئيلُ (عليه السلام) ، قال : يا مُحمّد ، ربُّ العِزّة يُقْرؤك السَلام و يَقولُ لَك : هذه مَفاتيحُ كُنُوزِ الدُنيا و الآخِرة ، فاجعَلْها وَسائلَك إلىٰ مَسائلِك ، تَصِلُ إلىٰ بُغْيَتِك[٢] و تَنْجَح في طَلِبَتِك ، فَلا تُؤثِرْها في حَوائج

(١) أي : إلىٰ المامون .

(٢) البُغْيَة : الهَدف و المَقْصود .

الدُنيا . . فتُبْخَس بِها الحَظّ مِنْ آخِرتِك .

و هِيَ عَشرُ وَسائل إلىٰ عَشر مَسائل ، تُطرَق بِها أبواب الرغبات فتُفْتَح ، و تُطلَب بِها الحاجات فتُنْجَح . . . » (١)

أيُّها القارىء الكريم.

سَوفَ نَذكُر الخَبَر مَع المُناجاة . . في فَصْل « الإمام الجَواد و الدُعاء » إنْ شاء اللّه . و الآن نَعُود لِنَذكُر تَكْمِلَة خَبَر مَجلِس عَقْد الزَواج :

فَلَمّا تَفَرَّقَ الناس ، و بَقِيَ مِن الخاصّة مَنْ بَقي قالَ المَامون لأبي جعفر (عليه السلام) :

إنْ رأيتَ ـ جُعِلْتُ فِداك ـ أنْ تَذكُر الفِقْه الّذي فَصَّلْتَه مِنْ وُجوه قَتْل المُحْرِم ، لِنَعلَمَه و نَستَفيدَه ؟

فَقالَ أبو جعفر (عليه السلام) : نَعَم ، إنَّ المُحْرِم إذا قَتَلَ صَيداً في الحِلِّ . . و كانَ الصَيد مِنْ ذَواتِ الطَير ،

---

(١) كتاب « مُهَج الدَعَوات » للسيّد إبن طاووس ، باب أدعِيَة الإمام الجَواد (عليه السلام) ، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٥ مِن الطبْعة القَديمة ، و ص ٣٠٩ ـ ٣١٧ مِن الطبْعة الحَديثة .

و كانَ مِنْ كِبارِها . . فَعلَيه شاة .

فَإنْ اَصابَه في الحَرَم . . فَعَلَيه الجَزاء مُضاعَفاً .

و إذا قَتَلَ فَرخاً في الحِلِّ . . فَعَليه حَمَل قَد فُطِمَ مِن اللَبَن .

و إذا قَتَلَه في الحَرَم فَعَليه الحَمَل[١] و قيمة الفَرْخ .

فَإذا كانَ مِن الوَحْش و كانَ حِمار وَحْش فَعَلَيه بَقَرة .

و إنْ كانَ نعامة . . فَعَلَيه بَدَنة .

و إنْ كانَ ظَبْياً . . فَعَلَيه شاة .

و إنْ كانَ قَتَلَ شيئاً مِنْ ذلك في الحَرَم فَعَلَيه الجَزاء مُضاعَفاً هَدْياً بالغَ الكعبة .

و إذا اَصابَ المُحْرِم ما يَجِب عليه الهَدْي فيه[٢] و كانَ إحرامُه بِالحَج نَحَرَه[٣] بِمِنىٰ ، و إنْ كانَ إحرامُه بالعُمْرة

(١) الحَمَل : الخَروف إذا بَلَغَ سِتَّة اَشهُر .

(٢) الضَمير يَعُودُ إلىٰ الحَرَم .

(٣) الضَمير يَعُودُ إلىٰ الهَدْي .

نَحَرَه بِمكّة ، و جَزاءُ الصَيد علىٰ العالِم و الجاهِل سَواء ، و في العَمْد عليه المأثَم ، و هُوَ مَوضوع عنْه في الخَطأ .

و الكفّارة علىٰ الحُرّ في نَفْسِه ، و علىٰ السيّد في عَبْدِه ، و الصَغير لا كفّارة عليه ، و هِيَ علىٰ الكبير واجِبَة ، و النادِم يُسقِط نَدَمُه عَنْه عِقابَ الآخِرة ، و المُصِرُّ يَجِبُ عليه العِقاب في الآخِرة .

❋ ❋ ❋ ❋

فَقالَ المَامون : اَحسَنْتَ يا اَبا جعفر ، اَحسَنَ اللّهُ إليك ، فَإنْ رايتَ اَنْ تَساَلَ يَحيىٰ عن مَسألة كما ساَلك .

فَقالَ اَبو جعفر (عليه السلام) ـ لِيَحيىٰ ـ اَساَلك ؟

قال : ذلك إليك جُعِلْتُ فِداك ! فَإنْ عَرفْتُ جَواب ما تَساَلني عنه . . و إلاّ استَفَدتُه مِنْك !!

فَقالَ اَبو جعفر (عليه السلام) : اَخبِرني عن رَجُلٍ نَظَرَ إلىٰ امرأة في اَوّلِ النَهار . . فَكانَ نَظَرُه إليها حَراماً عليه .

فَلَمّا ارتَفَعَ النَهار . . حَلّتْ لَه .

فَلَمّا زالتِ الشَمْس [أي : صارَ الظُهْر] حَرُمتْ عليه .

فَلَمّا كانَ وقتُ العَصْر . . حَلَّتْ لَه .

فَلَمّا غَرُبتِ الشَمْس . . حَرُمتْ عليه .

فَلَمّا دَخَلَ وقت العِشاء الآخِرة . . حَلَّتْ لَه .

فَلَمّا كانَ وقت انتِصاف اللَيل . . حَرُمتْ عليه .

فَلَمّا طَلَعَ الفَجْر . . حَلَّتْ لَه .

ما حال هذه المَرأة ، و بِماذا حَلَّتْ لَه و حَرُمتْ عليه ؟

قالَ يَحيىٰ بنُ أكثَم : و اللّهِ لا اَهتَدي إلىٰ جَواب هذا السُؤال ، و لا اَعرِف الوَجْه فيه ، فَإنْ رَأيتَ اَنْ تُفيدَناه !!

فَقالَ اَبو جعفر (عليه السلام) : هذه اَمَة [1] لِرَجُل مِن الناس ، نَظَرَ إليها اَجنَبيٌ في اَوّل النَهار فَكانَ نَظَرُه إليها حَراماً .

فَلَمّا ارتَفَعَ النَهار إبتاعَها مِنْ مَولاها [2] فَحَلَّتْ لَه .

---

(١) أي : جاريَة .

(٢) ابتاع : إشتَرىٰ .

فَلَمّا كانَ عِنْدَ الظُهْر اَعتَقَها فَحَرُمَتْ عليه .

فَلَمّا كانَ وقت العَصْر تَزَوَّجَها فَحَلَّتْ لَه .

فَلمّا كانَ وقت المَغْرِب ظاهَرَ مِنْها [١] فَحَرُمَتْ عليه .

فَلَمّا كانَ وقت العِشاء الآخِرة . . كفَّرَ عن الظِهار فَحَلَّتْ لَه .

فَلَمّا كانَ نِصْف اللَيل طلَّقَها واحِدةً . . فَحَرُمَتْ عليه .

فَلَمّا كانَ عِنْدَ الفَجْر راجَعَها . . فَحَلَّتْ لَه .

قال : فَاَقبَلَ المَامونُ على مَنْ حَضَرَه مِنْ اَهلِ بَيتِه فَقالَ لَهُم : هَلْ فيكُم مِنْ يُجيب هذه المَسالة بِمِثْل هذا الجَواب ، اَو يَعرِف القَول فيما تَقَدَّم مِن السُؤال ؟

قالوا : لا و اللّه ، إنَّ اَميرَ المُؤمنين (!!) اَعلَم و ما رأىٰ .

---

(١) ظاهَرَ مِنْها : قالَ لَها : اَنتِ عَلَيَّ كظَهْرِ أُمّي .

فَقال : وَيحَكُم ! إنّ أهلَ هذا البَيت خُصّوا مِن الخَلْق بِما تَرَون مِن الفَضْل ، و إنَّ صِغَرَ السِنّ فيهِم لا يَمنَعهُم مِن الكمال .

أما عَلِمْتُم أنّ رسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) افتَتَحَ دَعوتَه بِدُعاء أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) و هُوَ إبنُ عشر سِنين ، و قَبِلَ مِنْه الإسلام و حَكَمَ لَه بِه ، و لَمْ يَدْعُ أحَداً في سِنّه غَيرَه ؟

و بايَعَ ـ النَبي ـ الحَسَن و الحُسَين (عليهما السلام) و هُما ابنا دونَ الستّ سِنين ، و لَمْ يُبايع صَبيّاً غَيرهما ؟

أو لا تَعلَمون ما اختَصَّ اللّهُ بِهِ هؤلاء القَوم ، و أنَّهُم ذُرِيَّة بَعْضُها مِنْ بَعْض ، يَجْري لآخِرهم ما يَجْري لِأوّلِهِم ؟

فَقالوا : صَدقْتَ يا أميرَ المُؤمنين !!

ثُمَّ نَهَضَ القَوم .

فَلَمّا كانَ مِن الغَد أحضَرَ الناس ، و حَضَرَ أبو جعفر (عليه السلام) و سارَ القُوّاد و الحُجّاب و الخاصّة

و العُمّال[1] لِتَهنِئة المَأمون و أبي جعفر (عليه السلام).

فَأُخرِجَتْ ثَلاثة أطباق مِن الفِضَّة ، فيها بَنادق مِسْك و زعفران مَعْجُوناً في أجواف تِلْك البَنادق رقاع مَكْتوبَة بِأموال جَزيلة ، و عَطايا سَنيّة ، و اقطاعات .

فَأمَرَ المَأمون بِنَثْرِها علىٰ القَوم مِنْ خاصَّتِه ، فَكانَ كُلّ مَنْ وقَعَ في يَدِه بُندقة أخرَجَ الرقعة الّتي فيها ، و التَمَسَه ، فاطلَقَ يَده لَه .

و وُضِعَت البُدُر[2] فَنُثِرَ ما فيها علىٰ القُوّاد و غَيرهم ، و انصَرفَ الناس و هُمْ أغنياء بِالجَوائز و العَطايا . . . .[3].

---

(١) العُمّال : الولاة .

(٢) البُدُر ـ جمع بَدرة ـ : كيس فيه عشرة آلاف درهم .

(٣) كتاب « الإحتجاج » لِلشيخ الطبَرْسي ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ ـ ٤٧٦ ، باب إحتِجاجات الإمام الجَواد (عليه السلام) .

و في كتاب « تَفْسير علي بن إبراهيم »، عن مُحمّد بن عَون النَصيبي رَوىٰ مِثْلَ هذا الخَبَر ، و كذلك في كتاب « الإرشاد » لِلشيخ المُفيد ، بِسَنَد آخَر . . عن الريّان بن شبيب .

ماذا حَدَثَ بَعْدَ الزَواج ؟

بَعْدَ إنتِهاء مَراسم عَقْد زَواج الإمام الجَواد (عليه السلام) بإبنَة المَأمون . . يَنْقَطع بعض حَلَقات التاريخ حَول حَياة الإمام (عليه السلام) .

و انقَضَت الأيّام . . و رَجَعَ الإمامُ الجواد إلىٰ المَدينة المُنَوّرة ، و انقَضَتْ سَنَوات ، إلىٰ اَنْ بَلَغَ الإمامُ مِن العُمْر ثمانية عَشَر سَنَة ، ثمّ جاءَ إلىٰ العراق في الوقت الّذي كانَ المَأمون عازماً علىٰ غزو بِلاد الروم ، و قَدْ وَصَلَ إلىٰ مَدينة تكريت ، و وَصَل الإمام الجَواد إلىٰ تكريت اَيضاً .

قالَ الطبَري في تاريخه ج ٨ ص ٦٢٣ في حَوادث سَنَة ٢١٥ :

فلمّا صارَ المأمون إلىٰ تكريت قَدِمَ عليه محمدُ بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن مُحمّد بن علي بن الحُسَين بن علي ابن اَبي طالب (رَحِمَه اللّه) مِن المَدينة ، في صَفَر لَيلَة

الجُمعة مِنْ هذه السَنَة ، و لَقِيَه بِها ، فأجازَه و أمرَه أنْ يَدخُل بإبنَتِه أُمّ الفَضْل ، و كانَ زوَّجَها مِنْه ، فأُدخِلَتْ عليه في دار أحمَد بن يوسُف ، الّتي علىٰ شاطئ دجلة ، فأقامَ بِها ، فلَمّا كانَ أيّامُ الحَجّ . . خَرَجَ بِأهلِه و عياله حتّىٰ أتىٰ مكّة ، ثُمّ أتىٰ مَنْزله بِالمَدينة فأقامَ بِها .

أُمّ الفَضْل بِنْتُ المأمون

أُمّ الفَضْل: بِنْت المأمون العبّاسي ، و زوجَة الإمام الجواد (عليه السلام) . تلك الزوجة المَشْؤومَة، تلك المرأة المُعَقَّدة بالعُقْدة النَفسيّة ، لأنَّها لَمْ تُنْجِب طفلاً للإمام الجَواد .

و كانَ مِنْ ألطاف اللّه تَعالىٰ : اَنّ هذه المَرأة ما اَنجَبَتْ مِن الإمام الجَواد ، لاَنّ اللّه (عزّوجلّ) لَمْ يَرَ فيها المُؤهّلات لِتَكون أُمّاً لإمامٍ مَعصوم ، فَتَفوزَ بِسَعادة الدُنيا و الآخِرة .

إنَّها كانَتْ تَتَوقَّعُ اَنْ يَبقىٰ الإمامُ الجَواد مَعَها مَقْطوع النَسْل ، مَحْروماً عن الذُريّة ، كرامةً لِعِدائها و مُشاغَباتها ضِدّه (عليه السلام) !!

إنْ كانتْ أمُّ الفَضْل لا تَفْهَم القِيَم و المَعْنَويّات ، ولا

يُهِمُّها إلاّ عَواطفها فقط ، فإنّ الإمام الجَواد (عليه السلام) يَجِب اَنْ يُحافظ علىٰ نَسْلِه ، و لا يَكْتَفي بالمَرأة العَقيم العاقِر .

يَجِب علىٰ الإمام اَنْ يَتَزوَّج إمرأة أخرىٰ كي لا يَنقَطع حَبْلُ الإمامَة ، و هُوَ يَعْلَم اَنّ ثَلاثَة مِنْ اَئمّة الهُدىٰ سَيَكونونَ مِنْ نَسْلِه ، آخِرُهُم : الإمام المَهْدي صاحب الزمان (عليه السلام) .

فإذا كانتْ أمُّ الفَضْل تَنْزَعِج مِنْ زَواج الإمام الجَواد بامرأةٍ أخرىٰ . . فليَكُنْ ، فلَيسَ هذا مُهِمّاً اَمامَ ذلك الهَدَف العَظيم الاَسْمىٰ .

لَقَد تَزوَّجَ الإمامُ الجَواد (عليه السلام) بامرأة أُخرىٰ ، و بعبارة أُخرىٰ : إشتَرىٰ جاريَةً مَغْربيّة إسمُها سمانَة ، و هِيَ السيّدة الّتي اَنجَبَتْ للإمام الجَواد اَولاداً و بَنات ، فَثارتْ في أُمّ الفَضْل رَذيلة الحِقْد و الحَسَد .

و كانَتْ تَشكو الإمامَ الجَواد (عليه السلام) إلىٰ اَبيها المأمون . . بِسَبَب زَواجه اَو شرائه الجاريَة ، و كانَ المأمون لا يُبالي بِكلامِها، ولا يَعْبَأ بِقَولها ، لاَنّ قُصور المأمون كانت

مَليئة بالجَواري ، و كان يَقْضي أكثَر اَوقاته مَعَهُنّ.

و ربما كانَتْ أمّ الفَضْل تَنتَهِز الفُرصَة ، فَتَدْخُل علىٰ اَبيها في ساعةٍ تَكونُ الخَمْرة قَد لَعِبَتْ بِعَقْله ، و استَولىٰ السُكْر علىٰ جَميع مَشاعِره و مَداركه !

كانتْ تَدخُل عليه و تَبكي ، و تَشكو مِن الإمام الجَواد (عليه السلام) و تَفْتَري عليه و تَقول ـ لِلمأمون ـ : إنّه يَشْتِمُني و يَشتِمُك و يَشْتِمُ العبّاس و وُلْده ، فيَسْتَولي الغَضَب (المَقْرون بالسُكْر) علىٰ المأمون ، فيَهْجِم علىٰ الإمام الجَواد (عليه السلام) لكنَّ اللّه تَعالىٰ كانَ يَدفَع شَرّ ذلك . . عن الإمام ، و سَوف تَقْرأ ـ اَيُّها القارىء ـ تَفاصِيل ذلك . . في فَصْل « مُعْجِزات و كرامات الإمام الجَواد عليه السلام » مِنْ هذا الكتاب.

و اَخيراً . . ماتَ المَأمون ، و قامَ المُعتَصِم مَقامَه ، و هُوَ يَعْلَم اَنّ إبنَة اَخيه أمّ الفَضْل . . تَطيبُ نَفْسها اَنْ تَقْتُل ابنَ رسولِ اللّه في رَيَعان شَبابه و نَضارة عُمْره ، بِسَبَب الحِقْد الدَفين و انحِرافها المَوروث .

فلِماذا لا يَنْتَهِز المُعتَصِم هذه الفُرصَة ، و يَطلُب مِنْ أمّ الفَضْل تَنفيذ هذه الجَريمة الكُبرىٰ و الفاجِعة

العُظمىٰ ؟!

إذ لا مانِعَ لَدىٰ أمّ الفَضْل أنْ تَغتالَ زَوجَها ؛ ذلك الزَوج الّذي لا مَثيلَ لَهُ علىٰ وَجْه الكُرَة الأرضيّة .. نَسَباً و حَسَباً ، و عِلْماً و شَرَفاً و فَضْلاً ، و عَظَمَة و عِبادةً .

و لَيسَتْ هِيَ أوّل امرأةٍ ارتَكبَتْ هذه الجَريمَة ، فَقَد سَبَقَتْها جُعدة بِنْتُ الأشعث .. الّتي دَسَّت السُمّ إلىٰ زَوجِها الإمام الحَسَن المُجتَبىٰ .. سيّد شَباب أهلِ الجَنّة ، و رَيحانة رَسولِ اللّه و سِبْطِه الأكبَر .

دَسّتْ إليه السُمّ بِطلَبٍ مِنْ مُعاوية .. في مُقابل مَبْلَغٍ مِن المال ، و وَعَدَها أنْ يُزوِّجها مِنْ يَزيد ابن مَيسون النَصْرانيّة ، حَفيد أبي سُفيان ، قُطْبِ المُشركين ، و شيخ الكُفّار .

نَعَم !! هكذا تَضِيعُ المَقاييس ، و تَتَبَدّل المَفاهيم و تَختَلِف النَظَريّات .. عِنْدَ الشَواذ مِن الناس .

الـمُـعـتَـصِـم الـعَـبّـاسـي

لَـمّـا مـاتَ الـمَـأمـون الـعـبّـاسـي . . قـامَ مِـنْ بَـعـدِه أخـوه مُـحـمّـد بـنُ هارون الـرشـيـد ، الـمُـلَـقَّـب بـالـمُـعـتَـصِـم بـاللّـه ، و هُـوَ الـشـامِـن مِـنْ خُـلَـفـاء بَـنـي العـبّـاس ، و قَـد أخـبَـرَ عـنْـه الإمام أميـرُ الـمُـؤمـنـيـن (عليه السلام) ـ في إخـباراتـه الـغَـيـبـيّـة ـ بـقَـولـه : « و ثـامِـنُـهُـمْ كلْـبُـهُـم » .

و أُمُّـــهُ جـاريَـة إسـمُـهـا : مـاردة .

عـاشَ الـمُـعْـتَـصِـم ثَـمـانـيَـة و أربَـعـيـن سَـنَـة ، و حَـكَـمَ ثَـمان سِـنـيـن ، و بَـلَـغَ فـي الـتَـرف و الـبَـذخ و الـكِـبْـريـاء درجَـةً لَـمْ يَـسـبِـقْـه إلـيـهـا أسـلافُـه .

فإنّــه لمّـا مات تَـرك ثمانـيــة آلاف دينار ، و ثمانية عَـشَـر مليون درهم ، و ثـمانـيـن ألف مِـن الخَـيْـل ، و ثـمانـيـن ألف مِـن الجِـمال

و البِغال ، و ثمانية آلاف مَمْلوك ، و ثمانية آلاف جارِيَة !!

و قَتَلَ مِن البَشَر عَشَرات الآلاف !! [١]

و كانتْ لَهُ رُوح سَبُعيّة ، فإذا غضِبَ لا يُبالي بِما يَفْعَل ، و كانَ فاقِداً للثقافة ، جاهِلاً بالأحكام ، و كانَ يَقتُل كلّ مَن يَخْشىٰ مِنْه الثَورة عليه ، حتّىٰ أنّه قَتَلَ إبنَ أخيه : العبّاس بن المَأمون !

و قال دعبل الخزاعي في هِجاء المُعْتَصِم :

مُلُوكُ بَني العبّاس في الكُتْب سَبْعةٌ
و لَمْ يأتِنا مِنْ ثامِنٍ مِنْهُم الكُتْبُ

كذلك أهلُ الكهْف في الكهْف سَبْعَةٌ
غَداةَ ثَوَوا فيها ، و ثامِنْهُمْ كلْبُ

و إنّي لأزهي كلْبَهُمْ عَنْك رَغْبَةً
لأنّك ذو ذَنْبٍ ، و لَيسَ لَهُ ذَنْبُ

---

(١) كتاب « تَتمّة المُنْتَهىٰ » لِلمُحَدّث الجَليل الشيخ عبّاس القُمّي ، ص ٣٧٢ ، باب خِلافة المُعْتَصِم العبّاسي ، طَبْع ايران ، عام ١٤٢٦ هـ .

لَقَدْ ضاعَ اَمرُ الناس حَيثُ يَسُومُهُم
وَصِيفٌ و « اَشناس » و قَد عَظُمَ الخَطْبُ

و إنّي لاَرجو اَنْ تُرىٰ مِنْ مَغِيبِها
مَطالعُ شَمسٍ قَد يغصّ بِها الشرب

* * * *

اَيّها القارىء الكريم

إنَّني لا أُريد اَنْ أُسَوِّدَ كِتابي ـ هذا ـ بِتَراجِم هؤلاء الظَلَمة الجُناة المُجْرِمين ، و لكنَّ الكتاب يَتَطلّبُ مِنّي اَنْ اَذكُرَ شيئاً عنْ حَياة هؤلاء ، حتّىٰ تَعْرفَ الّذين تَلَطَّخَتْ اَيديهِم بِدِماء آلِ رسولِ اللّه و عِتْرته الطاهِرة .

و حتّىٰ تَعْرف : اَنّ الّذين كانوا يَدَّعُون خلافةَ رَسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) كانوا قَدْ تَجاوَزوا الحُدودَ في كُلِّ فِسْق و فُجُور ، و اَنَّهم جَرّؤا الناسَ علىٰ المُنْكرات في البِلاد الإسلاميّة ، إلىٰ دَرجَة اَنّه زالَ قُبْحُ المَعاصي عِنْدَ بَعض الناس في تِلْك العُصور .

فَما تَقولُ في شَعْبٍ يَكونُ خليفَتُهم سِكّيراً ، مُولَعاً

بالغِناء ، يَقْضي لَيلَه و نَهارَه بَيْنَ المُغَنّيات و المُغَنّين و بَيْنَ كُؤوس الخُمُور ، و في أحضان العاهِرات ؟!

يَشرَبُ الخَمْرَ و يَسْقي نُدَماءَه السَفَلَة المُتَمَلِّقين ، الّذين كانوا يَتَقَرَّبونَ إليه بِشَتّىٰ أنواع الجَرائم و الجِنايات ، فَكانَ الخَليفة يَهَبُ الآلاف وعَشَرات الآلاف مِن الأَموال . . لِهؤلاء الّذين باعُوا ضَمائرَهم و دينَهم و شَرفَهم للخَليفة ، في مُقابل حُصُولِهِم علىٰ الأَموال الّتي جَعَلَها اللّه تَعالىٰ لِلفُقَراء و المَساكين و الأَرامل و الأَيتام و العَجَزة و أَمثالِهِم !!

أَو كان يَشْتَري بِتِلْك الأَموال أَنواعَ الخُمُور . . لِنَفْسِه و لِحاشيَتِه القَذِرة .

نَعَمْ ، كانتْ أَموالُ المُسلمين تُصْرَف في هذه المَوارد !

و لَيسَ المُعْتَصِم هُوَ الّذي تَفَرَّدَ بِهذه الجَرائم و المَخازي ، بَلْ سَبَقَه أَسلافُه مِنْ طَواغيت بَني أُميّة ، و حُكّام بَني العبّاس .

و ماتَ المأمون و جَلَسَ المُعْتَصِم مَكانه ، و جُلَساؤه و نُدَماؤه هُمْ حاشيةُ المأمون ، و هُمُ الحاسِدون والحاقِدون الّذين

كانوا يَحْسُدون الإمامَ الجَواد (عليه السلام) في عَهْد المأمون .

وتَجِدُهُمْ هُنا يَتَقَرَّبون إلىٰ المُعْتَصِم بكلّ ما يُعجِبُه ، و لا يُهِمُّهم سَخَطُ اللّهِ تَعالىٰ و غَضَبُه .

فَلا عَجَبَ إذا قامُوا بالوِشايَة ضدّ الإمام الجَواد ، و أثاروا الحِقْدَ و العِداء في قَلْب المُعتَصِم الّذي تَلَطَّخَتْ يَدُ أبيه هارون الرشيد . . بِدَم الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) و تَلَطّخَتْ يَدُ أخيه المأمون بِدَم الإمام الرضا (عليه السلام) .

فَلِماذا لا يَتَّبِع المُعتَصِم خُطّة أسلافه ، و يُلَطِّخ يَدَه بِدَم الإمام الجَواد (عليه السلام) ؟!

أليسَ المُعتَصِم هُوَ الّذي قَتَلَ عَشَرات الآلاف مِنَ البَشَر ؟!

فلِماذا يَخاف مِن إغتِيال الإمام الجَواد (عليه السلام) ؟!

أجَل !

سَتَقْرأ - في أواخِر هذا الكتاب - أخبار و تَفاصِيل جَريمة قَتْلِ الإمام الجَواد (عليه السلام) .

القاضي ابن أبي دُؤاد

إسمُه : أحمَد ، و يُعَبَّر عَنْه بابن أبي دؤاد ، و دؤاد علىٰ وَزْن غُراب ، أو علىٰ وزن فُؤاد .

كانَ هذا القاضي مِنْ فُقَهاء البِلاط العبّاسي ، و مِمّنْ باعَ دينَه بِدُنياه ، و سَلّمَ نَفْسَه لِتِلْك السُلْطة الغاشِمة ، و وَقَّعَ علىٰ وَرَقة بَيضاء ، أي : وَرَقة الطاعة العَمْياء لِلسُلْطة . . و بِلا مُناقشة !

و هذا الخَبيث هُوَ الّذي سَعىٰ في قَتْل الإمام الجَواد (عليه السلام) لِسَبَبٍ تافِه ، و هُوَ جَهْلُ فُقَهاء البِلاط العبّاسي . . بِمَسالة فِقْهيّة ، أجابَ عنْها الإمامُ الجَواد (عليه السلام) .

وتجد التفصيل .. في حديثنا عن سبب قتل الإمام الجواد (عليه السلام) .

مُعجزات و كرامات

الإمام الجَواد (عليه السلام)

لَقَد ذكرَ العُلَماء .. تَعاريف مُتَعَدّدة .. لِكلمة « المُعْجِزة » ، و مِنْها : أنَّها الأُمور الخارِقَة لِلْعادة .. والّتي تَصْدر مِن النَبي أو الإمام .. في مَقام التَحَدّي . أمّا الكرامة ، فَهِيَ الأُمور الّتي يُمْكِن أنْ تَصْدُر مِنْ غَير النَبيّ أو الإمام .. أيضاً ، كالأَفراد الّذينَ قَطعوا مَراحِل كثيرة .. مِنْ تَهْذيب النَفْس .. و الرياضة الرُوحِيّة ، فَوَصَلوا إلىٰ مَراتِب عالِيَة .. مِنْ قُوّة النَفْس .. والقُدْرة علىٰ التَصَرُّف في الأَشياء .

و الآن .. نَذكُر بَعْض ما وَصَلَنا مِن الأَخبار .. عن مُعْجِزات و كرامات الإمام الجَواد (عليه السلام) :

مُعْجِزة الإمام الجَواد عليه السلام

عِنْدَ شَجَرة النَبُق

رَوىٰ الشيخُ المُفيد .. في كتاب « الإرشاد » : لَمّا تَوجَّهَ أبو جعفر [الجَواد] (عليه السلام) مِنْ بغداد .. مُنْصَرفاً مِنْ عِنْد المَامون ـ و مَعَه أمّ الفَضْل قاصِداً بِها المَدينة ـ صارَ إلىٰ شارع باب الكوفة ، و مَعَه الناس يُشَيِّعونَه ، فانتَهىٰ إلىٰ دار المُسيِّب عِنْدَ مَغِيب الشَمس ، نَزل و دَخَلَ المَسجد ، و كان في صَحْنِه نَبُقة[١] لَمْ تَحْمِل بَعْدُ[٢] .

فَدَعا [الإمامُ] بكُوزٍ فيه ماء .. فَتَوضّا في أصْلِ النَبُقة[٣] ، فصَلّىٰ بالناس صَلاة المَغْرِب ، فَقَرأ في [الركعة] الأُولىٰ مِنْها : الحَمْد و « إذا جاءَ نَصْرُ اللّه » و قَرأ في [الركعة] الثانية : الحَمْد و « قُلْ هُوَ اللّهُ أحَد »

---

(١) النَبُق : ثَمَرة شَجَر السِدْر ، و هِيَ فاكِهة تَشْبَه العنّاب .. في شكلِها ، و تُسَمّىٰ أيضاً « الكُنار » .

(٢) لَمْ تَحْمِل بَعْدُ : لَمْ تُثْمِرْ بَعْد .

(٣) أي : تَوضّا عِنْدَ ساقِ الشَجَرة .

وقَـنَـتَ قَـبْـلَ ركـوعـه فـيـهـا ، و صَـلّـىٰ [الـركـعـة] الـثـالـثـة و تَـشَـهَّـدَ و سَـلَّم ، ثُـمّ جَـلَـسَ هُـنَـيْـئَـة يَـذكُـرُ اللّـهَ تَـعـالىٰ ، وقـامَ مِـنْ غَـيـر تَـعـقـيـب[1] فَـصَـلّـىٰ الـنَـوافِـلَ اَربـع ركـعات ، وعَـقَّـبَ بَـعْـدَها ، و سَـجَـدَ سـجْـدتَـي الـشُـكْـر ، ثُـمّ خَـرَج .

فـلـمّـا انـتَـهـىٰ إلـىٰ الـنَـبُـقـة . . رآهـا الـنـاس و قَـد حَـمَـلَـتْ حَـمْـلاً حَـسَـنـاً ، فَـتَـعَـجَّـبـوا مِـنْ ذلـك !! و أكـلـوا مِـنْـهـا ، فَـوَجَـدوه نَـبُـقـاً حُـلْـواً لا عُـجْـمَ لَـه [2]، و ودَّعـوه ، و مَـضـىٰ (علـيـه السلام) مِـنْ وقـتِـه إلـىٰ الـمَـديـنـة .

قـالَ الـشـيـخُ الـمُـفيـد : و قَـد أكلْـتُ مِـنْ ثَـمَـرِهـا . . وكانَ لا عُـجْـمَ لَـه ! [3].

* * * *

و رُويَ عن اَبـي هـاشِـم الـجـعـفـري ، قـال :

---

(١) الـتَـعْـقـيـب : ما يُـقرأ عَـقيـبَ الصَـلاة . . مِـن الاَدعِـيَـة والـقُـرآن.

الـمُـحـقّـق

(٢) الـعُـجْـم : الـنَـواة .

(٣) كـتـاب « الإرشـاد » لـلـشـيـخ الـمُـفـيـد ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، بـاب « آخـبـار و مَـنـاقـب الإمـام الـجَـواد (علـيـه السلام) » .

صَلَّيتُ مَعَ اَبي جعفر (عليه السلام) في مَسجِد المُسيّب ، و صَلّىٰ بِنا في مَوضع القِبلَة سَواء .

و ذكرَ : انّ السِدْرة [اَي : شَجَرة النَبُق] الّتي كانتْ في المَسجِد . . كانتْ يابِسَة ، لَيسَ عليها وَرق ، فَدَعا [الإمامُ الجَواد] بِماءٍ فَتَهَيَّاَ [اَي : تَوَضّاَ] تَحْتَ السِدْرة ، فَعادَت السِدْرة و اَورقَتْ و حَمَلَتْ مِنْ عامِها [١] .

الإمامُ الجَواد (عليه السلام) يُخَلِّص رَجُلاً مِن السِجْن

حِينَما دَسَّ المَامون السُمَّ إلىٰ الإمام الرضا (عليه السلام) و صارَ الإمام يُعاني مِنْ ذلك السُم ، كانَ اَبو الصَلْت عِنْدَ الإمام الرضا . . فأمرَه الإمامُ اَنْ يُغَلّق جَميع الاَبواب ، اَي : باب الدار . . و البابَ الداخِلي المُؤدّي إلىٰ قَصْر المَامون . . و بابَ الحُجْرة الّتي كانَ الإمامُ الرضا فيها . . يُعاني مِنْ مُضاعَفات ذلك السُمّ القَتّال .

---

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص٤٩٧ ، كتاب الحُجَّة ، باب « مَولد اَبي جعفر الثاني (عليه السلام) »، حَديث ١٠ .

فـأَغـلَـقَ أَبـو الـصَـلْـت . . الأَبـوابَ كُـلّـهـا .

يَـقـول : . . . و مَـكَـثْـتُ واقِـفـاً في صَحْـنِ الـدار مَـهْـمُـومـاً مَـحْـزونـاً ، فَـبَـيـنَـمـا أنـا كـذلـك . . إذ دَخَـلَ عَـلَـيَّ شـابٌ حَـسَـنُ الـوَجْـه ، قـطَـطُ الـشَـعْـر [1] ، أشـبَـهُ الـنـاس بِـالـرضـا (عليـه السلام) فَـبـادرْتُ إلـيـه فَـقُـلْـتُ لَـه : مِـنْ أيـنَ دَخَـلْـتَ و البـاب مُـغْـلَـق ؟

فَـقـال : الّـذي جـاءَ بـي مِـن الـمَـديـنـة في هـذا الـوقـت . . هُـوَ الّـذي أدخَـلَـنـي الـدار و الـبـابُ مُـغْـلَـق !!

فَـقُـلْـتُ لَـه : مَـنْ أنـت ؟

فَـقـالَ لـي : أنـا حُـجَّـةُ اللّـه علـيـك يـا أبـا الـصَـلْـت ، أنـا مُـحـمّـدُ بـنُ علـي .

ثُـمّ مَـضـىٰ نَـحْـو أبـيـه (علـيـه السلام) فَـدَخَـل ، و أمَـرَنـي بِـالـدُخـول مَـعَـه ، فَـلَـمّـا نَـظَـرَ إلـيـه الـرضـا (علـيـه الـسلام) وَثَـبَ إلـيـه ، فَـعـانَـقَـه ، و ضَـمَّـه إلـىٰ صَـدْرِه ، و قَـبَّـلَ مـا بَـيـنَ عَـيـنَـيـه . . . .

يَـقـولُ أبـو الـصَـلْـت :

---

(١) قَـطَـط الـشَـعْـر : مُـجَـعَّـد الـشَـعْـر .

فَأمَرَ المَأمون بِحَبْسي ، فَحُبِسْتُ سَنَة ، فَضاقَ عَلَيَّ الحَبْس ، و سَهَرْتُ اللَيلة و دَعَوتُ اللّهَ (تَبارك و تَعالىٰ) بِدُعاءٍ ذكَرْتُ فيه مُحمّداً و آلَ مُحمّد (صَلَواتُ اللّه عليهم) و سألتُ اللّهَ بِحَقِّهِم اَنْ يُفَرِّج عَنّي .

فَما استَتَمَّ دُعائي حتّىٰ دَخَلَ عَلَيَّ اَبو جعفر مُحمّد ابنُ علي (عليه السلام) و قال : يا اَبا الصَلْت ضاقَ صَدرُك ؟

فَقُلْتُ : إي و اللّه .

قال : قُمْ . فأخرَجَني مِن الدار [الّذي كُنْتُ مَسْجوناً فيها] ، و الحَرسَة و الغِلْمان يَرَونَني . . فَلَمْ يَستَطيعوا اَنْ يُكلِّموني .

و خَرَجْتُ مِنْ باب الدار ، ثُمّ قالَ لي [الإمامُ الجَواد] : إمضِ في وَدائع اللّه ، فإنَّك لَنْ تَصِلَ إليه [اَي : إلىٰ المامون] و لا يَصِلُ إليك اَبَداً .

قالَ اَبو الصَلْت : فَلَمْ اَلقَ المامون إلىٰ هذا الوقت[1].

---

(١) كتاب « عُيون اَخبار الرضا عليه السلام » ج ٢ ، ص ٢٧١ ، باب ٦٣ ، حَديث ١ .

الإمـام الـجَـواد يَـتَـخَـلَّـص مِـن مُـؤامـرة ضِـدَّه

رُويَ عن مُحـمّـد بـن ارومـة ، اَنَّــه قـال :

إنَّ الـمُـعـتَـصِـم دَعا جَـماعـةً مِـنْ وُزرائـه ، فَـقـال : إشـهَـدوا علىٰ مُحـمّـد [الـجَـواد] بـن علي بـن مـوسـىٰ . . زُوراً ، و اكـتُـبُـوا اَنّــه اَرادَ اَنْ يَـخْـرُج .[1]

ثُـمّ دَعاه[2] فَـقالَ [المُعـتَـصِم]: إنّــك اَردتَ اَنْ تَخْـرُجَ عليَّ.

فَـقـال : و اللّـهِ ما فَـعَـلْـتُ شـيـئـاً مِـنْ ذلـك .

قـالَ [الـمُـعـتَـصِـم] : إنَّ فُـلانـاً و فُـلانـاً شَـهِـدوا علـيـك !

فـأُحـضِـروا . . فَـقـالـوا : نَـعَـمْ ، هـذه الـكُـتُـب اَخَـذْنـاهـا مِـنْ بَـعـض غِـلْـمـانِـك !

قـالَ [الـراوي] : و كـانَ [الـمُـعـتَـصِـم] جـالِـساً في بَـهْـو[3]

---

(١) اَي : يَـقـوم بِـالـثَـورة ضِـدّ الـمُـعْـتَـصِـم .

(٢) اَي : دَعـا الـمُـعـتَـصِـمُ الإمـامَ الـجَـواد (علـيـه السلام) .

(٣) الـبَـهْـو : الـبَـيـت الـمُـقَـدَّم اَمـامَ الـحُـجُـرات ، و يُـقـالُ لَـه ـ في زَمـانِـنـا ـ : صـالـة ، اَو : هـال . و لَـعـلَّـه الـمَـكـان الـمُـخَـصّـص لإسـتِـقـبـال الـضُـيـوف .

فَرفَعَ اَبو جعفر [اَي : الإمام الجَواد] يَدَه و قال :

« اللهُمَّ إنْ كانوا كذِبوا عَلَيَّ فَخُذْهُمْ » .

قال : فنَظَرْنا إلىٰ ذلك البَهْو كيفَ يَرْجف ، و يَذهَب و يَجيء ، كُلَّما قامَ واحِدٌ وقَعَ !!

فقالَ المُعتَصِم : يابنَ رسولِ اللّه ، إنّي تائبٌ مِمّا قُلْتُ ، فادعُ ربَّكَ اَنْ يُسَكِّنَه .

فقالَ الإمام : « اللهُمَّ سَكِّنْه ، إنَّكَ تَعْلَم [1] اَنَّهُمْ اَعداؤك و اَعدائي » ، فَسَكن [2] .

إنَّ اللّهَ يَرزقك غُلاماً

رُويَ عن شاذويه بن الحَسَن بن داود القُمّي ، قال : دَخَلْتُ علىٰ اَبي جعفر [الجَواد] (عليه السلام) و بِاَهْلي حَبْل [3] فَقُلْتُ لَه : جُعِلْتُ فِداك أُدعُ اللّهَ اَنْ يَرزُقَني ولَداً ذكراً .

---

(١) و في نُسْخَةٍ : إنْ كُنْتَ تَعْلَم . . . .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٤٥ ، باب مُعجزاته (عليه السلام) ، حَديث ١٨ .

(٣) اَي : و كانتْ زَوجَتي حامِلاً .

فَأطرقَ مَلِيّاً [١] ثُمّ رفَعَ رأسَه فَقال : « إذهَب ، فَإنَّ اللّهَ يَرزقُك غُلاماً ذكراً » ـ ثَلاث مَرّات ـ.

فَقَدِمْتُ مكّة ، فَصِرْتُ إلىٰ المَسجِد ، فأتىٰ مُحمّد ابنُ الحَسَن بن صَباح . . بِرسالةٍ مِنْ جَماعةٍ مِنْ أصحابِنا ، مِنْهُم : صَفْوان بن يَحيىٰ و مُحمّد بن سنان و ابن أبي عُمَير و غَيرهم .

فأتَيتُهُمْ فَسَألوني ، فَخَبَّرتُهُم بِما قالَ عليه السلام .

فقالوا لي : فَهِمْتَ عَنْه ذكر أو ذكي ؟

فَقُلْتُ : ذكراً قَد فَهِمْتُ .

قالَ ابنُ سَنان : أما أنتَ سَتُرزَق ولَداً ذكراً ، أما إنّه يَمُوت علىٰ المَكان ، أو يَكونُ مَيّتاً [٢] .

فَقالَ أصحابُنا ـ لِمُحمّد بن سنان ـ : أسَأتَ ، قَد عَلِمْنا الّذي عَلِمْتَ .

فأتىٰ غُلام في المَسجِد ، فَقالَ [لِشاذويه] : أدرِكْ ،

---

(١) مَلِيّاً : طَويلاً .

(٢) أي : يَموتُ بَعْدَ ولادته فَوراً ، أو يُولَد و هُوَ مَيّت . المُحقّق

فَقَد ماتَتْ اَهلُك ، فَذهَبْتُ مُسْرِعاً ، فَوَجَدتُها علىٰ شُرف المَوت ، ثُمّ لَمْ تَلْبَثْ اَنْ ولَدَتْ غُلاماً ذكراً مَيّتاً [1].

* * * *

قالَ الشيخُ المَجلِسي : قَولُه « ذكر اَو ذكي » : لَعَلَّ المَعْنىٰ اَنّه (عليه السلام) لَمّا قال « غُلاماً » لَمْ يَحْتَجْ إلىٰ الوَصْف بِالذكورة ، فَقالوا : لَعَلَّه قال ذكيّاً ، مِن التَذكِيَة بِمَعْنىٰ الذبح .. كِنايَة عن المَوت . [2]

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

إنّ الرَجُل سَاَلَ مِن الإمام الجَواد (عليه السلام) اَنْ يَدْعوَ اللّهَ لَه بِاَنْ يَرزُقه ولَداً ، واستَجابَ اللّهُ دُعاءَ الإمام ، فَكانَ الحَمْل ولَداً و لكنّه ما عاش ، فَلَو كانَ الرَجُل يَساَل اَنْ يَرزُقه اللّه ولَداً و يَعيش .. وكانَ الإمام يَدعو بِذلك .. لَما ماتَ الولَد .

---

(١) كتاب « رجال الكشّي » ص ٥٨١ ، الجُزء السادس، حَديث ١٠٩٠ .

(٢) كتاب « بِحار الاَنوار » ج ٥٠ ، ص ٦٦ ، باب ٢٦ « مُعْجِزاته (عليه السلام) » .

شِفاء الأعمىٰ . . بِبَركة الإمام الجَواد

رُويَ عن مُحمّد بن ميمون ، أنّه كانَ مَعَ الإمام الرضا (عليه السلام) بِمكّة . . قَبْلَ خُروجه إلىٰ خُراسان .

قال : قلتُ لَه : إنّي أُريد أنْ أتَقَدَّم إلىٰ المَدينة ، فاكتُب مَعي كتاباً إلىٰ أبي جعفر (عليه السلام) فتَبَسَّم و كتَب ، و صِرْتُ إلىٰ المَدينة ، و قَد كانَ ذهَبَ بَصَري .

فأخرَجَ الخادِمُ أبا جعفر (عليه السلام) إلينا ، فَحَمَلَه في المَهْد [1] فناولْتُه الكتاب ، فقالَ ـ لِموفَّق الخادِم ـ : فُضَّه و انشُرْه .

فَفَضَّه ، و نَشَرَه بَينَ يَدَيه ، فَنَظَرَ فيه ، ثُمّ قالَ لي : يا مُحمّد ما حالُ بَصَرِك ؟

قلت : يابنَ رسول اللّه ، إعتَلَّتْ عَيناي ، فذهَبَ بَصَري كما تَرىٰ .

---

(١) المَهْد : مَوضع يُهيّا لِلصَبي ، يَشبَه الصندوق و لكِنَّه بِدون غِطاء ، يَنام فيه الصَبي ، و قَد يَكون المَهْد بِكيفيّة يُحمَل فيه الصَبي . أقول : كانَ عُمْر الإمام الجَواد (عليه السلام) ـ يَومَئذٍ ـ بَينَ الرابعة و الخامِسة .

قال : فَمَدَّ يَدَه ، فَمَسَحَ بِها علىٰ عَيني ، فَعادَ إليَّ بَصَري كأصَحّ ما كان !! فقَبَّلْتُ يَدَه و رِجْلَه ، و انصَرفْتُ مِنْ عِنْدِه و أنا بَصير [١].

مِنْ أعجَب مُعْجِزات الإمام الجَواد

رَوىٰ مُحمّد بن إبراهيم الجعفري ، عن حَكيمة بِنْت الإمام الرضا (عليهما السلام) قالتْ : لَمّا تُوفّيَ أخي مُحمّدُ بنُ الرضا (عليهما السلام) صِرْتُ إلىٰ امرأتِه أمّ الفَضْل ، بسَبَبٍ احتَجْتُ إليها فيه .

قالتْ : فَبينَما نَحْنُ نَتَذاكر فَضْلَ مُحمّد (عليه السلام) و كرمَه ، و ما أعطاهُ اللّه تَعالىٰ مِن العِلْم و الحِكْمة ، إذ قالت امرأتُه أمُّ الفَضْل : يا حَكيمة ، أخبِركِ عن أبي جعفر ابن الرضا بأعجوبة لَمْ يَسمَعْ أحدٌ بِمِثْلِها .

قلت : و ما ذاك ؟

---

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٤٦ ، باب ٢٦ « مُعجزاته (عليه السلام) » ، حَديث ٢٠ .

قالت : إنّه كانَ ربما أغارني[١] مَرّة بِجاريَة و مَرّة بِتَزْويج ، فكُنْتُ أشكُوه إلىٰ المأمون ، فيَقول : يا بُنَيّة إحتَمِليْ . . فإنّه ابنُ رسولِ اللّه .

فبَينَما أنا ذات لَيلَة جالِسة إذ أتَت امرأة ، و كأنَّها قَضيبُ بان ، أو غُصْن خَيزران ، فقلتُ : مَنْ أنتِ ؟[٢].

قالتْ : أنا زَوجة لأبي جعفر .

قلتُ : مَنْ أبو جعفر ؟

قالتْ : مُحمّد ابن الرضا ، و أنا امرأة مِنْ وُلد عَمّار ابن ياسِر .

فَدَخَلَ عليَّ مِن الغِيرة ما لَمْ أملِك نَفْسي ، فنَهَضْتُ

---

(١) أغارني : أثارَ غيرتي بِسَبَب زَواجه عَلَيَّ .

(٢) المَقْصود أنَّها كانتْ طَويلَة القامة . . رَشيقة القَدّ . القَضيب : العُود . البان : شَجَر سبط القوام ، ليِّن و وَرقه كوَرق الصَفْصاف ، و يُشَبَّه بِه الإنسان . . لِطول قامتِه و لطافة بَدنه . و هكذا الخَيزران ـ بِضَمّ الزاي ـ فَهُوَ شَجَر هِنْدي و لَه عُروق مُمْتَدّة في الأرض ، يُضرَب بِه المَثَل في اللِين و اللطافة .

مِنْ ساعَتي و صِرْتُ إلىٰ المأمون ، و قَد كانَ ثمِلاً مِن الشراب [1] و قَد مَضىٰ مِن اللَيل ساعات ، فأخبَرتُه بِحالي ، و قلتُ لَه : إنَّه يَشتِمُني و يَشتِمُك و يَشْتِمُ العبّاس و وُلده ، و قلتُ ما لَمْ يَكُن قالَه [الإمام] .

فغاظَهُ ذلك مِنّي جِدّاً ، و لَمْ يَمْلِك نَفْسَه مِن السُكْر ، و قامَ مُسْرِعاً و ضَرَبَ بِيَدِه إلىٰ سَيفِه و حَلَفَ اَنّه يُقَطِّعُه بِهذا السَيف . . ما بَقِيَ في يَدِه ، و صارَ إليه .

قالتْ [أُمّ الفَضْل] : فنَدِمْتُ عِنْدَ ذلك ، و قُلتُ - في نَفْسي - : ما صَنَعْتُ ؟! هلَكْتُ و اَهلَكْتُ !

قالتْ : فعَدَوتُ خَلْفَه لاَنظُر ما يَصْنَع ، فدَخَلَ إليه و هُوَ نائم ، فوَضَعَ السَيف فقَطَّعَهُ قِطْعةً قِطْعة ، ثُمّ وَضَعَ سَيفَه علىٰ حَلْقِه فذبَحَه ، و اَنا اَنظُر إليه و ياسِر الخادِم ، و انصَرفَ [المأمون] و هُوَ يَزبُد مِثْلَ الجَمَل [2] .

---

(١) الثَمِل : السَكْران .

(٢) الزَبَد : الرغوة . زبَد الجَمَل : الرغوة تَعْلو مَشافره إذا هاج. فَقَولُها : « يَزبُد مِثْلَ الجَمَل » إشارة إلىٰ غَضَبه و ظُهور الرغوة علىٰ جانِبَي الفَم .

قالتْ : فلَمّا رأيتُ ذلك . . هَربْتُ علىٰ وَجْهي حتّىٰ رَجَعْتُ إلىٰ مَنْزل أبي ، فبِتُّ بلَيلَةٍ لَمْ أنَمْ فيها ، إلىٰ أنْ أصبَحْتُ ، فلمّا أصبَحْتُ دَخَلْتُ إليه و هُوَ يُصَلّي !! و قَد أفاقَ مِن السُكْر ، فقُلْتُ لَه : يا أميرَ المُؤمنين ! هَلْ تَعْلَم ما صَنَعْتَ اللَيلَة ؟

قال : لا و اللّهِ ، فَما الّذي صَنَعْتُ . . وَيلكِ ؟

قلتُ : فإنّك صِرْتَ إلىٰ ابن الرضا و هُوَ نائم ، فقَطّعْتَه إرْباً إرْباً [1] و ذبَحْتَه بِسَيفِك و خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِه .

قال : يا وَيلكِ ما تَقولين ؟!

قلتُ : أقولُ ما فعَلْتَ .

فصاحَ [المأمون] : يا ياسِر ما تَقول هذه المَلْعونة . . وَيلَك ؟!

قال : صَدقَتْ في كُلِّ ما قالتْ .

قال : إنّا للّه و إنّا إليه راجِعُون ، هَلَكْنا و افتَضَحْنا

(١) الإرْب : القِطْعة .

وَيلَك - يا ياسِر - بادِرْ إليه و أْتِني بِخَبَرِه .

فَمَضىٰ إليه ، ثُمّ عادَ مُسْرِعاً و قال : يا أميرالمُؤمنين ! البُشْرىٰ .

قال : و ما وَراءَك ؟

قال [ياسِر] : دَخَلْتُ عليه [١] فإذا هُوَ قاعِد يَسْتاك [٢] و عليه قَميص و دُواج [٣] فَبَقيتُ مُتَحَيِّراً في أمرِه ، ثُمّ أردْتُ أنْ أنظُر إلىٰ بَدنِه ، هَلْ فيه شيء مِن الأثَر ، فقلتُ لَه : أُحِبّ أنْ تَهَبَ لي هذا القَميص الّذي عليك لأتَبَرّك بِه .

فنَظَرَ (عليه السلام) إليَّ و تَبَسَّم ، كأنَّه عَلِمَ ما أردْتُ بِذلك ، فقال : أكسُوك كِسْوة فاخِرة .

فقلتُ : لَسْتُ أريد غَير هذا القَميص الّذي عليك .

فخَلَعَه و كشَفَ لي عن بَدنِه . . فَو اللّهِ ما رأيتُ أثَراً .

---

(١) أي : علىٰ الإمام الجَواد (عليه السلام) .

(٢) يَسْتاك : يُنَظِّف أسنانَه بالمِسْواك .

(٣) الدُواج : ثَوب كالمِعْطَف . . يُلْبَس لِلوِقاية مِن البَرْد .

فَخَرَّ المَأمون ساجِداً ، و وَهَبَ لِياسِر ألف دينار و قال : الحَمْدُ لِلّهِ الّذي لَمْ يَبْتَلِني بِدَمِه .

ثُمّ قال : يا ياسِر ، أمّا مَجيء هذه المَلْعونة إلَيَّ و بُكاؤها بَينَ يَدَيَّ فأذكُرُه ، و أمّا مَصيري إليه فلَسْتُ أذكُره .

فقال ياسِر : و اللّهِ ما زِلْتَ تَضربه بالسَيف و أنا و هذه نَنْظُر إليك و إليه ، فقَطَّعْتَه قِطْعة قِطْعة ، ثُمّ وَضَعْتَ سَيفَك علىٰ حَلْقِه فذبَحْتَه ، و أنتَ تَزبُدُ كما يَزبُدُ البَعير .

فقال [المَأمون] : الحَمْدُ لِلّه .

[قالتْ أُمّ الفَضْل] : ثُمّ قال لي : و اللّهِ لَئِنْ عُدْتِ بَعْدَها إلىٰ شَكْواكِ مِمّا يَجْري بَينَكُما لأقتُلَنَّكِ .

ثُمّ قالَ لِياسِر : إحمِلْ إليه عشرة آلاف دينار ، و سَلْهُ الركوبَ إليَّ ، و ابعَثْ إلىٰ الهاشميّين و الأشراف و القُوّاد [1] لِيَركبُوا مَعَه و يَأتوا إليَّ ، و يَبدَؤا بِالدُخول إليه و التَسْليم عليه .

---

(١) القُوّاد : جَمْع قائد .

فَفَعَلَ ياسِر ذلك ، و صارَ الجَميع بَينَ يَدَيه [عليه السلام] و اَذِنَ لِلجَميع ، فقال [عليه السلام] : يا ياسِر ! هذا كانَ العَهْدُ بَيني و بَينَه [حتّىٰ يَهجم عَلَيَّ بالسَّيف ؟! اَما عَلِمَ اَنّ لي ناصِراً و حاجِزاً يَحْجز بَيني و بَينَه ؟!] (١)

قال : يابنَ رسولِ اللّه ، لَيسَ هذا وقتُ العِتاب ، فوَحَقِّ مُحمّدٍ و علي . . ما كانَ يَعقِل مِنْ اَمرِه شيئاً (٢) .

ثُمّ اَذِنَ [عليه السلام] للاَشراف كُلّهم بالدُخول ، إلّا عبْداللّه و حمزة ابنَي الحَسَن ، لاَنَّهُما كانا وقَعا فيه عِنْدَ المَامون(٣) و سَعَيا بِه مَرّة بَعْدَ أُخرىٰ ، ثُمّ قامَ [عليه السلام] فركبَ مَعَ الجَماعة و صارَ إلىٰ المامون ، فتَلَقّاه

---

(١) هذه الزيادة ورَدتْ في رواية أُخرىٰ مَذكورة في كتاب « مُهَج الدَعَوات » ، للسيّد ابن طاووس .

(٢) و في الرواية الأُخرىٰ : اَنّ ياسِر قال لِلإمام (عليه السلام) : يا سيّدي يابنَ رسول اللّه ، دَعْ عَنْك هذا العِتاب و اصفَحْ ، و اللّهِ و حَقّ جَدّك رسولِ اللّه ، ما كانَ يَعقِل شيئاً مِنْ اَمرِه ، و ما عَلِمَ اَينَ هُوَ مِنْ اَرض اللّه .

(٣) وقَعَ فيه : إغتابَه و ذكرَه بِسُوء .

و قَبَّلَ ما بَينَ عَينَيه ، و أقعَدَه علىٰ المَقْعَد في الصَدْر [١]، و أمَرَ أنْ يَجْلِس الناس ناحِيَة ، و خَلا بِه يَعتَذِر إليه .

فقال أبو جعفر [عليه السلام] : لَكَ عِنْدي نَصيحة فاسمَعْها مِنّي .

قال : هاتها .

قال [عليه السلام] : أُشيرُ عليك بِتَرك الشَراب المُسْكِر .

قال : فِداك ابنُ عَمِّك ، قَد قَبِلْتُ نَصيحَتَك [٢] .

* * * *

أيُّها القارىء الكريم

لَقَد قَرأتَ أنّ المأمون العَبّاسي وَضَعَ السَيف في الإمام الجَواد ، فقَطَّعه قِطعةً قِطعة ، ثُمّ وَضَعَ سَيفه علىٰ حَلْق الإمام فذَبَحَه .

---

(١) أي : في صَدْر المَجلس : و هُوَ المَكان المُخَصَّص لِجُلوس الشَخصيّات البارزة . المُحقّق .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٦٩ ـ ٧١ ، باب « مُعجزاته (عليه السلام) » ، حَديث ٤٧ ، نَقْلاً عن كتاب « الخَرائج » .

و يُحتَمَل في تَحْليل هذه الحِكاية ـ بِناءاً علىٰ صِحَّتِها ـ إحتِمالان :

الأول : إنّ المأمون العبّاسي قَطَّعَ الإمام الجَواد (عليه السلام) إرباً إرباً حَقيقة ، أي : قَد تَحقَّق هذا العَمَل في الواقِع ، و وقَعَتْ هذه الجَريمة النَكْراء مِن المَأمون العبّاسي ، و لكنّ اللّه تَعالىٰ ـ بِقُدرتِه ـ أفاضَ علىٰ الإمام الجَواد . . العافيَة بإبراء جَميع جُراحاته ، كما حَدَثَ في قِصّة النَبي إبراهيم الخَليل (عليه السلام) قال تَعالىٰ :

﴿ و إذ قالَ إبراهيمُ : رَبِّ أرني كيفَ تُحيي المَوتىٰ ، قال : أوَ لَمْ تُؤمِنْ ؟ قال : بَلىٰ ، و لكِنْ لِيَطمَئنَّ قَلْبي قال : فَخُذْ أربَعَةً مِن الطَيرِ فَصُرْهُنَّ إليك ، ثُمَّ اجعَلْ علىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزءاً ، ثُمَّ ادعُهُنَّ يَاتينَكَ سَعياً ، و اعلَمْ أنَّ اللّهَ عَزيزٌ حَكيم ﴾[1] .

فَقَد جاءَ في التَفسير : أنّ اللّهَ تَعالىٰ أمَرَ إبراهيمَ الخَليل (عليه السلام) أنْ يَأخُذ أربَعةً مِن الطَير ، مُختَلِفة الأجناس ، و هِيَ : الطاووس و الديك ، و الحَمام

(١) سورة البَقَرة ، الآية ٢٦٠ .

و الـغُـراب ، و اَمَــرَ اَنْ يُـقَـطِّـعَـها ، و يَـخـلـط رِيـشَـها بِـدَمِـها و يُـفَـرِّق اَجـزاءَهـا علىٰ عـشـرة جِـبـال .

فـفَـعَـلَ الـنَـبـيّ إبـراهـيـم ذلـك ، ثُـمّ دَعـاهُـنّ و قـال :

« اَجِـبْـنَ بـإذنِ اللّـه » .

فـكـانَ إبـراهـيـم يَـنْـظُـرُ إلـىٰ الـرِيـش يَـتَـطـايَـر بَـعـضُـهـا إلـىٰ بَـعـض ، و صـارَت الـعِـظام و الـلُـحـوم تَـجـتَـمِـع مِـنْ هُـنـا و هُـنـاك ، و يَـأتـلِـف لَـحْـمُ كُـلّ واحِـدٍ مِـن الطُـيـور . . و عَـظْـمُـها و تَـنْـضَـمُّ إلـىٰ راسِـه ، ثُـمّ اَتَـيـنَـه مَـشْـيـاً علىٰ اَرجُـلِـهِـنّ !!

الإحـتِـمـال الـثـانـي : إنّ عـمَـلـيّـة ضَـرْب الـمـامـون جَـسَـدَ الإمام الجَـواد بـالـسَـيـف ، و تَـقْـطـيـعـه إربـاً إربـاً . . لَـمْ تَـحـدُث و لَـمْ تَـقَـع في الـواقِـع ، بَـلْ إنّ اللّـهَ تَـعـالـىٰ الـقـىٰ شَـبَـهَ الإمـام الجَـواد (عليه السلام) علىٰ شيء مِـن الاَشـيـاء الـمَـوجـودة هُـنـاك ، فَـظَـنّ الـمَـامـون اَنّ ذلـك الـشـيء هُـوَ الإمـام الـجَـواد ، فَـقَـطّـعَـه إربـاً إربـاً ، كـمـا حَـدَثَ هـذا الـمَـعْـنـىٰ في قَـضـيّـة عـيـسـىٰ بـن مَـريـم (علـيـه السلام) فَـقَـد قـالَ اللّـهُ تَـعـالـىٰ : ﴿ **و ما قَـتَـلُـوهُ وما صَـلَـبُـوهُ و لـكِـنْ شُـبِّـهَ لَـهُـمْ ، و إنَّ الّـذين اخـتَـلَـفُـوا فيه لَـفـي شَـكٍّ مِـنْـهُ ، ما لَـهُـمْ بِـهِ مِـنْ عِـلْـمٍ إلاّ اتِّـبـاعَ الـظَـنّ ، و ما قَـتَـلُـوهُ**

يَقيناً ﴾ [١] فَقَد ألقىٰ اللّهُ تَعالىٰ شَبَهَ عيسىٰ بن مَريم .. علىٰ يَهوذا اسخريوطي ، أَو طيطانوس أَو إنسان آخَر ـ علىٰ اختِلافٍ بَينَ المُفَسِّرين في إسم الرَجُل الّذي أَرسَلَه رأسُ اليَهود .. لِلبَحْث عن عيسىٰ بن مريم ـ فَرفَعَ اللّهُ عيسىٰ إلىٰ السَماء ، و ألقىٰ اللّه شَبَه وَجْه عيسىٰ أَو شَبَهَ جَسَد عيسىٰ علىٰ طيطانوس ، فَصَلَبُوه و هُوَ يَقول : لَسْتُ بِصاحِبِكُم [٢] أنا الّذي دلَلْتُكُم عليه ، و لكِنَّهُم لَمْ يُصَدّقوا كلامَه ، لأنَّهُم رأَوه شَبيهَ عيسىٰ ، فَصَلَبُوه .

فإنّ اللّهَ الّذي خَلَقَ عيسىٰ بن مَريم .. علىٰ صُورةٍ مِن الصُوَر .. قادر علىٰ أنْ يَجْعَلَ مَلايينَ البَشَر علىٰ صُورة عيسىٰ أَو غَير عيسىٰ .. مِمّا يَشاء ، و لا يُعْجِزُه عن ذلك شيء .

* * * *

و لأَجل تَقْريب المَعْنىٰ إلىٰ الأذهان .. نَقول :

---

(١) سورة النِساء ، الآية ١٥٧ .

(٢) أي : لَسْت أنا عيسىٰ الّذي تُريدونَ قتْلَه . المُحقّق

مِن المُمكِن اَنْ يَكون إلقاء الشَبَه عن طريق التَصَرُّف في الشيء المَرئي ، كما حَدَثَ هذا المَعْنىٰ في ذلك الرَجُل الّذي ألقىٰ اللّهُ عليه شَبَهَ عيسىٰ بن مريم .

و قَد يَكون عن طريق التَصَرُّف في عَين الرائي ، كما حَدَثَ ذلك في قِصَّة سَحَرة فِرْعَون الّذين ﴿ **سَحَرُوا اَعْيُنَ الناس** ﴾[1] ﴿ **فَإذا حِبالُهُمْ و عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إليه مِنْ سِحْرِهِمْ اَنَّها تَسْعىٰ** ﴾[2] فَقَد جاءَ في التَفْسير : ﴿ **يُخَيَّلُ إليه** ﴾ اَي : يُخَيَّلُ إلىٰ موسىٰ . . اَو إلىٰ فِرعَون ، و إنَّما قال : « يُخَيَّل » لاَنّها لَمْ تَكُنْ تَسْعىٰ حَقيقةً ، و إنّما تَحَرّكتْ لاَنَّهُم جَعَلُوا الزئبَق مَعَ تِلْك الحِبال و العِصِيّ ، فَلَمّا حَمِيَت الشَمْس . . صارَ الزئبَق ـ بِطبيعَتِه ـ يَطْلُب الصُعود ، فحَرّكت الشَمْسُ ذلك ، فَظَنّوا اَنَّ الحِبالَ تَسْعىٰ ، اَي : تَسير و تَعْدُو ، مِثْلَ سَيْر الحَيّات .

فإذا كان الإنسان المَخْلوق . . قادراً علىٰ التَصَرُّف في اَعيُنِ الناس ، بِحَيث يَرَونَ الاَشياء علىٰ خِلاف حَقيقَتِها ،

---

(١) سورة الاَعراف ، الآية ١١٦ .

(٢) سورة طه ، الآية ٦٦ .

فإنّ اللّه تَعالىٰ الخالِق . . أقوىٰ و أقدَر علىٰ التَصَرُّف في أعْيُنِ الناس ، و لكِنْ لا عن طَريق السِحْر و أمثاله ، و إنَّما بإرادتِه الّتي تَخْضَع لَها الأشياء ، قالَ سُبحانَه : ﴿ إنَّما أمْرُهُ إذا أرادَ شيئاً أنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون ﴾[1] .

فَلا يَبْعُد أنْ يَكون الّذي حَصَلَ لِلمَأمون ـ في تِلْك اللَيلة الّتي هَجَمَ فيها علىٰ الإمام الجَواد (عليه السلام) و ضَربَه بِسَيفِه ـ كانَ تَصَرُّفاً مِن اللّه تَعالىٰ في عَينَيه و أعيُن مَنْ كانَ مَعَه ، فَكانَ المأمون يَضرِب بالسَيف شيئاً آخَر ، و يُخَيَّل إليه أنَّه يَضرِب الإمامَ الجَواد (عليه السلام) .

و هذه الوُجوه المُحتَمَلة . . كُلّها تَحْليلات مادّية لِتَقْريب المَعْنىٰ إلىٰ الذِهْن ، و أمّا المُعجِزة . . فَهِيَ فَوقَ المَقاييس الطَبيعيّة و المادّية ، و لا يُمْكِن تَحْليلُها علىٰ ضَوء المادّة أبَداً . و لا شَكّ أنّ الإمام الجَواد (عليه السلام) ردّ كيدَ المَأمون عن طريق المُعْجِزة الّتي مَكَّنَهُ اللّه مِنْها ، يَستَخدِمُها مَتىٰ شاء ذلك .

(١) سورة يس ، الآية ٨٢ .

الإمام الجَواد (عليه السلام)

يَرُدُّ لِلرَجل عِمامتَه

رُويَ عن القاسِم بن المُحسِن ، قال : كنتُ فيما بَينَ مكّة و المَدينة ، فَمَرَّ أعرابيٌّ ضَعيف الحال ، فَسَألني شيئاً فَرَحِمْتُه ، فأخرَجْتُ لَهُ رغيفاً فَناولْتُه إيّاه ، فَلمّا مَضىٰ عنّي . . هَبَّتْ رِيح زَوبَعة [1] فَذَهَبَتْ بِعِمامَتي مِنْ رأسي ، فَلَمْ أرها كيفَ ذَهَبَتْ ، و لا أينَ مَرَّتْ .

فلَمّا دَخَلْتُ المَدينة . . صِرْتُ إلىٰ أبي جعفر [الجَواد] ابن الرضا (عليه السلام) فقالَ لي : يا قاسِم ، ذَهبَتْ عِمامَتُك في الطريق ؟

قلتُ : نَعَم .

فقال : يا غُلام ، أخرِجْ إليه عِمامَتَه . فأخرَجَ إليَّ عِمامَتي بِعَينِها !

قلتُ : يابنَ رسول اللّه ، كيفَ صارَتْ إليك ؟

---

(١) الزَوبعة : الريح الشَديدة ، و يُعبَّر عنْها بـ « العاصِفة » أيضاً .

قال : تَصَدّقتَ علىٰ أعرابي ، فشكرهُ اللّهُ لَك ، فَرَدَّ إليك عِمامَتَك ، و إنَّ اللّهَ لا يُضِيعُ أجْرَ المُحْسِنين[١] .

شِفاء رُكبَة الجاريَة بِبَركة الإمام الجَواد

رُويَ عن أبي بَكْر بن إسماعيل ، قال : قلتُ لأبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) : إنَّ لي جاريَة تَشتَكي مِنْ رِيحٍ بِها . فقال : إئتِني بِها .

فأتَيتُ بِها ، فقال : ما تَشتَكين يا جاريَة ؟

قالتْ : رِيحاً في ركبَتي . فَمَسَحَ يَدَه علىٰ رُكبَتِها مِنْ وَراءِ الثِياب ، فَخَرَجَتِ الجاريَة مِنْ عِنْدِه و لَمْ تَشتَكِ وَجَعاً بَعْدَ ذلك ![٢] .

---

(١) كتاب « بحار الآنوار » للشيخ المجلسي ، ج ٥٠ ، ص ٤٧ ، باب « مُعجزاته (عليه السلام) » ، حَديث ٢٤ .

(٢) كتاب « الخَرائج » للراوندي ، ج ١ ، ص ٣٧٦ ، حَديث ٣ ، باب « مُعْجِزات الإمام مُحمّد بن علي التَقي (عليه السلام) » .

شِفاء أُذُن الرَجُل بِبَركة الإمام الجَواد

رُويَ عن اَبي سلمة ، قال : دَخَلْتُ علىٰ اَبي جعفر (عليه السلام) و كانَ بي صَمَمٌ [١] شديد ، فخُبِّرَ بذلك لَمّا اَنْ دَخَلْتُ عليه ، فدَعاني إليه فَمَسَحَ يَدَه علىٰ أُذني و رأسي ، ثُمّ قال : « إسمَعْ وَعِهْ » . فَوَاللّه إنّي لاَسمَعُ الشيء الخَفيّ عن اَسماعِ الناس مِنْ بَعْد دَعوَته [أي : بَعْدَ دُعائه] [٢] .

الإمام الجَواد و مُعجِزة طيّ الاَرض

تُعتَبَر مُعْجِزة « طيّ الاَرض » مِن الأُمور الّتي يَخْتَصُّ اللّهُ بِها بَعْضَ اَوليائه ، و هُوَ عِبارة عن قَطْع مَسافة طويلة مِن الطريق . . خِلالَ مُدَّةٍ زَمَنيّة . . قَد تَكون اَقَلَّ مِنْ دقيقة واحِدة !

---

(١) بي صَمَم : اَي : لا اَسمَع شيئاً .

(٢) كتاب « بحار الاَنوار » ج ٥٠ ، ص ٥٧ ، باب « مُعجزاته (عليه السلام) » ، ضِمْن حَديث ٣١ .

و قَد كانَ أئمّة أهلِ البَيت (عليهم الصَلاة و السَلام) في رأس قائمة الّذين كانوا يَمْتازون بِهذه القُدْرة النادِرة .

و قَد أشارَ القُرآن الكريم .. إلىٰ هذه الحَقيقة في قِصَّة النَبيّ سُلَيمان بن داود (عليهما السلام) حَيث قال :

﴿ أيُّكُمْ يَاتيني بَعَرْشِها قَبْلَ أنْ يَاتوني مُسلِمين ؟ قالَ عِفْريتٌ مِن الجِنّ : أنا آتيكَ بِهِ قَبْلَ أنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِك ، و إنّي عليه لَقَويٌ أمين ، قالَ الّذي عِنْدَه عِلْمٌ مِن الكتاب : أنا آتيكَ بِهِ قَبْلَ أنْ يَرتَدَّ إليكَ طَرْفُك ، فَلَمّا رآه مُستَقِرّاً عِنْدَه ، قال : هذا مِنْ فَضْلِ ربّي ﴾[1] إلىٰ آخِر الآية .

فإذا كانتْ هذه القُدْرة مَوجودة لِعِفْريت مِن الجِن أنْ يَأتي بِعَرْش بِلْقيس مِنْ مَدينة سَبَأ في اليَمَن .. إلىٰ الأُردُن .. خِلالَ ساعات ، وكانتْ هذه القُدْرة مَوجودة لِوَصيّ سُلَيمان بن داود (و هُوَ : آصِف بن بَرْخيا) أنْ يَأتي بِالعَرش في طَرْفة عَين ، فَما المانع أنْ تَكون هذه القُدْرة مَوجودة لِلإمام الجَواد (عليه السلام) و هُوَ وَصيٌّ رسولِ

---

(١) سورة النَمْل ، الآية ٣٨ ـ ٤٠ .

اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و خَليفتُه ؟!

و الآن . . إليك الخَبَر التالي :

رُويَ عن مُحمد بن حسان ، عن علي بن خالد ، قال : كُنتُ بالعَسْكر[١] ، فَبَلَغَني اَنَّ هُناك رَجُلاً مَحبُوساً أُتيَ بِه مِنْ ناحِيَة الشام مَكْبولاً[٢] و قالوا : إنَّه تَنَبَّأ[٣] .

فأتَيتُ الباب ، و داريتُ البَوّابين و الحَجَبة[٤] حتّىٰ وَصَلْتُ إليه[٥] ، فإذا رَجُلٌ لَهُ فَهْم ، فقلتُ : ياهذا . . ما قِصَّتُك و ما اَمْرُك ؟

قال : إنّي كُنتُ رَجُلاً بِالشام ، اَعبُدُ اللّهَ في المَوضع الّذي يُقالُ لَه : مَوضعُ « رأس الحُسَين » ،

---

(١) العَسْكر ـ هُنا ـ : إسمُ مَوضعٍ في بَغداد ، نَزلَ فيه المَنْصُور الدَوانيقي مَعَ جَيشه ، فسُمِّيَ المَكان بـ « العَسْكر » .

(٢) مَكْبولاً : مُقَيَّداً بِالحَديد .

(٣) اَي : إدَّعىٰ النُبُوَّة .

(٤) الحَجَبة ـ جَمْع حاجِب ـ : البَوّاب و الحارِس .

(٥) داريت : اَعطَيتُ لَهُم بَعْض المال ، اَو تَكلَّمْتُ مَعَهُم بِكلامٍ لَيِّن . . كيْ يَأذنوا لي بِمُقابَلَة الرَجُل المَسْجون. المُحقّق

فَبَينَما اَنا في عِبادتي إذْ اَتاني شخص فقال : قُمْ بِنا .

فقُمْتُ مَعَه ، فبَينا اَنا مَعَه إذا اَنا في مَسجِد الكوفة .

فقالَ لي : تَعرف هذا المَسجِد ؟

فقلتُ : نَعَم ، هذا مَسجِد الكوفة .

فصَلّىٰ . . و صَلَّيتُ مَعَه .

فبَينا اَنا مَعَه إذا اَنا في مَسجِد الرسول (صلّىٰ اللّه عليه و آله) بالمَدينة ، فَسَلَّمَ علىٰ رسول اللّه . . و سَلّمتُ و صلّىٰ و صَلَّيتُ مَعَه ، و صلّىٰ علىٰ رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) .

فبَينا اَنا مَعَه ، إذا اَنا بِمكّة ، فلَمْ اَزلْ مَعَه حتّىٰ قَضىٰ مَناسِكه ، و قَضَيتُ مَناسِكي مَعَه .

فبَينا اَنا مَعَه ، إذا اَنا في المَوضعِ الّذي كُنتُ اَعبُدُ اللّهَ فيه بِالشام ، و مَضىٰ الرَجُل .

فلمّا كانَ العامُ القابِل ، إذا اَنا بِه ، ففَعَلَ مِثْلَ

فِعْلَتِه الأُولىٰ .[١]

فلَمّا فَرِغْنا مِنْ مَناسِكِنا ، و ردَّني إلىٰ الشام ، و هَمَّ بِمُفارقَتي قلتُ لَه : سألتُك بِالحَقّ[٢] الّذي اَقدَرَكَ علىٰ ما رأيتُ . . إلاّ اَخبَرتَني مَنْ اَنت ؟

فقال : اَنا مُحمّد بن علي بن موسىٰ .

قالَ [الرَجُل] : فَتَراقىٰ الخَبَر[٣] حتّىٰ انتَهىٰ [أي : وَصَلَ] إلىٰ مُحمّد بن عبْدالمَلِك الزَيّات[٤]، فبَعَثَ إليَّ و اَخَذَني و كبَّلَني في الحَديد[٥] و حَمَلني إلىٰ العراق .

* * * *

---

(١) اَي : مِثْل ما فعَلَه في العام الماضي .

(٢) و في نُسْخَةٍ : بِحَقّ الّذي . . . .

(٣) تَراقىٰ الخَبَر : ارتَفَع .

(٤) مُحمّد بن عبْدالمَلِك : كانَ حاكِماً مِنْ اَعوان العبّاسيّين ، ثُمّ صارَ وزيراً لِلمُعتَصِم العبّاسي ، و ضَرَبَ الرقَم القِياسي . . في تَعْذيب السُجَناء . المُحقّق

(٥) كبَّلَني : قَيَّدني . الحَديد : الأَغلال و السَلاسِل .

قالَ [علي بن خالِد] : فقلتُ لَه : فارفَعْ القِصَّة إلىٰ مُحمّد بن عبدالمَلِك ، ففَعَل ، و ذكرَ في قصَّتِه ما كان .

فوَقَّعَ [مُحمّد بن عبْد المَلِك] في قصَّتِه : « قُلْ لِلَذي اَخرَجَكَ مِن الشام في لَيلَة إلىٰ الكوفة و مِن الكوفة إلىٰ المَدينة ، و مِن المَدينة إلىٰ مكّة ، و رَدَّك مِنْ مكّة إلىٰ الشام . . اَنْ يُخْرِجَك مِنْ حَبْسِك هذا » .

قال عليُّ بن خالِد : فَغَمَّني ذلك مِنْ اَمْرِه ، و رقَقْتُ لَه ، و اَمَرْتُه بِالعَزاء [1] و الصَبْر .

قال : ثُمّ بَكَّرتُ [2] عليه ، فإذا الجُنْد ، و صاحِبُ الحَرَس ، و صاحِبُ السِجْن ، و خَلْقُ اللّه ، فقلتُ : ما هذا [الإزدحام] ؟

فقالوا : المَحْمول مِن الشام ، الذي تَنَبّأ ، إفتُقِدَ البارحة

---

(١) رقَقْتُ لَه : رَقَّ قَلْبي لَه . العَزاء : التَسَلّي عِنْدَ المُصيبة .

(٢) بَكّرت : اَتَيتُ في الصَباح الباكِر .

فَلا يُدْرىٰ اَخُسِفَتْ بِهِ الاَرض ، اَو اختَطَفَه الطَير [١] .

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

لَقَد رَوىٰ الشيخُ المُفيد . . هذا الحَديث في كتاب « الإرشاد » مَعَ اختِلافٍ يَسير . . بَينَه و بَينَ ما ذكرْناه عن كتاب « الكافي » ، و لا بأسَ اَنْ نَذكُرَ النَصّ الّذي ذكرَه الشيخُ المُفيد . . تَتْميماً لِلفائدة ، فإنّه ذكرَ إلىٰ قَوله : « كُنْتُ رَجُلاً بِالشام اَعبُدُ اللّهَ في المَوضع الّذي يُقال . . . » هكذا :

« في المَوضع الّذي يُقال : إنَّه نُصِبَ فيه رأس الحُسَين (عليه السلام) .

فبَينا اَنا ذات لَيلَة في مَوضِعي مُقْبِلٌ علىٰ

---

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ، كتاب الحُجّة ، باب مَولد اَبي جعفر مُحمّد بن علي الثاني (عليه السلام) ، حَديث ١ .
و كتاب « الإرشاد » لِلشيخ المُفيد و كتاب « السَرائر » لإبن إدريس ، و كتاب « الخَرائج » ، مَعَ اختِلافٍ يَسير . . في بَعْض تَفاصيل القِصَّة .

المِحْراب أذكُرُ اللّهَ تَعالىٰ ، إذ رأيتُ شخصاً بَينَ يَدَيَّ فنَظرْتُ إليه ، فقالَ لي : قُمْ . فقُمْتُ ، فمَشىٰ بي قَليلاً ، فإذا أنا في مَسجِد الكوفة .

فقالَ لي : أتعرِف هذا المَسجِد ؟

فقلتُ : نَعَم ، هذا مَسجِد الكوفة .

فَصَلّىٰ ، و صَلَّيتُ مَعَه ، ثُمّ انصَرف و انصَرفتُ مَعَه ، فَمَشىٰ قَليلاً ، فإذا نَحْنُ بِمَسجِد الرَسول (صلّىٰ اللّه عليه و آله) فسَلَّمَ علىٰ الرسول ، و صَلَّيتُ مَعَه ، ثُمّ خَرجَ و خَرَجْتُ مَعَه ، فَمَشىٰ قَليلاً فإذا أنا بِمكّة ، فَطافَ بِالبَيت و طفْتُ مَعَه ، ثُمّ خَرَجَ و مَشىٰ قَليلاً فإذا أنا في مَوضِعي الّذي كُنتُ أعبُدُ اللّهَ فيه بِالشام .

و غابَ الشخص عنْ عَيني ، فبَقيتُ مُتَعَجِّباً حَولاً [أي : سَنَة كامِلة] مِمّا رأيت .

فلَمّا كانَ في العام المُقْبِل ، رأيتُ ذلك الشخص ، فاستَبْشَرْتُ بِه ، و دَعاني فأجَبْتُه ، ففَعَل كما فَعَلَ في العام الماضي ، فلَمّا أرادَ مُفارقَتي بِالشام . . قلتُ لَه : سَألتُك بِالّذي أقدَركَ علىٰ ما رأيتُ مِنْك . . إلّا أخبَرتَني

مَنْ أنت ؟

قال : أنا مُحمّد بنُ علي بنِ موسىٰ بنِ جعفر بنِ مُحمّد بن علي بنِ الحُسَين بنِ علي بن أبي طالِب .

فَحَدَّثتُ مَنْ كانَ يَصِيرُ إليَّ بِخَبَرِه ، فرقىٰ [أي : ارتَفَع] ذلك إلىٰ مُحمّد بن عبْدالمَلِك الزَيّات ، فَبَعَثَ إليَّ مَنْ أخَذَني و كبَّلَني في الحَديد ، و حَمَلَني إلىٰ العراق ، و حُبِسْتُ كما ترىٰ ، و ادَّعىٰ عَلَيَّ المُحال (١) .

فقلتُ لَه : أرفَعُ القِصَّة إلىٰ مُحمّد بن عبْدالمَلِك ؟

قال : إفعَلْ . فكتَبْتُ عَنْه قِصَّتَه و شَرَحْتُ أمْرَه فيها ، و رفَعْتُها إلىٰ مُحمّد بن عبْدالمَلِك ، فوقَّعَ في ظَهْرِها [أي : كتَبَ خَلْفَ الورقة] :

قُلْ لِلَذي أخرَجَك مِن الشام في لَيلَةٍ إلىٰ الكوفة و مِن الكوفة إلىٰ المَدينة ، و مِن المَدينة إلىٰ مكّة ، و رَدَّكَ مِنْ مكّة إلىٰ الشام .. أنْ يُخْرِجَك مِنْ حَبْسِك هذا .

قالَ عليُّ بنُ خالِد : فغَمَّني ذلك مِنْ أمْرِه ،

(١) أي : إدّعىٰ أنّي إدَّعَيتُ النُبُوّة ، و هذا مُحال .

و انصَرفتُ مَحْزوناً عليه .

فلَمّا كانَ مِن الغَد ، باكَرْتُ إلىٰ الحَبْس لأعلَم الحال ، و آمُرَه بِالصَبْر و العَزاء ، فوَجَدْتُ الجُنْد وأصحابَ الحَرَس ، و خَلْقاً عَظيماً مِن الناس .. يُهْرَعون .

فسَألتُ عن حالِهِمْ ، فقِيلَ لي : المُتَنَبّىء [أي : مُدّعي النُبُوّة] المَحْمول مِن الشام .. إفتُقِدَ البارحة مِن الحَبْس ... » .

يَمْتَنع مِنْ أكْلِ الطِين

رُويَ عن أبي هاشِم الجعفري ، قال : دَخَلْتُ عليه [1] ذاتَ يَوم بُستاناً ، فَقُلْتُ لَه : جُعِلْتُ فِداك ، إنّي مُولَعٌ بِأكْلِ الطِين ، فادعُ اللّهَ لي .

فَسَكت ، ثُمّ قالَ ـ بَعْدَ أيّام ـ : « يا أبا هاشِم ، قَد أذهَبَ اللّهُ عَنْك أكلَ الطِين » .

قُلْت : « ما شيء أبغَض إليَّ منْه » [2] .

(١) أي : علىٰ الإمام الجَواد عليه السلام .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٤٩٥ ، كتاب الحُجَّة ، باب « مَولد أبي جعفر مُحمّد بن علي الثاني (عليه السلام) » ، حَديث ٥ .

الإمامُ الجَواد و استِجابة دُعائه

إنَّ مِن الأُمور الثابِتَة : أنَّه لَمْ يَكُن شيء مِن مَوانع إستِجابة الدُعاء . . في حَياة الأئمّة الطاهِرين (عليهم السلام) و إذا كانَ يَحْصل التَأخير في إستِجابة بَعْض أدعيَتهِم ، فذلك دليل علىٰ أنَّهُم لَمْ يَقْصُدوا (حِينَ الدُعاء) تَعْجيلَ الإستِجابة .

و هذه بَعض الأخبار الّتي تَذكُر إستِجابة دُعاء الإمام الجَواد (عليه السلام) .

شِفاء رَجُل مُبْتَلىٰ بالبُهر

رُويَ عن مُحمّد بن عُمَير بن واقد الرازي ، قال : دَخَلْتُ علىٰ أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) و مَعي أخي بِه بُهْر

شَديد[١] فَشَكىٰ إليه ذلك البُهر ، فقال (عليه السلام) : عافاكَ اللّهُ مِمّا تَشْكو .

فَخَرَجْنا مِنْ عِنْدِه و قَد عُوفي ، فَما عادَ إليه ذلك البُهر إلىٰ اَنْ مات .

قال مُحمّد بن عُمَير : و كانَ يُصيبُني وَجَعٌ في خاصِرتي في كُلّ أُسبوع ، فَيَشْتَدُّ ذلك الوَجَعُ بي اَيّاماً ، و سَاَلتُه اَنْ يَدعوَ لي بِزَوالِهِ عَنّي .

فقال : و اَنتَ فَعافاكَ اللّه .

فَما عادَ [الوَجَع] إلىٰ هذه الغايَة[٢] .

الشِفاء بِبَركة دُعاء الإمام الجَواد

رُويَ عن مُحمّد بن سنان ، قال : شَكوتُ إلىٰ الرضا

(١) البُهر ـ بِضَمّ الباء ـ : تَتابع النَفَس و انقِطاعه مِن الإعياء و غَيره . و في نُسْخَةٍ : البَهَق : و هُوَ مَرض في الجِلْد . . يَشْبَه البَرَص .

(٢) كتاب « الخَرائج » ج ١ ، ص ٣٧٧ ، الباب العاشِر ، في مُعْجِزات الإمام مُحمّد بن علي التَقي (عليهما السلام) ، حَديث ٥ .

(عليه السلام) وَجَعَ العَين ، فأخَذَ قِرْطاساً ، فكتَبَ إلىٰ أبي جعفر (عليه السلام) وهُوَ أوّل ما بَدىٰ [١] ودفَعَ الكتاب إلىٰ الخادِم [٢]، و أمَرني أنْ أذهَبَ مَعَه ، و قال : أُكتُمْ .

فأتيناه ، و خادِم يَحمِلُه [٣].

فَفَتَحَ الخادِم الكتاب بَينَ يَدَي أبي جعفر (عليه السلام) [٤] فجَعَلَ أبو جعفر يَنْظُر في الكتاب ، و يَرفَع رأسَه إلىٰ السَماء و يَقول : ناج .

ففَعَلَ ذلك مِراراً ، فذهَبَ كُلُّ وَجَع في عَيني ، و أبصَرْتُ بَصراً لا يُبْصِره أحَد .

قالَ [مُحمّد بنُ سنان] : قُلْتُ لأبي جعفر

(١) أي : في أوائل طُفولته .

(٢) و رَوىٰ الكشّي حَديثاً قَريباً مِنْ هذا الحَديث ، يَدلُّ علىٰ أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) كتَبَ ذلك الكِتاب و هُوَ في مكّة إلىٰ الإمام الجَواد (عليه السلام) و هُوَ في المَدينة . كتاب « رجال الكشي » ، ص ٥٨٢ ، رقم ١٠٩٢ .

(٣) و في نُسْخةٍ : و خادِم قَد حَمَلَه .

(٤) المَعْنىٰ : فَتَحَ الخادِمُ . . الرسالة ، و أخذَها أمامَ وَجْهِ الإمام الجَواد . . لِيَقْرأه . المُحقّق

(عليه السلام) : جَعَلَكَ اللّهُ شيخاً علىٰ هذه الأُمّة ، كما جَعَلَ عيسىٰ بنَ مريم شيخاً علىٰ بَني إسرائيل [١] .

ثُمّ قلتُ لَه : يا شَبيهَ صاحِبِ فُطْرس .

فانصَرفْتُ و قَد أمَرَني الرضا (عليه السلام) أنْ أكتُم . فَما زِلْتُ صَحيحَ النَظَر حتّىٰ أذعْتُ ما كانَ مِنْ أمرِ أبي جعفر (عليه السلام) فَعاودني الوَجَع .

قالَ [مُحمّدُ بنُ مرزبان] : فقُلتُ لِمُحمّد بن سنان : ما عَنَيتَ بِقَولك : يا شَبيهَ صاحِبِ فُطْرس ؟

فَقال : إنّ اللّهَ تَعالىٰ غَضِبَ علىٰ مَلَكٍ مِن المَلائكة يُدْعىٰ (فُطْرس) فدَقَّ جَناحَه ، و رَمىٰ بِه في جَزيرة مِنْ جَزائر البَحْر . فلَمّا وُلِدَ الحُسَين (صَلَواتُ اللّه عليه) بَعَثَ اللّهُ (عَزّ و جَلّ) جبرئيل إلىٰ مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه و آله) لِيُهَنِّئه بِولادة الحُسَين (عليه السلام) .

و كانَ جبرئيل صَديقاً لِفُطْرس ، فَمَرَّ بِه و هُوَ في الجَزيرة مَطْروح ، فَخَبَّرَه بِولادة الحُسَين (عليه السلام)

---

(١) مَعْنىٰ « الشيخ » ـ هُنا ـ : مَنْ هُوَ بِمَكانةٍ رفيعةٍ . . مِن العِلْم أو الفَضْل أو الرئاسة .

و ما أمَرَ اللّهُ بِه [مِن التَهْنِئة] .

و قالَ [جبرئيلُ] لَه : هَلْ لَك أنْ أحمِلَك علىٰ جناحٍ مِنْ أجنِحَتي ، و أمضي بِكَ إلىٰ مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه و آله) يَشْفَعُ لَك ؟

قالَ لَه فُطْرس : نَعَم .

فَحَمَلَه علىٰ جَناح مِنْ أجنِحَتِه حتّىٰ أتىٰ بِه مُحمّداً (صلّىٰ اللّه عليه و آله) فَبَلَّغَه تَهْنِئة ربّه تَعالىٰ ، ثُمّ حَدّثَه بِقِصَّة فُطْرس. فقالَ مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه و آله) لِفُطْرس : إمسَحْ جَناحَك علىٰ مَهْدِ الحُسَين ، و تَمَسَّح بِه .

ففَعَل ذلك فطرس ، فَجَبَرَ اللّهُ جَناحَه ، و ردَّه إلىٰ مَنْزلِتِه مَعَ المَلائكة [1] .

---

(١) كتاب « بِحار الأنوار » للشيخ المَجْلِسي ، ج ٥٠ ، ص ٦٦ ، باب ٢٦ « مُعْجِزاته عليه السلام » ، حَديث ٤٣ .

الإمام الجَواد

و إخباراتُه الغَيبيّة

إنَّ مِن الحَقائق الواضِحة : اَنَّ الإنسان يَطَّلِعُ علىٰ الاَشياء . . إمّا عن طريق الرُؤيَة و المُشاهَدة ، و إمّا عن طريق الإستِماع مِن الآخَرين ، و إمّا عن طريقٍ ثالث . . كالإلهام ، اَو التَبادُر إلىٰ الذِهْن . . بِطريقةٍ خاصَّة .

و إنَّ مِنْ جُمْلة الخَصائص الّتي امتازَ بِها اَئمّةُ اَهل البَيت عن غيرِهم مِن البَشَر : هُوَ اَنّ اللّهَ تَعالىٰ قَد وفَّرَ لَهُم وَسائلَ و طُرُق . . و زوّدهُم بِطاقات و قُدرات . . لِلإطّلاع علىٰ الأمور ، و لِمَعرفة الحَوادث الغَيبيَّة .

و قَد اقتَضَت الحِكْمة الإلهيّة اَنْ يَعْلَمَ الأئمّةُ الطاهِرون . . كُلَّ ما يَحْدُث في الكُرَة الاَرضيّة . . و كُلّ

ما يَجْري علىٰ أهلِ الأرض .

و سَوفَ نَتَحَدَّث عن هذا البَحْث ـ بِشيء مِن التَفْصيل ـ في كتابِنا « الإمام الهادي (عليه السلام) مِن المَهْد إلىٰ اللَحْد » .

لكنَّنا نَذكُر ـ الآن ـ بَعضَ ما سَجَّلَهُ التاريخُ و كُتُبُ الحَديث . . عن إخبارات الإمام الجَواد (عليه السلام) غَيْبِيّاً . . عن بَعض القَضايا و الحَوادِث .

وقَد ذكرْنا ـ خِلالَ فُصُول هذا الكتاب ـ مَجْموعة مِنْ إخباراته الغَيبيّة ، و مِنْها : أنّ الإمامَ الجَواد (عليه السلام) أخبَر عن وفاة والدِه الإمام الرضا (عليه السلام) في نَفْس يَوم الوفاة ، مَعَ أنّ الإمام الرضا قُتِلَ في خُراسان ، و كانَ الإمام الجَواد في المَدينة المُنَوّرة .

الإخبار عن بِضاعة المَرأتَين

رُويَ عن مُحمّد بن ارومة ، قال :

حَمَلَتْ [أي : أرسَلَتْ] إمرأة مَعِيَ شيئاً مِنْ حُليّ ،

وشـيـئـاً مِـنْ دَراهِـم ، و شـيـئـاً مِـنْ ثِـيـاب ، فَـتَـوَهَّـمْـتُ اَنَّ ذلـك كُـلَّـه لَـهـا ، و لَـمْ اَسـاَلـهـا اَن [هَـلْ] لِـغَـيـرِها في ذلـك شـيـئـاً .

فَـحَـمَـلْـتُ [تِـلْـك الاَموال] إلىٰ المَـديـنـة . . مَـعَ بِـضاعات لاَصـحـابِـنـا ، فَـوَجَّـهْـتُ ذلـك كُـلّـه إلـيـه [اَي : إلـىٰ الإمـام الـجَـواد] و كـتَـبْـتُ في الـكِـتـاب : إنـّـي قَـد بَـعَـثْـتُ إلـيـك مِـنْ قِـبَـل فُـلانـة بِـكـذا ، و مِـنْ قِـبَـل فُـلان و فُـلان بِـكـذا .

فـخَـرَجَ في الـتَـوقـيـع[١] : « قَـد وَصَـلَ ما بَـعَـثْـتَ مِـنْ قِـبَـلِ فُـلان و فُـلان ، و مِـنْ قِـبَـل الـمَـراَتَـيـن ، تَـقَـبَّـلَ اللّـهُ مِـنْـك ، و رَضِـيَ اللّـه عـنْـك ، و جَـعَـلَـكَ مَـعَـنـا في الـدُنـيـا و الآخِـرة » .

فَـلَـمّـا سَـمِـعْـتُ ذِكْـر « الـمَـراَتَـيـن » شَـكَـكْـتُ في الـكِـتـاب : اَنَّـه غَـيـرُ كِـتـابِـه ، و اَنَّـه قَـد عُـمِـلَ عَـلَـيَّ دونَـه[٢] لاَنـّـي كُـنْـتُ في نَـفْـسي علىٰ يَـقـيـن . . اَنّ الّـذي دفَـعَـتْ إلـيَّ الـمَـراَة . . كـانَ كُـلّـه لَـهـا ، و هِـيَ إمـراَة واحِـدة ، فَـلَـمّـا راَيـتُ

---

(١) الـمُـراد مِـن الـتَـوقـيـع ـ هُـنـا ـ : كِـتـابـة خَـبَـر إسْـتِـلام الاَشـيـاء الـمُـرسَـلـة . . علىٰ نَـفْـس وَرَقـة رِسـالـة الـمُـرْسِـل . الـمُـحقّق

(٢) اَي : الـشَـك مِـنْ اَنْ تَـكـون الـرسـالـة مُـزَوّرة . . و لَـيـسَـتْ مِـن الإمـام الـجَـواد (علـيـه السلام) .

[كلمة] : المَرأتَين . . إتَّهَمْتُ مُوصِلَ كِتابي [أي : الرَجُلَ الّذي أوصَلَ كِتابي - مَعَ الأَموال - إلىٰ الإمام] .

فلَمّا انصَرفْتُ إلىٰ البِلاد . . جاءَتْني المَرأة ، فَقالتْ : هَلْ أوصَلْتَ بِضاعَتي ؟

فقُلْتُ : نَعَم .

قالتْ : و بِضاعةَ فُلانة ؟

قلتُ : هَلْ كانَ فيها لِغَيرِكِ شيء ؟

قالتْ : نَعَمْ ، كانَ لي فيها كذا . . و لأُختي فُلانة كذا .

فقلتُ : بَلىٰ أوصَلْتُ .

و زالَ ما كانَ عِنْدي [مِن الشَك] . [1]

(١) كتاب « بِحار الأنوار » للشيخ المَجلسي ، ج ٥٠ ، ص ٥٢ - ٥٣ ، باب مُعجزاته (عليه السلام) ، حَديث ٢٦ .

عِلْمُ الإمام بِمَجيء السَيل

رُويَ عن أُميّة بن علي ، قال :

دَخَلْتُ أنا و حمّاد بن عيسىٰ علىٰ أبي جعفر [الجَواد] بِالمَدينة لِنُودِّعه ، فَقال لَنا : لا تَخرُجا ، أقيما إلىٰ غَدٍ .

فَلَمّا خَرَجْنا مِنْ عِنْدِه . . قال حمّاد : أنا أخرُج فَقَد خَرَجَ ثَقَلي[1]. قُلْتُ : أمّا أنا فَأُقيم ، فَخَرَجَ حمّاد ، فَجَرىٰ بِه الوادي في تِلْك اللَيلة . . فَغَرِقَ فيه ، و قَبْره بِسيّالة[2] .

إخباره عن مَكان الشاة المَفقودة

رُويَ عن علي بن جرير ، قال : كنتُ عِنْدَ أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) جالساً ، و قد ذهَبَتْ شاة لِمَولاةٍ

---

(١) الثَقَل ـ بِفَتْح الثاء و القاف ـ : مَتاع المُسافِر و حَشَمه .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص٤٣ ، باب « مُعجزاته (عليه السلام) » ، حَديث ١٠ .

لَه ، فأخَذوا بَعضَ الجِيران يَجُرُّونَهُمْ إليه ، و يَقولون : أنتُمْ سَرقْتُم الشاة .

فقالَ أبو جعفر (عليه السلام) : « وَيلَكُمْ خَلّوا عنْ جِيرانِنا ، فلَمْ يَسْرِقوا شاتَكُمْ ، الشاة في دار فُلان ، فاذهَبوا فأخرِجُوها مِنْ داره » .

فَخَرَجوا ، فوَجَدوها في دارِه ، و أخَذوا الرَجُل و ضَرَبوه و خَرقوا ثِيابَه ، و هُوَ يَحْلِف أنَّه لَمْ يَسْرِق هذه الشاة .

إلىٰ أنْ صاروا إلىٰ أبي جعفر (عليه السلام) فقال : « وَيحَكُمْ ! ظَلَمْتُم الرَجُل ، فإنّ الشاة دَخَلتْ دارَه و هُوَ لا يَعْلَم بِها » .

فَدَعاه[1] ، فَوَهَبَ لَه شيئاً . . بَدلَ ما خُرِقَ مِنْ ثِيابِه و ضَرْبه[2] .

---

(١) أي : انّ الإمام الجَواد (عليه السلام) أحضَرَ الرَجُل الّذي وُجِدَت الشاة في دارِه . المُحقّق

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص٤٧ ، باب ٢٦ « مُعجزاته (عليه السلام) »، حَديث ٢٢ .

عِـلْـمُ الإمـام بِـمَـوت الـمَـرأة

رُويَ عن عـمـران بـن مُـحـمّـد الآشـعَـري ، قـال :

دَخَـلْـتُ علىٰ اَبـي جـعـفـر الثـاني (علـيـه السلام) و قَـضَـيـتُ حَـوائـجـي ، فـقـلـتُ لَـه : إنّ أُم الـحَـسَـن [١] تـقْـرؤك الـسَـلام ، و تَـسـاَلُـك ثَـوبـاً مِـنْ ثِـيـابـك . . تَـجْـعَـلُـه كـفَـنـاً لَـهـا .

قـال : قَـد اسـتَـغْـنَـتْ عن ذلـك . فَـخَـرَجْـتُ و لَـسْـتُ اَدري ما مَـعـنـىٰ ذلـك ، فـاَتـانـي الـخَـبَـر بِـاَنَّـهـا قَـد مـاتَـتْ قَـبْـلَ ذلـك . . بِـثَـلاثـة عَـشَـر يَـومـاً . . اَو اَربـعـة عَـشَـر يَـومـاً . [٢]

الإمام يُـخـبِـر عَـمّـا في قَـلْـب رجُـلٍ زَيـدي

رُويَ عن الـقـاسـم بـن عـبْـدالـرَحـمـن ـ و كانَ زَيـديّـاً ـ قـال : خَـرَجْـتُ إلـىٰ بَـغـداد ، فَـبَـيـنـا اَنـا بِـهـا . . إذْ رأيـتُ الـنـاس

---

(١) أُمّ الـحَـسَـن هِـيَ : والـدة عـمـران ، كما يَـظـهَـر مِـن حَـديـثٍ آخَـر .

(٢) كـتـاب « بـحـار الآنـوار » ج ٥٠ ، ص٤٣ ، بـاب ٢٦ « مُـعـجِـزاتـه (علـيـه السلام) » ، حَـديـث ١١ .

يَتَعادون [١] و يَتَشَوّفون [٢] و يَقِفون .

فقلتُ : ما هذا ؟!

فقالوا : إبنُ الرضا [يَعْني الإمام الجَواد] .

فقلتُ : و اللّهِ لأنظُرنَّ إليه . فطَلَعَ على بَغْلٍ أو بَغْلَة ، فقُلتُ : لَعَنَ اللّهُ أصحابَ الإمامة . . حَيث يَقولون : إنَّ اللّهَ افتَرضَ طاعةَ هذا .

فعَدَلَ [الإمامُ] إليَّ فقال : يا قاسم بنَ عَبْدالرَحمن **﴿ أبَشَراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُه ؟ إنّا إذاً لَفي ضَلالٍ و سُعُر ﴾** !! [٣]

فقلتُ - في نَفْسي - : ساحِرٌ و اللّه !

فقالَ [الإمامُ] : **﴿ ءَألقِيَ الذِكْرُ علَيهِ مِنْ بَينِنا ؟ بَلْ هُوَ كذّابٌ أشِر ﴾** [٤] .

---

(١) يَتَعادون : يُسْرعون في المَشْي .

(٢) و في نُسْخَةٍ : يَتَشَرّفون . أي : يَتَطلّعونَ إليه .

(٣) سورة القَمَر ، الآية ٢٤ .

(٤) سورة القَمَر ، الآية ٢٥ .

قـال : فـانـصَـرفْـتُ ، و قُـلْـتُ بـالإمـامـة ، و شَـهِـدْتُ أنَّـه حُـجَّـةُ اللّـه علىٰ خَـلْـقِـه ، و اعـتَـقَـدْتُ .[1]

❋ ❋ ❋ ❋

تَـوضـيـح الـخَـبَـر : الآيـتـان الـلَـتـان تَـلاهُـمـا الإمامُ الجَـواد (عـلـيـه السلام) تَـرتَـبِـطـان بِـالـنَـبـيّ صـالـح (عـلـيـه السلام) و قَـومِـه ، يَـقـول تَـعـالىٰ : ﴿ **كـذَّبَـتْ ثَـمُـودُ بِـالـنُـذُر ، فَـقـالـوا : أبَـشَـراً مِـنّـا واحِـداً نَـتَّـبِـعُـه . . .** ﴾ أي : إنَّ قَـومَ ثَـمُـود كـذَّبـوا نَـبِـيَّـهُـمْ ، لِـكـونِـه رَجُـلاً واحِـداً . . لا يَصْـلُـحُ لِـتَـحَـمُّـل أعـبـاء الـرسـالـة ، ﴿ **فَـقـالـوا : أبَـشَـراً واحِـداً مِـنّـا نَـتَّـبِـعُـه ؟! إنّـا إذاً لَـفِـي ضَـلالٍ و سُـعُـر ! ءَ أُلـقِـيَ الـذِكْـرُ عَـلَـيـهِ مِـنْ بَـيْـنِـنـا ؟!** ﴾ .

هـذا إستِـفْـهـام إنـكـاري ، و الـمَـعـنـىٰ : كـيـفَ أُلـقِـيَ الـوَحْـيُ عـلـيـه ، و خُـصَّ بِـالـنُـبُـوَّة دُونَـنـا ، و هُـوَ واحِـدٌ مِـنّـا ؟!

و وَجْـهُ إسـتِـشـهـاد الإمام الـجَـواد (عـلـيـه السلام) بِـهـاتَـيـن الآيـتَـيـن : هُـوَ أنّ ذلـك الـرَجُـل الـزَيـدي . . إسْـتَـصْـغَـرَ الإمـامَ الـجَـواد بِـسَـبَـب صِـغَـر سِـنِّـه ، فَـشَـبَّـهَـهُ الإمـامُ بِـقَـوم ثَـمـود . .

---

(١) كـتـاب « كـشْـف الـغُـمّـة » لِـلإربـلـي ، ج ٣ ، ص ١٥٣ ، بـاب « في مُـعْـجِـزاتـه عـلـيـه السلام » .

الّذينَ استَصْغَروا نَبيَّهُمْ صالِحاً . و لَمّا ظنَّ الرَجُل الزَيدي اَنّ إخبارَ الإمام عَمّا في قَلْبِه .. هُوَ مِن السِحْر ، شَبَّهَ الإمامُ ذلك الظَنّ و الإفتِراء .. بِما افتَراه قَومُ ثَمود علىٰ النَبيِّ صالح .. بِاَنَّه كذّاب اَشِر .

و حَيث إنَّ الإمام (عليه السلام) اَخبَرَ ذلك الرَجُل عَمّا دارَ في خاطِرِه مَرَّتَين ، ثَبَتَتْ عِنْدَه إمامةُ الإمام الجَواد (عليه السلام) . [١]

الإمام يُخْبِر عن عطش الرَجُل و يَعْلَم ما يَدور في ذِهْنِه

رُويَ عن علي بن مُحمّد الهاشِمي ، قال : دَخَلْتُ علىٰ اَبي جعفر (عليه السلام) في صَبيحَة عِرْسِه بِبِنْتِ المَامون ، و كُنْتُ اَوّلَ مَنْ دَخَلَ عليه في ذلك اليَوم ، فَدنَوتُ مِنْه و قَعَدْتُ ، و كُنْتُ تَناولْتُ مِن اللَيل دَواءاً ..

(١) و لَعَلَّه ظَهَرَتْ مِن الإمام الجَواد (عليه السلام) كرامات و مُعْجِزات أخرىٰ ، بِحَيث إنّ ذلك الرَجُل الزَيدي .. إطمَئنَّ قَلْبُه بِاَنّ الإمامَ الجَواد .. هُو الإمام الحَقّ . المُحقِّق

و قَد اَصابَني العَطش ، فَجَلَّلْتُه اَنْ اَطلُبَ الماء [١] ، فنَظرَ اَبو جعفر (عليه السلام) في وَجْهي . . و قالَ : اَراكَ عَطشاناً .

فقلتُ : اَجَلْ .

فقال : شَرِبْتَ الدَواءَ بالليلِ . . و تَغَدَّيتَ علىٰ بُكْرةٍ [٢] ، فأصِبْتَ العَطش ، و اسْتَحْيَيْتَ اَنْ تَطْلُبَ الماءَ مِنّي .

فقُلْتُ : و اللّهِ ! يا سيّدي . . هذه صِفَتي ، ما غادَرْتَ مِنْها حَرفاً .

فقالَ : يا غُلام . . إسقِنا ماءاً .

فقلتُ ـ في نَفْسي ـ : الساعة يَأتونَه بِماءٍ يَسُمُّونَه بِه [اَي : يَجعَلونَ فيه السُم] فاغتَمَمْتُ لِذلك . فاَقبَلَ الغُلامُ و مَعَه الماء ، فتَبَسَّمَ [الإمامُ] في وَجْهي . . ثُمّ قال : يا غُلام ، ناوِلْني الماء ، فتَناولَ الماء فَشَرِبَ ثُمّ ناولَني . . فَشَرِبْتُ .

---

(١) اَي : عَظَّمْتُ الإمام . . مِنْ اَنْ اَطلُبَ مِنْه الماء .

(٢) اَي : تَناولْتَ طعام الغَداء . . في وقتٍ مُبَكّر . المُحقّق

ثُمّ عَطَشْتُ اَيضاً ، و كرِهْتُ اَنْ اَدعُوَ بِالماء ، ففَعَلَ ما فَعَلَ في الأُولىٰ ، فلمّا جاءَ الغُلامُ ومَعَه القَدَح ، قلتُ - في نَفْسي - مِثْلَ ما قلتُ في الأُولىٰ ، فتَناولَ القَدَح ثُمّ شَرِب ، فناولَني و تَبَسَّم .

فقُلْتُ : لا إلهَ إلاّ اللّه !! اَيّ دليلٍ اَدَلَّ علىٰ إمامَتِه مِنْ عِلْمِه ما أُسِرُّهُ في نَفْسي ؟!

فقال : يا علي ، و اللّهِ .. نَحْنُ كما قالَ تَعالىٰ : ﴿ اَمْ يَحْسَبونَ اَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ و نَجْواهُمْ ؟! بَلىٰ .. و رُسُلُنا لَدَيهِم يَكْتُبون ﴾ (١).

فقُمْتُ و قُلْتُ - لِمَنْ كانَ مَعي - : هذه ثَلاثة بَراهِين .. رأَيتُها مِنْ اَبي جعفر .. في مَجْلِسي هذا . و اللّهِ إنّي اَظُنّ اَنّ اَباجعفر يَعْلَم ما في النُفوس ، كما تَقول الرفضة (٢).

---

(١) سورة الزُخْرُف ، الآية ٨٠ .

(٢) لَقَد رُويَ هذا الخَبَر .. في كُتُب و مَصادِر مُتَعَدِّدة ، مَعَ اختِلافٍ يَسير .. في بَعض الكلمات ، و لَعَلَّ سَبَب ذلك .. إختِلاف تَعْبير الرُواة المُتَعَدّدين ، و قَد جَمَعْنا بَينَ النُسَخ .. و ذكَرْنا الخَبَر هُنا . اَمّا المَصادِر .. فَهيَ ما يَلي : ←

أيُّها القارىء الكريم

يُستَفاد مِنْ هذا الحَديث أنّ راويه .. ما كانَ يَعتَقِد بإمامة الإمام الجَواد (عليه السلام) و لكنْ لَمّا رأىٰ هذه الكرامة قال : أظُنّ أنّه إمام .. كما تَقولُه الرفضة .. يَعني الشيعة .

يَطلُب الدِرع و يَعْلَم وفاة والدة الرَجُل

رُويَ عن عمران بن مُحمّد ، قال :

دفَعَ إليَّ أخي درعة [1] أحمِلُها إلىٰ أبي جعفر

← ١ـ كتاب « الكافي » لِلشَيخ الكُلَيني ، ج ١ ، ص ٤٩٥ ، باب « مَولِد أبي جعفر .. مُحمّد بن علي الثاني (عليه السلام) » حَديث ٦ .

٢ ـ كتاب « الإرشاد » لِلشَيخ المُفيد ، ج ٢ ، ص ٢٩١ ، باب « في فَضائله و مَناقبه عليه السلام » .

٣ ـ كتاب « الهِداية الكُبْرىٰ » لِلْحُضَيني ، ص ٣٠١.

(١) الدِرْعة : الثَوب ، أو الدرع الّذي يُلْبَس في الحَرْب .. و يُصْنَع مِنْ حِلَق الحَديد .. يَحْفَظ الجِسْم مِنْ ضَرْب السَيف و غَيره .

(عليه السلام) مَعَ أشياء ، فقَدِمتُ بِها و نَسِيتُ الدرع .
فلمّا أردتُ أنْ أودِّعَه .. قالَ لي : إحمِلِ الدِرع .

[قالَ عِمْران :] و سَألَتْني والدتي أنْ أسألَه قَميصاً مِنْ ثِيابِه ، فَسَألَتُه .. فقال : « لَيستْ تَحْتاج إليه » .
فجاءَني الخَبَر : أنَّها تُوفّيتْ قَبْلَ عِشْرين يَوماً [1].

إحْمِلوا إليَّ الخُمْس

رُويَ عن مُحمّد بن الفَرَج ، قال :

كتَبَ إليَّ أبو جعفر (عليه السلام) : « إحْمِلوا إليَّ الخُمْس ، فإنّي لَسْتُ آخذُه مِنْكُمْ سِوىٰ عامي هذا » .

فقُبِضَ [أي : تُوفّيَ] في تِلْك السَنَة [2].

---

(١) كتاب « الخَرائج » ج ٢ ، ص ٦٧٠ ، باب « إعلام الإمام مُحمّد ابن علي التَقي (عليهما السلام) » ، حَديث ١٥ .

(٢) كتاب « كشف الغُمّة في مَعرفة الأئمّة » للإربلي ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

الإمام يُخْبِر عن أَصحاب الرَسائل

رُويَ عن أَبي هاشِم الجعفري ، قال : دَخَلْتُ علىٰ أَبي جعفر الثاني . . و مَعي ثَلاثُ رقاعٍ غَير مُعَنْونَة [١] و اشتُبِهَتْ عليَّ ، و اغتَمَمْتُ لِذلك .

فَتَناولَ [الإمامُ] إحْداهُنّ و قال : « هذه رُقعة الريّان ابن شبيب » و تَناولَ الثانية وقال : « هذه رقعة مُحمّد بن أَبي حَمزة » و تَناولَ الثالثَة و قال : « هذه رقعة فُلان » .

فَبُهِتُّ [٢] فَنَظَرَ إلَيَّ و تَبَسَّم [٣] .

* * * *

تَوضيح : لَعَلَّ هذه الرَسائل لَمْ يَكُنْ عليها إسمُ المُرسِل و لا خَطُّه ، و لِهذا اشتُبِهَتْ علىٰ أَبي هاشِم ،

---

(١) رِقاع ـ جَمْع رُقعة ـ : الرسالة .

غَير مُعَنْونة : أَي : لَمْ يُكتَبْ عليها إسم المُرسِل ، و لَمْ تَتَّصِف بِعَلامة فارقة . . تُميِّزُها عن غيرها . المُحقّق

(٢) أَي : تَحَيَّرْتُ و دُهِشْتُ .

(٣) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٤١ ، باب مُعجِزاته (عليه السلام) ، حَديث ٤ .

و لكنّ الإمامَ الجَواد (عليه السلام) عَرفَ ذلك قَبْلَ اَنْ يَفْتَحَ تِلْك الرسائل و يَنْظُر فيها . . كيْ يَعْرِف المُرسِل مِنْ خَطّه اَو تَوقيعِه .

الإمام يُخبِر عَمّا يَحْدُث في المُستَقْبَل

رُويَ عن اَبي هاشِم الجعفري ، قال :

إنَّ اَبا جعفر [الجَواد] اَعطاني ثَلاثمائة دينار ، و اَمَرني اَنْ اَحمِلَها إلىٰ بَعْض بَني عَمِّه ، و قال : اَما إنَّه سَيَقولُ لَك : دُلَّني علىٰ حَريف[1] يَشْتَري لي بِها مَتاعاً ، فَدُلَّهُ عليه .

قال : فاَتَيتُه بِالدنانير ، فقال لي : يا اَبا هاشِم ، دُلَّني علىٰ حَريف يَشْتَري لي بِها مَتاعاً .

---

(١) حَريف الرَجُل : الّذي يُعادلُه في حِرفَتِه . و لَعَلَّ المَقصود مِنْه ـ هُنا ـ : الرَجُل الَّذي يَكون عارِفاً بِحِرفةٍ مُعَيَّنة ، فيَصلُح اَنْ يَكونَ وَسيطاً لِشراء بِضاعةٍ . . لا يَتَعرَّض في مُعامَلَتِه لِلْغش و الغَبْن ، و ذلك بِسَبَب خِبْرته . المُحقّق

فقُلْتُ : نَعَم [١].

الإخبار عن شِراء الجارِيَة و عن حُصُول الولَد

رُويَ عن صالح بن عطيّة الأَصحب ، قال : حَجَجْتُ فَشَكوتُ إلىٰ أَبي جعفر (عليه السلام) الوَحْدة ، فَقال : « إنَّك لا تَخرُج مِن الحَرَم حتّىٰ تَشْتَري جارِيَة تُرزَق مِنْها إبناً » .

فَقُلْتُ : تَسِير ؟ [٢]

قال : « نَعَم » و ركِبَ إلىٰ النَخّاس [٣] ، و كَبَتَ (أَي : أَشارَ) إلىٰ جارِيَةٍ و قال : إشترها . فاشتَريتُها فَولَدَتْ

(١) كتاب « الكافي » لِلشَيخ الكُلَيني ، ج ١ ، ص ٤٩٥ ، باب « مَولِد أَبي جعفر .. مُحمّد بن علي الثاني (عليه السلام) » ، حَديث ٥ .

(٢) و في نُسْخَةٍ : تُشِير إليَّ ؟

(٣) النَخّاس : بائع العَبيد و الإماء .

مُحمّداً إبني . [١]

و قَد رُويَ هذا الحَديث بِصُورةٍ أُخرىٰ ، و النَتيجَة واحِدة .

إنّي مَيّت اللَيلَة

رُويَ عن أَبي مُسافر ، عن أَبي جعفر الثاني (عليه السلام) أَنّه قال ـ في العَشِيّة الّتي تُوفّيَ فيها ـ : « إنّي مَيّت اللَيلَة » . ثُمّ قال : « نَحْنُ مَعشَرٌ إذا لَمْ يَرضَ اللّهُ لأَحَدِنا الدُنيا . . نَقَلَنا إليه » [٢] .

---

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٤٣ ، باب « مُعجزاته (عليه السلام) » ، حَديث ٩ .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٢ ، باب « مَولده و وفاته و . . . » حَديث ٣ .

الإمـام الـجَـواد

و الإجـابـة قَـبْـلَ الـسُـؤال

رُويَ عن مُحـمّـد بـن أبـي الـعَـلاء ، قـال :

سَـمِـعْـتُ يَـحْـيىٰ بـنَ أكـثَـم - قـاضـي سـامـرّاء - بَـعْـدَمـا جَـهـدْتُ بِـه و نـاظـرتُـه و حـاورَتُـه ، و واصَـلْـتُـه و سَـألـتُـه عن عُـلـوم آلِ مُـحـمّـد ، فـقـال [يَـحْـيىٰ] : بَـيـنـا أنـا ذاتَ يَـوم دَخَـلْـتُ أطـوفُ بِـقَـبْـر رسـول اللّه[1] ، فـرأيـتُ مُـحـمّـدَ بـنَ علي الـرضـا . . يَـطـوفُ بِـه[2] فـنـاظـرتُـه في مَـسـائـلَ عِـنْـدي ،

(١) الـطَـواف : الـدَوَران حَـولَ الـشيء ، يُـقـال : طـافَ بِـه أي : إسـتَـدار و جـاءَ مِـنْ نَـواحِـيـه . و مِـن الـسُـنَـن الإسـلامـيّـة - الّـتي كـانَـتْ علـيـهـا سِـيرة الـصَـحـابة و الـمُـسـلِـمين جَـمـيعاً - : زيـارة قَـبْـر رسـول اللّـه (صلّىٰ اللّه علـيــه و آله) و الـتَـبَـرُّك و الـتَـمَـسُّـح بِـه و تَـقْـبـيـلـه مِـنْ أطـرافـه و نَـواحِـيـه .

(٢) أي : بـالـقَـبْـر الـشَـريـف .

فأخرَجَها إليّ [١] فقُلْتُ لَه : و اللّهِ إنّي أُريد أنْ أسألَكَ مَسألة ، و إنّي و اللّهِ لأستَحْيي مِنْ ذلك .

فقالَ [الإمامُ الجَواد] لي : أنا أُخبِركَ قَبْلَ أنْ تَسألني ، تَسألني عن الإمام !!

فقُلْتُ : هُوَ ـ و اللّهِ ـ هذا .

فقال : أنا هُوَ .

فقُلْتُ : عَلامة ؟

فكانتْ في يَدِه عَصا ، فنَطقَتْ وقالتْ : « إنّه مَولاي .. إمامُ هذا الزَمان .. و هُوَ الحُجّة » [٢] .

* * * *

تَوضيح الخَبَر : الظاهِر أنّ هذه العَصا .. هِيَ عَصا النَبيّ موسىٰ (عليه السلام) فهِيَ الّتي صَدَرتْ مِنْها الأُمور الخارِقَة لِلْعادة ، كانقِلابِها حَيَّةً تَسْعىٰ .. و ثُعْباناً تَلْقَف ما يَأفِكون ، و هِيَ مِنْ مَواريث الأنبياء الّتي

(١) أي : أجابَني عليها . و في نُسْخةٍ : فأجابَني .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٥٣ ، باب « ما يُفْصَلُ بِه بَينَ دَعْوىٰ المُحِق و المُبْطِل .. في أمر الإمامة » ، حَديث ٩ .

وَصَلَتْ إلىٰ رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) ثُمّ إلىٰ خُلَفائه الشَرعيّين واحِداً بَعْدَ واحِد .

و قَد رُويَ عن الإمام مُحمّد الباقِر (عليه السلام) أنَّه قال : « كانتْ عَصا موسىٰ لآدم ، فصارَتْ إلىٰ شُعَيب ، ثُمّ صارَتْ إلىٰ موسىٰ بن عِمْران ، و إنَّها لَعِنْدَنا ، و إنَّ عَهْدي بِها آنِفاً [1] ، و إنَّها لَتَنْطِقُ إذا استُنْطِقَتْ . . . » إلىٰ آخِر الحَديث [2] .

الإخبار عَمّا في الأرحام

جاءَ في الخَبَر : أنّ إسحاق بن إسماعيل . . حَجَّ في تِلْك السَنَة الّتي تَوافَدَ الناس لِلِقاء الإمام الجَواد (عليه السلام) . قال إسحاق : فَأعدَدتُ لَه ـ في رُقعةٍ ـ عَشْرَ مَسائل لأسألَه عَنْها، و كانَ لي حَمْل [3] ، فَقُلتُ [في

(١) لَعَلَّ المَعنىٰ : أنّي رأيتُها قَبْلَ مُدَّة قَصيرة . المُحقّق

(٢) كتاب « إكمال الدين » ، لِلشيخ الصَدوق ، ج ٢ ، باب ٥٨ ، حَديث ٢٧ .

(٣) أي : كانتْ زَوجَتي حامِلاً .

نَفْسي] : إذا أجابَني عن مَسائلي سَألتُه أنْ يَدْعوَ اللّه لي أنْ يَجْعَلَه ذكراً (١) .

فَلمّا سَألَه الناس ، قُمْتُ - و الرقعة مَعي - لأسألَه عن مَسائلي ، فَلمّا نَظَرَ إليَّ قال : يا أبا يَعقوب ، سَمِّهِ أحمَد !

فَوُلِدَ لي ذكَر ، و سَمَّيتُه أحمَد (٢) .

هذا مِنْ ثِياب أبي الحَسَن

رُويَ عن الحَسَن بن علي الوشاء ، قال :

كُنْتُ بِالمَدينة بـ « صريّا » (٣) في المَشْربة (٤) مَعَ

(١) أي : يَجْعَل الجَنين ذكراً .

(٢) كتاب « دلائل الإمامة » ص ٢١٢ ، باب « مُعْجزات الإمام الجَواد (عليه السلام) » .

(٣) صريّا : إسم بستان أو قَريَةٍ أسَّسَها الإمام موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) في ضاحِيَة المَدينة المُنَوّرة .

(٤) المَشْربة : الحُجْرة ، و قيل : الحُجْرة الّتي يُشرب (أو يُخزَنُ) الماءُ فيها .

أَبي جعفر (عليه السلام) فَقام و قال : لا تَبرَحْ .

فَقُلْتُ ـ في نَفْسي ـ : كُنْتُ أَردْتُ أَنْ أَسأَلَ أَبا الحَسَن الرضا (عليه السلام) قَميصاً مِنْ ثِيابِه فَلَمْ أَفعَلْ ، فَإذا عادَ إليَّ أَبو جعفر (عليه السلام) فأَسأَله .

فأَرسَلَ إليَّ ـ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَسأَله ، و مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعُودَ إليَّ ، و أَنا في المَشْربة ـ بِقَميصٍ ، و قال الرَسول : يَقولُ لَك : هذا مِنْ ثِياب أَبي الحَسَن الّتي كانَ يُصَلّي فيها . (١)

هَديّة مِن الإمام الجَواد لأَحَد الشيعة

رَوىٰ أَحمَد بن مُحمّد بن عيسىٰ ، عن مُحمّد بن سَهْل بن اليَسَع ، قال :

كُنْتُ مُجاوراً بِمكّة (٢) ، فَسِرْتُ إلىٰ المَدينة ، فَدَخَلْتُ علىٰ أَبي جعفر الثاني (عليه السلام) و أَردتُ أَنْ

---

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٥٢ ، باب « مُعجزاته (عليه السلام) » ، حَديث ٢٥ .

(٢) مُجاوراً بِمكّة ، أَي : ساكِناً في مكّة المُكرّمة .

اَسأله كِسْوَة يَكْسُونِيها ، فَلَمْ يَتّفِق اَنْ اَسأله ، حتّىٰ ودَّعْتُه و اَردتُ الخُروج ، فقلْتُ [في نَفْسي] : أكتُبُ إليه [بَعْدَ ذلك] و اَسأله .

فكتَبْتُ إليه الكتاب ، فصِرْتُ إلىٰ مَسجِد الرَسول (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) علىٰ اَنْ أُصَلّي ركعتَين ، و اَستَخيرُ اللّه [1] مائة مَرّة ، فإنْ وقَعَ في قَلْبي اَنْ اَبعَث إليه بالكتاب .. بَعَثْتُ بِه ، و إلّا خَرَقتُه .

ففعَلْتُ .. فَوقَعَ في قَلْبي اَنْ لا اَبعَث بِه ، فخَرقتُ الكتاب ، و خَرَجْتُ مِن المَدينة .

فبَينَما اَنا كذلك .. إذ رَاَيتُ رسولاً و مَعَه ثِياب في مِنْديل ، يَتَخَلَّل القطار [2] و يَسأل عن مُحمّد بن سَهْل القُمّي ، حتّىٰ إنتَهىٰ إليّ [3] فقال : مَولاك بَعَثَ إليك

---

(١) اَستَخيرُ اللّه : اَطلُب مِن اللّه الخَير ، اَو : اَنْ يُلْهِمَني ما هُوَ خَير لي و صَلاح .

(٢) أي : قطار الإبل .

(٣) أي : وَصَلَ إليَّ .

بِهذا . و إذا مُلاءَتان [١] .

قال اَحمَد بن مُحمّد : فقَضىٰ اللّهُ اَنّي غَسَّلْتُه حِينَ ماتَ . . و كفَّنْتُه فيهما [٢].

المُوافقة علىٰ تَوظيف الجَمّال

رُويَ عن اَبي هاشم الجعفري ، اَنّه قال : و كلَّمَني جَمّال اَنْ أكلِّمَه لِيُدخِلَه في بَعْض أموره [٣].

فَدَخَلْتُ عليه لأُكلِّمَه لَه ، فَوَجَدتُه يَأكُل ، و مَعَهُ جَماعة ، و لَمْ يُمكِنني كلامَه .

فَقال (عليه السلام) : يا اَبا هاشِم كُلْ ، و وَضَعَ

---

(١) المُلاءَة - بِضَمّ المِيم - : قماش لَيّن رقيق ، يُعَبّر عَنْه في زَمانِنا هذا بالشَرشَف . المُحَقِّق

(٢) كتاب « الخَرائج » لِلراوندي ، ج ٢ ، ص ٦٦٨ ، فَصْل « في اعلام الإمام مُحمّد بن علي التَقي عليهما السلام » ، حَديث ١٠ .

(٣) اَي : اَنْ أكلِّمَ الإمامَ الجَواد (عليه السلام) اَنْ يَجعَلَ الجَمّال . . عامِلاً في دار الإمام . . يَقوم بِبَعض الاَعمال . المُحقّق

[الطَعام] بَينَ يَدَيّ .

ثُمّ قال ـ ابتِداءاً مِنْه ، مِنْ غَير مَسألة ـ : يا غُلام أنظُرْ إلىٰ الجَمّال الّذي آتانا بِه أبو هاشِم فَضُمَّه إليك[1].

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٤٩٥ ، كتاب الحُجَّة ، باب « مَولد أبي جعفر مُحمّد بن علي الثاني (عليه السلام) »، حَديث ٥ .

الإمام الجَواد يَعْلَم وَزْنَ ماء دِجْلة

رُويَ عن عُمَر بن الفَرَج الرخجي ، قال : قُلْتُ لأَبي جعفر [الجَواد] : إنّ شِيعتَك تَدَّعي أنَّك تَعْلَمُ كُلَّ ماءٍ في دِجْلة ، و وَزْنه ـ و كُنّا علىٰ شاطىء دِجْلة ـ .

فقال [عليه السلام] لي : « يَقْدَر اللّه تَعالىٰ أنْ يُفَوِّض عِلْمَ ذلك إلىٰ بَعُوضةٍ مِنْ خَلْقِه . . أم لا ؟

قلتُ : نَعَمْ . . يَقْدَر .

فَقال [عليه السلام] : « أنا أكرَمُ علىٰ اللّه تَعالىٰ مِنْ بَعُوضة . . و مِنْ أكثَر خَلْقِه » .[1]

---

(١) كتاب « بحار الأنوار » لِلشيخ المَجلِسي ، ج ٥ ، ص ١٠٠ ، باب ٢٨ « فَضائله و مَكارم أخلاقه (عليه السلام) » ، ضِمْن حَديث ١٢ .

الإمامُ الجَواد و العِبادة

عِبادة الإمام . . في شَهْر رَجَب

قالَ السيِّد إبن طاووس في كتابِه « الإقبال » : روينا بإسنادِنا إلىٰ جَدّي أبي جعفر الطوسي (رَضِيَ اللّه عَنْه) بإسنادِه إلىٰ الريّان بن الصَلْت ، قال :

صامَ أبو جعفر الثاني (عليه السلام) ـ لَمّا كانَ ببَغداد ـ يَومَ النِصْف مِنْ رَجَب ، و يَوم سَبْع و عِشْرين مِنْه ، و صامَ جَميعُ حَشَمِه ، و أمَرَنا أنْ نُصَلّي الصَلاة الّتي هِيَ إثنَتا عَشرة ركعة ، يُقْرأ في كُلِّ ركعة : الحَمْد و سورة ، فإذا فَرغْتَ [مِن الصَلاة] قَرأتَ الحَمْدَ أربَعاً ،

و « قُلْ هُوَ اللّهُ اَحَد » اَربَعاً ، و المُعَوِّذتَين [١] اَربَعاً ، و قُلْتَ :

« لا إلهَ إلّا اللّه ، و اللّهُ أكبَر ، و سُبْحانَ اللّه ، و الحَمْدُ لِلّه ، و لا حَولَ و لا قُوّة إلّا بِاللّه ، لا إلهَ إلّا اللّه ، و اللّهُ أكبَر ، و سُبْحانَ اللّه ، و الحَمْدُ لِلّه ، و لا حَولَ و لا قُوّة إلّا باللّهِ العَليِّ العَظيم » اَربَعاً .

« اللّهُ رَبّي لا أُشرِكُ بِهِ شيئاً » اَربَعاً .

« لا أُشرِكُ بِربّي اَحَداً » اَربَعاً [٢] .

هكذا حَجَّ الإمام الجَواد (عليه السلام)

رُويَ عن الحُسَين بن اَسلَم ، اَنّه قال :

---

(١) المُعَوِّذتان : « قُلْ اَعُوذ بِرَبِّ الفَلَق » ، و « قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النّاس » .

(٢) كتاب « الإقبال » للسيّد إبن طاووس ، الطبْعة القَديمة ، ص ٦٧٦ ، فَصْل ٩٩ ، باب ٨٨ « في غُسْل و صَلاة و عَمَل اليَوم السابع و العِشْرين مِنْ رجَب » ، و ج ٣ ، ص ٢٧٤ مِن الطبْعة الحَديثة .

لَمّا أراد أبو جعفر ـ يَعْني : ابن الرضا ـ (عليه السلام) أنْ يَقُصَّ شَعْره لِلعُمْرة ، أرادَ الحَجّامُ أنْ يأخُذ مِنْ جَوانب الرأس ، فَقال (عليه السلام) لَه : « إبدأ بِالناصِيَة »[1] ، فَبَدأَ بِها[2] .

المَشْي إلىٰ رَمي الجَمَرة

رُويَ عن علي بن مَهْزيار ، قال :

رأيتُ أبا جعفر (عليه السلام) يَمْشي ـ بَعْدَ يَوم

---

(١) يَكونُ التَقْصير مِن العُمْرة . . بِتَقْليم الأظافر ، أو قَصّ مِقْدار مِنْ شَعْر الراس أو اللِحْية . و قَد كانَ الحَجّام ـ غالِباً ـ يَجْمَع بَينَ مِهْنَة الحجامة . . و حَلْق الرأس . و حينَما أرادَ الحَجّام أنْ يَقُصَّ الشَعْر مِنْ أطراف و جَوانب رأس الإمام الجَواد (عليه السلام) قالَ لَه الإمام : « إبْدأ بالناصِيَة » : أي : إبدأ بِقَصّ الشَعْر مِنْ مُقَدَّم راسي . . في أعلىٰ الجَبْهة .

المُحقّق

(٢) كتاب « الكافي » ج ٤ ، ص ٤٣٩ ، كتاب الحَج ، باب « تَقْصير المُتَمتِّع و إحلاله » ، حَديث ٥ .

النَحْر - حتّىٰ يَرْمي الجَمَرة ، ثُمَّ يَنْصَرِف راكِباً [١]
و كنْتُ أراه ماشياً بَعْدَ ما حاذىٰ المَسْجِد بِمِنىٰ [٢] .

بَعْض أعمال الحَج

رُوِيَ عن علي بن مهزيار ، أنّه قال : رأيتُ أبا جعفر الثاني (عليه السلام) - في سَنَة خَمْس و عِشْرين و مائتَين [٣] - ودَّع البَيت بَعْدَ إرتفاع الشَمْس ، و طافَ بالبَيت ، يَسْتَلِمُ الرُكنَ اليَماني في كُلّ شَوط .

فَلَمّا كانَ في الشَوط السابع . . إستَلَمَه [أي : الرُكن]

---

(١) إنّ الإمام أرادَ أنْ يَمْشي في طريق الذهاب . . لأنّه في حال عِبادة ، و يُعتَبَر المَشيُ في طريق العِبادة . . لُغَة خُشُوع و خُضوع . . و تَذلُّل لِلّه تَعالىٰ . أمّا في حالِ الرجوع و العَودة . . فكانَ الإمام الجَواد (عليه السلام) يَركب الدابّة ، لأنّه قَد فرغَ مِن العِبادة .   المُحقّق

(٢) كتاب « الكافي » ، ج ٤ ، ص ٤٨٦ ، كتاب الحَج ، باب « الرَمي عن العَليل و الصِبْيان و الرَمي راكِباً » ، حَديث ٥ .

(٣) الصَحيح : سَنَة خَمْس عشرة و مائتَين ، بِقَرينة التاريخ الّذي يَذكُره بَعْدَ هذا .

واستَلَمَ الحَجَر ، ومَسَحَ بِيَدِه . . ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَه بِيَدِه ، ثُمّ أتىٰ المَقام فَصَلّىٰ خَلْفَه ركعَتَين ، ثُمّ خَرَجَ إلىٰ دُبُر الكعبة [1] إلىٰ المُلْتَزَم [2] فالتَزمَ البَيت ، و كشَفَ الثَوب عن بَطْنِه ، ثُمّ وقَفَ عليه طَويلاً يَدْعو ، ثُمّ خرَجَ مِنْ باب الحَنّاطين .

قال : فرأيتُه سَنَة سَبْع عشرة و مائتَين ، ودَّع البَيت لَيلاً ، يَسْتَلِمُ الرُكْنَ اليَماني و الحَجَر الأسوَد في كُلِّ شَوط .

فلَمّا كانَ الشَوط السابع ، إلتَزمَ البَيت في دُبُر الكعبة قَريباً مِن الرُكْن اليَماني ، و فَوقَ الحَجَر المُستَطيل ، و كشَفَ الثَوب عن بَطْنِه .

ثُمّ أتىٰ الحَجَر [الأسوَد] فَقَبَّلَه و مَسَحَه ، و خَرجَ إلىٰ المَقام فَصَلّىٰ خَلْفَه ، ثُمَّ مَضىٰ ، و لَمْ يَعُدْ إلىٰ

(١) أي : خَلْف الكعْبة .

(٢) المُلْتَزَم : مَكانٌ خَلْف الكعْبة ، سُمِّيَ بِهذا الإسم لأنّ الناس يَلْتَزمونَه ، أي : يَضُمّونَه إلىٰ صُدورهِم . و يُسْتَحَبّ الإستِغفار و الإكثار مِن الدُعاء و التَضَرُّع إلىٰ اللّه تَعالىٰ . . في هذا المَكان .

الـبَـيـت ، و كـانَ وقـوفُـه علىٰ الـمُـلْـتَـزَم بِـقَـدْر ما طـافَ بَـعْـضُ أَصْـحـابِـنـا سَـبْـعـة أَشْـواط ، و بَـعْـضُـهُـم ثَـمـانـيـة[١] .

الـصَـلاة خَـلْـفَ مَـقـام إبـراهـيـم

رُويَ عن علي بـن مَـهْـزيار ، قال : رأيـتُ أبـا جـعـفـر (علـيـه الـسـلام) صَـلّـىٰ - حِـيـنَ زالـت الـشَـمْـس يَـوم الـتَـرْويـة[٢] - سِـتّ ركـعـات ، خَـلْـف الـمَـقـام و علـيـه نَـعْـلاه[٣] لَـمْ يَـنْـزَعْـهُـمـا[٤] .

---

(١) كـتـاب « الـكـافـي » ج ٤ ، ص ٥٣٢ ، كـتـاب الـحَـج ، بـاب « وداع الـبَـيـت » ، حَـديـث ٣ .

(٢) يَـوم الـتَـرْويـة : هُـوَ الـيَـوم الـثـامِـن مِـنْ شَـهْـر ذي الـحِـجَّـة ، أي : قَـبْـلَ يَـوم عـرفـة بِـيَـوم واحِـد . الـمُـحـقّـق

(٣) الـمَـقْـصـود هِـيَ الـنَـعْـل الـعَـربـيّـة الّـتـي لا تَـسْـتُـر ظَـهْـر الـقَـدَم ، و لا تَـمْـنَـع مِـنْ أنْ يَـكـون إصـبـع إبـهـام الـرِجْـل .. لاصِـقـاً بـالأرض .. في حـال الـسُـجـود . و هـذا يَـدلُّ علىٰ جَـواز الـصَـلاة مَـع الـنَـعْـل .

الـمُـحـقّـق

(٤) كتاب « تَـهْـذيـب الأحـكـام » ج ٢، ص ٢٣٣، باب « ما يَـجـوز الـصَـلاة فـيـه مِـن الـلِـبـاس . . . » ، حَـديـث ١٢٦ .

الإمـام الـجَـواد و الـزُهْـد

لَـقَـد كانـتْ بِـسـاطـة الـعَـيـش . . و الـزُهْـد في الماديّـات . . مِـنْ أبـرز الأمـور في حَـيـاة أئـمّـةِ أهـلِ الـبَـيـت (عـلـيـهـم السلام) و مِـنْـهُـم : الإمـام الـجَـواد (عـلـيـه السـلام) و إلـيـك الـخَـبـر الآتـي :

رَوىٰ مُحـمّـد بـن اورمة ، عن الـحُـسَـيـن الـمُـكـاري ، قـال :

دَخَـلْـتُ علىٰ أبـي جـعـفـر [الـجَـواد] بِـبَـغـداد ، و هُـوَ علىٰ ما كانَ مِـنْ أمـرِه ، فَـقُـلْـتُ ـ في نَـفْـسي ـ : هذا الـرَجُـل لا يَـرجـع إلـىٰ مَـوطِـنِـه أبـداً ، و أنـا أعـرِف مَـطْـعـمَـه . فـأطـرقَ [الإمـام] رأسَـه ثُـمّ رفَـعَـه ، و قَـد اصـفَـرَّ لـونُـه فَـقـال : « يـا حُـسـيـن . . خُـبـز شَـعـيـر و مِـلْـح جَـريـش في حَـرمِ رسـولِ اللّـه أحَـبُّ إلـيَّ

مِـمّـا تَـراني فـيـهـا »[1] .

* * * *

تَـوضـيـح الـحَـديـث : إنّ راوي هـذا الـخَـبَـر . . لَـمّـا دَخَـلَ علىٰ الإمـام الـجَـواد (عليـه الـسـلام) فـي بغداد ، و رأىٰ الخَـدَم و الـتَـشْـريـفـات . . و أنـواع الـنِـعَـم و سِـعَـة الحـال . . والـرَخـاء و الـرفـاه فـي الـمَـآكل و الـمَـسـكـن ، تَـبـادرَ إلـىٰ ذِهـنِـه أنّ الإمـام الجَـواد (عليـه السلام) سَـوفَ لا يَـرجـع إلىٰ الـمَـديـنـة الـمُـنَـوَّرة . . لِـعَـدَم تَـوفُّـر هذه الـنِـعَـم هُـنـاك ، بَـلْ سَـيَـبْـقـىٰ الإمام الجَـواد في بغـداد . . حـتّـىٰ يَـتَـنَـعَّـم بِـتِـلْـك الـوَسـائـل الـمُـتَـوفّـرة لَـدَيـه .

فَـأخـبَـرَه الإمامُ عَـمّـا جـالَ في ذِهْـنِـه و قال لَـه : « يا حُـسَـيـن خُـبْـز شَـعـيـر . . . » إلـىٰ آخِـر كـلامـه .

---

(١) كـتـاب « بـحـار الأنـوار » ج ٥٠ ، ص٤٨ ، بـاب « مُـعـجـزاتـه عليـه السلام » ، حَـديـث ٢٥ .

رَسائل الإمام الجَواد (عليه السلام)

تُوجَد في كُتُب الحَديث . . رَسائل كثيرة جِدّاً ، كتَبَها الإمام الجَواد (عليه السلام) إلىٰ بَعْض الأفراد ، وهِيَ تَتَناول مَواضيع مُتَعدّدة ومُتَنَوّعة ، تَرتَبِط بِكافّة المَجالات ، في حَياة الإنسان . . و الأُسرة و المُجْتَمَع .

و نَحْنُ نَذكُر بَعْض تِلْك الرَسائل في هذا الفَصل . . و سَوفَ نَذكُر مَجْموعة أُخرىٰ مِنْها في فَصْل « الإمام الجَواد يُجيب عن المَسائل الفِقْهيَّة » ، و قَد ذكَرْنا مَجْموعة ثالِثة مِنْها . . مُوزّعةً علىٰ فُصُول هذا الكتاب عِنْدَ حُصول المُناسَبة .

و قَبْلَ اَنْ نَبْدأ بِذِكْر رَسائل الإمام . . في هذا الفَصْل نَقول : إنَّ هذه الرَسائل تَحْتَوي علىٰ فَوائد مَعْنويّة . .

مُهِمّة جِداً ، و يُعْتَبَر بَعضُها بِمَنْزلة دُروس تَربويَّة وأَخلاقيّة . . لِلّذين يُريدون السَيْر في طريق المَعْنَويّات، و مِنْ خِلالِها نَتَوصَّل إلىٰ حَقائق مُهِمّة جِداً ، و مِنْها : إمكان وصول الإنسان إلىٰ دَرجة عالِيَة مِن الإيمان و التَقْوىٰ ، بِحَيث تَكون لَهُ مَنْزلة رفيعةٌ عِنْدَ اللّه تَعالىٰ ، و مَكانة واسِعة في قُلوب الأئمّة الطاهِرين (عليهم السَلام) .

و إليك بَعض هذه الرَسائل :

رَسائل الإمام الجَواد (عليه السلام)

إلىٰ علي بن مَهْزيار

لَقَد كانَ عليُ بنُ مَهزيار الأَهوازي (رضوانُ اللّه عليه) عالِماً فَقيهاً ، و مِنْ خَواصّ أَصحاب الإمام الجَواد (عليه السلام) و كانَ يَمْتاز بِمَكانة رفيعة عِنْدَ الإمام الجَواد . فَكانَ الإمام (عليه السلام) يَشمَلُه بِعَواطِفه ، و يَغْمُره بِمَشاعِرِه و رِعايته ، و يَدعو اللّهَ تَعالىٰ لَه بِأَدعِيَةٍ فَريدة مِنْ نَوعِها .

و نَحْنُ حِينَما نَتَدبَّر في كلمات الرَسائل المُتَبادلَة بَينَ الإمام الجَواد (عليه السلام) و بَينَ علي بن مَهْزيار (رَحِمَهُ اللّه تَعالىٰ) نَحْصَل علىٰ عِبَر ودُروس نافِعة جِدّاً ، إذْ أَنَّه كمْ يَلْزَم للإنسان أَنْ يَصعَد في مَدارج الكمال . .

حتّىٰ يَصِلَ إلىٰ دَرجةٍ يُخاطِبُه الإمام .. بِمِثْل هذه الكلمات السامِيَة المُعَبِّرة ؟!

كتَبَ الإمام الجَواد (عليه السلام) إليه :

« قَد وَصَلَ إليَّ كِتابُك ، وقَد فَهِمْتُ ما ذكرْتَ فيه ، و مَلأْتَني سُروراً !! فَسَرَّكَ اللّه ، و أنا أرجو مِن الكافي الدافِع .. أنْ تُكْفىٰ كيدَ كُلّ كائد ، إنْ شاءَ اللّه تَعالىٰ » [1].

و في رسالةٍ أُخرىٰ :

« و قَد فَهِمْتُ ما ذكرْتَ مِنْ أمرِ القُمِّيين - خَلَّصَهُمُ اللّه و فَرَّجَ عَنْهُم - و سَرَرْتَني بِما ذكرْتَ مِنْ ذلك ، و لَمْ تَزلْ تَفْعَل ، سَرَّكَ اللّهُ بِالجَنَّة ، و رَضِيَ عَنْك بِرِضايَ عنك ، و أنا أرجُو مِن اللّه حُسْنَ العَون و الرأفة ، و أقول : حَسبُنا اللّه و نِعْمَ الوكيل » .

---

(١) كتاب « رجال الكشّي » ص ٥٥٠ ، الجُزء السادس ، حَديث ١٠٤٠ . و كذلك الرَسائل التالِيَة .. رَواها الكشّي - أيضاً - في كتابِه .

و في رسالةٍ ثالِثَة :

« فاشخَصْ إلىٰ مَنْزِلِك ، صَيَّركَ اللّهُ إلىٰ خَيرِ مَنْزلٍ في دُنياك و آخِرتك » .

و في رسالةٍ رابعَةٍ :

« و اَسألُ اللّهَ اَنْ يَحفَظَك مِنْ بَينِ يَدَيك و مِنْ خَلْفِك ، و في كُلِّ حالاتك ، فأَبشِرْ ، فإنّي اَرجُو اَنْ يَدفَعَ اللّهُ عَنْك .

و اَسألُ اللّهَ اَنْ يَجْعَلَ لَكَ الخِيَرة . . فيما عَزَمَ لَك بِه عليه . . مِن الشُخوص في يَوم الاَحَد ، فأخِّرْ ذلك إلىٰ يَوم الإثنَين ، إنْ شاء اللّه تَعالىٰ .

صَحِبَك اللّهُ في سَفَرِك ، و خَلَفَك في اَهلِك ، و اَدّىٰ غَيبَتك [1]، و سَلِمْتَ بِقُدْرتِه » .

و كتَبَ عليّ بن مَهْزيار إلىٰ الإمام الجَواد (عليه السلام)

---

(١) اَدّىٰ غَيبَتَك : اَرجَعَكَ إلىٰ اَهْلِكَ بَعْدَ غِيابِك عنْهُمْ ، ولَعَلَّ المَعْنىٰ : مَلأ فَراغَك حِينَ غِيابِك عنْهُمْ . و في نُسْخَةٍ : و اَدّىٰ عَنْكَ اَمانتَك . المُحقّق

يَسْأله اَنْ يَدْعو لَه بِالتَوسعة ، و اَنْ يُحَلِّلَ ما في يَدَيه ، فكَتَبَ (عليه السلام) :

« وَسَّعَ اللّهُ عليك ، و لِمَنْ سَالتَ بالتَوسِعة مِنْ اَهْلِك ، و لأَهْلِ بَيتك و لَكَ - يا علي - عِنْدي أكثَر مِن التَوسعة [١] .

و اَنا اَسالُ اللّه اَنْ يُصحِبَك العافِيَة ، و يُقدِمَك علىٰ العافيَة ، و يَسْتُرك بِالعافِيَة ، إنَّه سَميع الدُعاء » .

و سَاله عليُ بن مَهْزيار اَنْ يَدْعو لَه .

فكَتَبَ (عليه السلام) إليه :

« و اَمّا ما سَالتَ مِن الدُعاء ، فإنّك لَسْتَ تَدْري كيفَ جَعَلَكَ اللّه عِنْدي ، و ربَّما سَمَّيتُك بِاسمِك ونَسَبِك [٢] مَعَ كثرة عِنايتي بِك ، و مَحَبَّتي لَك ، و مَعْرفتي بِما اَنتَ عليه .

فأدامَ اللّهُ لَكَ اَفضَلَ ما رزقَكَ مِنْ ذلك ، و رَضِيَ عَنْكَ

---

(١) و في نُسْخَةٍ : اكبَر مِن التَوسعة .

(٢) اَي : عِنْدَ الدُعاء لَك .

بِرِضايَ عَنْك ، و بَلَّغَكَ أفضَلَ نِيَّتِك ، و أنزلَكَ الفِردَوس الأعلىٰ بِرَحْمَتِه ، إنَّه سَميعُ الدُعاء ، حَفَظَكَ اللّهُ و تَولّاك ، و دفَعَ السُوءَ عَنْكَ بِرَحْمَتِه ، و كَتَبْتُ بِخَطّي[1] » .

و في رسالةٍ أخرىٰ :

« بسمِ اللّهِ الرَحْمنِ الرَحيم ، يا علي أحسَنَ اللّهُ جَزاك ، و أسكَنَكَ جَنَّتَه ، و مَنَعَكَ مِن الخِزْي في الدُنيا و الآخِرة ، و حَشَركَ مَعَنا .

يا علي ، قَد بَلَوتُكَ و خَبَرتُكَ في النَصيحة و الطاعة ، و الخِدْمة و التَوقير ، و القِيام بِما يَجِبُ عليك ، فَلَو قلتُ : إنّي لَمْ أرَ مِثْلَك . . رَجَوتُ أنْ أكونَ صادقاً ! !

فَجَزاكَ اللّهُ جَنّاتِ الفِردَوس .

و لا خَفِيَ عَلَيَّ مَقامُك و لا خِدْمتُك في الحَرِّ و البَرد

(١) لَعَلَّ المَقْصود مِنْ عِبارة « و كَتَبْتُ بِخَطّي » : إنّي لَمْ أدَعْ كِتابة هذه الرسالة لِكاتِبي ، بَلْ كَتَبْتُها بِخَطّي ، تَقْديراً لَك . . و إظهاراً لِمَكانتِك عِنْدي ، و مَعَزّتك لَدَيّ . و هذا يَدلُّ علىٰ مَزيد خُصوصيّة العِلاقة بَينَ الإمام الجَواد و بَينَ علي بن مَهْزيار . المُحقّق

في اللَيل و النَهار ، فأسألُ اللّهَ - إذا جَمَعَ الخَلائق للقِيامة - أنْ يَحْبُوك بِرَحْمةٍ تُغْتَبَطُ بِها ، إنّه سَميعُ الدُعاء » .

أيُّها القارىء الكريم

كانَ الغَرَض مِنْ ذِكْر رَسائل الإمام الجَواد (عليه السلام) إلىٰ علي بن مَهْزيار : هُوَ مَعْرفة كيفَ أنّ الأئمّة (عليهم السلام) يَشْمَلون المُخْلصين مِنْ شيعَتِهِم . . بِالعَواطِف و العِناية و الرِعاية ، مِثْلَ هذه الدَعَوات الّتي هِيَ أغلىٰ مِن الدُنيا و ما فيها !!

و يَرْوي عليُ بن مَهْزيار الأهوازي . . عن الأئمّة الطاهِرين الّذين تَشرَّفَ بِصُحبَتِهِم أو مُراسلَتِهِم و مُكاتبَتِهِم . . الشيءَ الكثير ، و قَد ذكرْنا في المَواضِع المُناسِبة مِنْ كِتابِنا هذا . . أحاديث كثيرة . . رَواها علي بن مَهْزيار . . عن الإمام الجَواد (عليه السلام) .

لِلخَلاص مِن الزلازل

رُويَ عن علي بن مَهْزيار ، قال : كتَبْتُ إلىٰ أبي جعفر

(عليه السلام) و شَكوتُ إليه كثْرة الزلازل في الأَهواز ، قلتُ : تَرىٰ لي التَحَوُّل [١] عنْها ؟

فكتَبَ (عليه السلام) :

« لا تَتَحَوّلوا عَنْها ، و صُوموا الأَربعاء و الخَميس و الجُمُعة ، و اغتَسِلوا و طَهِّروا ثيابكم ، و ابرزوا يَومَ الجُمُعة ، و ادعُوا اللّه ، فإنَّه يَدفَع » .

قال : فَفَعَلْنا ، فسَكنَت الزلازل [٢] .

---

(١) التَحَوّل : مُغادرة المَكان . . و الإنتِقال و الهِجْرة إلىٰ مَكانٍ آخَر .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ١٠١ ، باب ٢٨ « فَضائله ومَكارم أخلاقه (عليه السلام) » ، حَديث ١٤ .

رَسائل الإمام الجَواد إلىٰ أفراد آخَرين

لِقَضاء الدُيون

رُويَ عن إسماعيل بن سَهل ، قال : كتَبْتُ إلىٰ أبي جعفر (صَلَواتُ اللّه عليه) : إنّي قَد لَزِمَني دَينٌ فادح [1] .

فَكتَبَ : « أكْثِرْ مِن الإستِغْفار ، و رَطِّبْ لِسانَك بِقِراءَة (إنّا أنزلناه) » [2] .

المُداراة خَيرٌ لَك مِن المُكاشَفة

رُويَ عن بَكْر بن صالح ، قال :

كتَبَ صِهْرٌ لي إلىٰ أبي جعفر الثاني (عليه السلام) :

---

(١) فادح : ثَقيل .

(٢) كتاب « الكافي » ج ٥ ، ص ٣١٦ ـ ٣١٧ ، باب « المَمْلوك يَتَّجِر فَيَقَع عليه الدَين » ، حَديث ٥١ .

إنَّ أَبي ناصِب [١] خَبيثُ الرأي ، و قَد لَقيْتُ مِنْه شِدَّة وجُهْداً ، فَرأيك ـ جُعِلْتُ فِداك ـ في الدُعاء لي . . وما تَرىٰ . . جُعِلْتُ فِداك ؟ أفَتَرىٰ أنْ أُكاشِفَه أمْ أُداريه ؟ [٢].

فَكَتَبَ [الإمامُ] : « قَد فَهِمْتُ كِتابك و ما ذكرْتَ فيه مِنْ أمرِ أبيك ، و لَسْتُ أدَعُ الدُعاء لَك إن شاءَ اللّه ، و المُداراة خَيرٌ لَك مِن المُكاشَفة ، و مَعَ العُسْر يُسْر ، فاصبِرْ إنَّ العاقِبَة لِلمُتَّقين ، ثَبَّتَكَ اللّهُ علىٰ ولاية مَنْ تَولَّيتَ ، نَحْنُ و أنتُم في وَديعةِ اللّهِ الّذي لا تَضيعُ وَدائعُه » .

قال بَكر : فَعَطَفَ اللّهُ بِقَلْب أبيه حتّىٰ صارَ لا يُخالِفُه [٣] .

---

(١) الناصِب : المُعادي لأهل البَيت (عليهم السلام) .

(٢) أُكاشِفه : أي : أتكلّم مَعَه كلاماً صَريحاً عن مُعتَقَداتي الحَقَّة .

(٣) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص ٥٥ ، باب « مُعجزاته عليه السلام » ، حَديث ٣٠ .

رِسالة إلىٰ رَجُل ماتَ إبنُه

رُويَ عن ابن مهران ، قال : كتَبَ أبو جعفر الثاني (عليه السلام) إلىٰ رَجُل : « ذكرْتَ مُصيبَتَك بِـ « علي » إبنِك ، و ذكرْتَ أنَّه كانَ أحَبَّ وُلْدِك إليك .

و كذلك اللّه (عَزّ وجَلّ) إنَّما يَأخُذ ـ مِن الولد و غَيره ـ أزكىٰ ما عِنْدَ أهلِه ، لِيُعظِمَ بِهِ أجْرَ المُصاب بالمُصيبة فأعظَمَ اللّهُ أجْرك ، و أحسَنَ عَزاك ، و ربَطَ علىٰ قَلْبِك ، إنَّه قَدير ، و عَجَّلَ اللّهُ عليك بالخَلَف ، و أرجو أنْ يَكونَ اللّهُ قَد فَعَل ، إنْ شاءَ اللّه » .[1]

(١) كتاب « الكافي » ج ٣ ، ص٢٠٣ ، باب « التَعْزيَة و ما يَجِبُ علىٰ صاحِب المُصيبة » ، حَديث ١٠ .

رسالة الإمام الجَواد

إلىٰ أحَد الولاة الشيعة

رُويَ عن أحمَد بن زكريّا الصيدلاني ، عن رَجُلٍ مِنْ بَني حَنيفة . . مِنْ أهل بُسْت و سَجِسْتان [1]، قال :

رافقْتُ أبا جعفر (عليه السلام) في السَنَة الّتي حَجَّ فيها . . في أوّل خِلافة المُعْتَصِم ، فَقُلْتُ لَه ـ و أنا مَعَه علىٰ المائدة ، و هُناك جَماعة مِنْ أولياء السُلْطان ـ : إنّ والينا ـ جُعِلْتُ فِداك ـ رَجُلٌ يَتَولاّكُمْ أهلَ البَيت ، و يُحِبُّكُمْ ، و عَلَيَّ في ديوانه خَراج ، فإنْ رأيتَ ـ جَعَلَني اللّهُ فِداك ـ أنْ تَكْتُبَ إليه كِتاباً بالإحسان إلَيَّ . . . . إنّه ـ علىٰ ما قُلْتُ ـ مِنْ مُحِبّيكُم أهلَ البَيت ، و كتابُك يَنْفَعُني عِنْدَه .

فأخَذَ (عليه السلام) القِرْطاس و كتَب :

« بِسمِ اللّهِ الرَحمنِ الرَحيم ، أمّا بَعْد ، فإنّ مُوصِلَ

(١) سِجِسْتان ـ مُعَرَّب سِيستان ـ : مُقاطعة واسِعة في ايران . كتاب « القاموس » لِلْفيروز آبادي . و يُحْتَمل أنْ تَكون ـ أيضاً ـ إسمُ مَدينة كبيرة في أفغانستان .

كِتابي هذا .. ذكرَ عَنْكَ مَذهَباً جَميلاً ، و إنَّما لَكَ مِنْ عَمَلِكَ ما أحسَنْتَ فيه ، فَأحسِنْ إلىٰ إخوانِك ، و اعلَمْ أنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) سائلُك عن مَثاقيل الذَرّ و الخَرْدل » .

قال : فَلَمّا ورَدتُ سَجِسْتان ، سَبَقَ الخَبَرُ إلىٰ الحُسَين بن عبداللّه النيسابوري - و هُوَ الوالي - فاستَقْبَلَني علىٰ فَرسَخَين مِن المَدينة [1] فَدفَعْتُ إليه الكِتاب ، فَقَبَّلَه و وَضَعَهُ علىٰ عَينَيه ، ثُمَّ قالَ لي : ما حاجَتُك ؟

فَقُلْتُ : خَراجٌ عَلَيَّ في ديوانِك .[2]

فأمَرَ بِطَرْحِه عنّي ، و قالَ لي : لا تُؤدِّ خَراجاً مادامَ لي عَمَل .

ثُمّ سألَني عن عِيالي ، فأخبَرتُه بِمَبْلَغِهِم ، فأمَرَ

---

(١) أي : خَرجَ الوالي إلىٰ خارج البَلَد .. مِقْدار عشَرة كيلومترات تَقْريباً .. لاستِقْبالي . المُحقّق

(٢) الديوان - هُنا - السِجِلّ العام الّذي تُسَجَّل فيه الدُيون و الضَرائب الّتي يُجْبَرُ الناس علىٰ إعطائها للدَولة .

لي و لَهُمْ بِما يَقوتُنا [١] و فَضْلاً [٢]. فَما اَدَّيتُ في عَمَلِه خَراجاً مادامَ حَيّاً ، و لا قَطَعَ عَنّي صِلَتَه [٣] حتّىٰ مات . [٤]

مِنْ مَظاهِر غَضَبِ اللّه علىٰ الخَلْق

رُوِيَ عَن مُحمّد بن الفَرَج ، قال : كَتَبَ إلَيَّ اَبو جعفر (عليه السلام) :

« إذا غَضِبَ اللّهُ (تَبارك و تَعالىٰ) علىٰ خَلْقِه . . نَحّانا عنْ جِوارِهِم » [٥].

---

(١) اَي : ما يَكْفي لِقُوتِنا ، اَي : مَصْروفنا . المُحقّق

(٢) اَي : و زيادة عن مِقْدار الكِفايَة .

(٣) صِلَتَه : هَداياه الّتي كانَ يَبْعَثُها بَينَ فَتْرة و اُخْرىٰ . المُحقّق

(٤) كتاب « الكافي » ج ٥ ، ص ١١١ ـ ١١٢ ، باب « مَنْ اذن لَه في اَعمالِهِم » ، حَديث ٦ .

(٥) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٤٣ ، كتاب الحُجّة ، باب « في الغيبة » ، حَديث ٣١ .

الإمام الجَواد و مَواريث الأنبياء

مَواريث الأنبياء : هِيَ الأَشياء النَفيسة القَيِّمة . . الّتي كانَ الأنبياءُ يَتْركونَها لِلأَوصياء مِنْ بَعْدِهم ، فكانتْ تِلْك الأَشياء . . تَنْتَقِل مِنْ نَبيّ إلىٰ وَصيّ ، إلىٰ اَنْ وَصَلَتْ إلىٰ نَبيّ الإسلام سيّدنا مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) .

و بَعْدَ وفاتِه إنتَقلتْ تِلْك المَواريث ـ مَعَ مَواريث رسولِ اللّه ـ إلىٰ خَليفتِه الشَرْعي الإمام علي بن اَبي طالب (عليهما السلام) و مِنْ بَعْدِه إلىٰ الإمام الحَسَن المُجتَبىٰ (عليه السلام) وهكذا . . إلىٰ اَنْ وَصَلَتْ إلىٰ الإمام الجَواد (عليه السلام) .

و مِنْ جُملة تِلْك المَواريث :

١ ـ قَميص النَبي ابراهيم (عليه السلام) الّذي كانَ علىٰ جِسْمِه حِينَ أُلقِيَ في النار ، فَصارَتْ النار لَه بَرْداً و سَلاماً .

٢ ـ عَصا النَبي مُوسىٰ (عليه السلام) الّتي كانتْ تَصْنَع ما تُؤمَر بِه .

٣ ـ خاتم النَبي سُلَيمان بن داود (عليهما السلام) الّذي كانَ إذا لَبِسَه . . يُسَخّرُ اللّهُ لَه المَلائكة و الجِنّ و الطُيور و الرِياح .

و الآن . . إقرأ هذَين الخَبَرين :

١ ـ رُوِيَ عن الحُسَين بن مُوسىٰ بن جعفر ، قال : رأيتُ في يَد أبي جعفر : مُحمّد بن علي الرضا (عليهما السلام) خاتَم فِضّة ناحِل[1] ، فَقُلْتُ : مِثْلُك يَلْبَس

(١) ناحِل : دقيق . يُقال : سَيف ناحِل : أي : صارَ دقيقاً بِسَبَب كثرة الإستعمال ، و بِناءاً علىٰ هذا . . يَكونُ المَعنىٰ : خاتَم ظَهَرَ عليه آثارُ القِدَم و كثرة الإستعمال ، و ذلك لأنّ حَلَقة الخاتَم . . كانتْ فِضّة دقيقة . فاستَغرَبَ الراوي مِنْ أنّ الإمام . . كيفَ يَلْبَس ذلك الخاتَم القَديم . . و هُوَ إبنُ رسولِ اللّه . . و إمامُ الشيعة . . و صِهْرُ الحاكم العبّاسي .

المُحقّق

مِـثْـلَ هـذا ؟

قـال (علـيـه الـسـلام) : « هـذا خـاتـم سُـلَـيـمـان بـن داود (علـيـهـما السلام) » [١] .

٢ ـ رُويَ عن مُحـمّـد بـن أبـي الـعَـلاء ، قـال :

سَـمِـعْـتُ يَـحْـيـىٰ بـنَ أكـثَـم ـ قـاضـي سـامـرّاء ـ . . . فـقـال : بَـيـنـا أنـا ذاتَ يَـوم دَخَـلْـتُ أطـوفُ بِـقَـبْـر رسـولِ اللّه فـرأيـتُ مُحـمّـدَ بـنَ علي الـرضـا . . يَـطـوفُ بِـه [٢] فـنـاظـرتُـه في مَـسـائـلَ عِـنْـدي ، فـأخـرَجَـهـا إلـيّ [٣] فـقُـلْـتُ لَـه : و اللّـهِ إنّـي أريـد أنْ أسـألَـكَ مَـسـألَـة ، و إنّـي و اللّـهِ لأسـتَـحْـيـي مِـنْ ذلـك .

فـقـالَ لـي : أنـا أُخـبِـركَ قَـبْـلَ أنْ تَـسْـألـنـي ، تَـسْـألـنـي عن الإمـام !!

فـقُـلْـتُ : هُـوَ ـ و اللّـهِ ـ هـذا .

---

(١) كـتـاب « سَـعْـد الـسـعـود » لِـلـسـيّـد ابـن طـاووس ، ص ٢٣٦ .

(٢) أي : بـالـقَـبْـر الـشَـريـف .

(٣) أي : أجـابَـنـي علـيـهـا . و في نُـسْـخـةٍ : فـأجـابَـنـي .

فقال : أنا هُوَ .

فقُلْتُ : عَلامة ؟

فكانتْ في يَدِه عَصا ، فنَطقَتْ و قالتْ : « إنَّه مَولاي . . إمامُ هذا الزَمان . . و هُوَ الحُجَّة »[1] .

* * * *

تَوضيح الخَبَر : الظاهِر أنّ هذه العَصا هِيَ عَصا النَبيّ موسىٰ (عليه السلام) فهِيَ الّتي صَدَرتْ مِنْها الأمور الخارِقَة لِلْعادة ، كانقِلابِها حَيَّةً تَسْعىٰ . . و ثُعْباناً تَلْقَف ما يَأفِكون ، و هِيَ مِنْ مَواريث الأنبياء الّتي وَصَلَتْ إلىٰ رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) ثُمّ إلىٰ خُلَفائه الشَرعيّين واحِداً بَعْدَ واحِد .

و قَد رُوِيَ عن الإمام مُحمّد الباقِر (عليه السلام) أنَّه قال :

« كانتْ عَصا موسىٰ لآدم ، فصارَتْ إلىٰ شُعَيب ، ثُمّ

---

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٣٥٣ ، باب « ما يُفْصَلُ بِه بَينَ دَعْوىٰ المُحِق و المُبْطِل . . في أمر الإمامة » ، حَديث ٩ .

صارَتْ إلىٰ موسىٰ بن عِمْران ، و إنَّها لَعِنْدَنا ، و إنَّ عَهْدي بِها آنِفاً [١] و إنَّها لَتَنْطِقُ إذا اسْتُنْطِقَتْ . . . » [٢] . [٣]

---

(١) أي : رأيتُها قَبْلَ مُدَّةٍ وَجيزة . المُحقّق

(٢) كتاب « إكمال الدين » ، لِلشيخ الصَدوق ، ج ٢ ، باب ٥٨ ، حَديث ٢٧ .

(٣) لَقَد ذكرْنا هذا الحَديث . . في فَصْل « الإمام الجَواد و الإجابة قَبْلَ السُؤال » و ذكرناه هُنا أيضاً . . لِلمُناسبة و الأهمّية .

المُحقّق

الإمامُ الجَواد و عِلْم التَوحيد

القائل بِجِسميّة اللّه

رُويَ عن الحَسَن بن العبّاس بن جريش الرازي ، عن بَعْض أصحابنا[1]، عن الطيِّب ، يَعْني علي بن مُحمّد [الهادي] و عن أبي جعفر الجَواد (عليهما السلام) أنَّهما قالا : « مَنْ قالَ بِالجِسْم . . فَلا تُعطُوه مِن الزكاة شيئاً ولا تُصَلّوا وَراءَه[2] »[3] .

---

(١) أي : عن بَعض الشيعة .

(٢) المَقْصود مِنْ « مَنْ قال بِالجِسْم » : هُم المُجَسِّمة . . الّذينَ يَعتَقِدون بِأنّ اللّهَ تَعالىٰ جِسْم .

(٣) كتاب « التَوحيد » للشيخ الصَدوق ، باب ٦ ، حَديث ١١ .

لا تُدركُه اَوهامُ القُلوب

رُويَ عن اَبي هاشِم الجعفري ، قال : كُنْتُ عِنْدَ اَبي جعفر الثاني (عليه السلام) فَسَاَله رَجُل . . فَقال : اَخبِرْني عن الربّ (تَبارك و تَعالىٰ) لَه اَسماء و صِفات في كِتابِه ؟ و اَسماؤه و صِفاتُه هِيَ هُوَ ؟

فقال اَبو جعفر (عليه السلام) : إنّ لِهذا الكلام وَجْهَين [1] :

إنْ كُنْتَ تَقول : هِيَ هُوَ ، اَي : اَنّه ذو عَدَدٍ و كَثْرة ، فَتَعالىٰ اللّهُ عن ذلك .

و إنْ كُنْتَ تَقول : هذه الصِفات و الاَسماء لَمْ تَزلْ فإنّ « لَمْ تَزلْ » مُحتَمَل مَعنيَين :

فَإن قُلْتَ : لَمْ تَزلْ عِنْدَه في عِلْمِه وهُوَ مُستَحِقُّها ، فَنَعَمْ .

و إنْ كُنْتَ تَقول : لَمْ يَزلْ تَصويرُها و هِجاؤها

---

(١) اَي : هُناك مَعنَيان . . يُحْتَمَلُ إرادةُ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما ، مِنْ سُؤالك بِهذا الشكل مِن التَعبير . المُحقّق

و تَقْطيعُ حُروفها ، فَمَعاذ اللّه اَنْ يَكون مَعَه شيء غَيرُه .

بَلْ كانَ اللّهُ . . و لا خَلْقَ ، ثُمّ خَلَقَها [1] وَسيلةً بَينَه و بَينَ خَلْقِه . . يَتَضَرّعونَ بِها إليه . . و يَعبُدونَه و هِيَ ذِكْرُه .

و كانَ اللّهُ و لا ذِكْر ، و المَذكور بِالذِكْر هُوَ اللّهُ القَديم الّذي لَمْ يَزلْ . و الاَسماء و الصِفات مَخلوقات .

و المَعاني و المَعنيُّ بِها هُوَ اللّهُ الّذي لا يَليقُ بِهِ الإختِلاف و لا الإئتِلاف ، و إنّما يَختَلِف و يَأتَلِف المُتَجَزّىء ، فَلا يُقال : اللّهُ مُؤتَلف ، و لا : اللّهُ قَليل و لا كثير ، و لكنّه القَديمُ في ذاتِه .

لاَنّ ما سِوىٰ الواحِد مُتَجَزّىء ، و اللّه واحِد لا مُتَجَزّىء و لا مُتَوَهَّمُ بِالقِلَّة و الكثْرة ، و كُلّ مُتَوهَّمٍ بِالقِلَّة و الكثْرة . . فَهُوَ مَخلُوقٌ دالٌ علىٰ خالِقٍ لَه .

فَقَولُك : (إنَّ اللّهَ قَدير) خَبَّرْتَ اَنَّه لا يُعجِزُه شيء

(١) اَي : خَلَقَ اللّهُ الاَسماء .

فَنَفَيتَ بِالكلمةِ العَجْزَ ، و جَعَلْتَ العَجْزَ سِواه .

و كذلك قَولُك : (عالِم) إنَّما نَفَيتَ بِالكلمةِ الجَهْل ، و جَعَلْتَ الجَهْلَ سِواه .

و إذا أفنىٰ اللّهُ الأشياءَ . . أفنىٰ الصُورة و الهجاء و التَقْطيع ، و لا يَزال مَنْ لَمْ يَزلْ عالِماً .

فَقالَ الرَجُل : فَكيفَ سَمَّينا ربَّنا سَميعاً ؟

فَقال [الإمام] : لأنّه لا يَخْفىٰ عليه ما يُدرَك بِالأسماع ، و لَمْ نَصِفْهُ بِالسَمْع المَعْقول في الرأس ، و كذلك سَمَّيناه بَصيراً ، لأنّه لا يَخْفىٰ عليه ما يُدرَك بالأبصار ، مِنْ لَونٍ أو شَخصٍ أو غَيرِ ذلك ، و لَمْ نَصِفْهُ بِبَصَرِ لَحظَةِ العَين .

و كذلك سَمَّيناه لَطيفاً لِعِلْمِه بِالشيء اللَطيف ، مِثْل : البَعُوضَة . . و أخفىٰ مِنْ ذلك[1] و مَوضعِ النُشوء[2]

---

(١) و في نُسْخَةٍ : و أحقَر مِنْ ذلك .

(٢) النُشوء : النُموّ . و في نُسْخَةٍ : مَوضع المَشْي مِنْها . و في نُسْخَةٍ ثالثَةٍ : مَوضع الشقّ مِنْها .

مِنْها[١] ، و العَقْلِ ، و الشَهْوة لِلسِفاد[٢] و الحدب علىٰ نَسلِها[٣] و إقامِ بَعْضِها علىٰ بَعْض[٤] ، و نَقْلِها الطعام و الشَراب إلىٰ أولادِها في الجِبال و المَفاوز[٥] و الأَودية و القِفار .

فَعَلِمْنا أنَّ خالِقَها لَطيف بِلا كيف ، و إنَّما الكيفيَّةُ لِلمَخلوقِ المُكيَّف .

---

(١) لَعلَّ مَعْنىٰ « مَوضع النُشُوء مِنْها » مَكان الخَلْق مِنْها ، و هِيَ الأَجهِزة التَناسُليّة . . الّتي يَتُمُّ مِنْ خِلالِها التَلْقيح . . الّذي هُوَ بِدايَة التَكاثر و الإنشاء ، أي : الخَلْق .

و لَعلَّ المَعْنىٰ : مَواضع وجود أجهِزة التَناسُل . . مِنْ جِسْم المَخلوقات .

و يُمكن أنْ يَكون المَقْصود : طريقة الإنشاء و التَكاثُر .

المُحقّق

(٢) السِفاد ـ بِكسْر السين ـ : التَلْقيح و عمَليّة الجِنْس .

(٣) الحدب : العَطْف و الشَفَقة .

(٤) و في نُسْخَةٍ : و إفهام بعضها مِنْ بَعْض .

(٥) المَفاوز ـ جَمْع مَفازة ـ : الصَحْراء الّتي لا ماءَ فيها .

و كذلك سَمَّينا ربَّنا (قَويّاً) لا بِقُوّة البَطْش المَعْروف مِن المَخْلوق ، و لَو كانتْ قُوّتُه قُوّةَ البَطْش ـ المَعْروف مِن المَخْلوق ـ لَوقَعَ التَشْبيه ، و لاحتُمِلَ الزيادة ، و ما احتُمِلَ الزيادة . . احتُمِلَ النُقْصان ، و ما كانَ ناقِصاً كانَ غَيرَ قَديم ، و ما كانَ غَيرَ قَديمٍ كانَ عاجِزاً .

فَربُّنا (تَبارَكَ و تَعالىٰ) لا شِبْهَ لَه و لا ضِدَّ و لا نِدَّ و لا كيف ، و لا نِهاية ، و لا تِبْصارَ بَصَر .

و مُحَرَّمٌ علىٰ القُلوب اَنْ تُمَثِّلَه[1] و علىٰ الأَوهام اَنْ تُحِدَّه ، و علىٰ الضَمائر اَنْ تُكوِّنه[2] ، جَلَّ و عَزَّ عن اَداتِ خَلْقِه ، و سِماتِ بَريَّتِه ، و تَعالىٰ عن ذلك عُلُوّاً كبيراً »[3] .

---

(١) و في نُسْخَةٍ : اَنْ تَحتَمِلَه .

(٢) و في نُسْخَةٍ : اَنْ تُكيِّفَه . و في نُسْخَةٍ : اَنْ تُصَوِّره .

(٣) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ١١٦ ـ ١١٧ ، كتاب التَوحيد ، باب « مَعاني الأَسماء و اشتِقاقها » ، حَديث ٧ .

مَعْنىٰ الواحِد

رُويَ عن أَبي هاشِم الجعفري ، قال : سَأَلتُ أَبا جعفر الثاني (عليه السلام) : ما مَعْنىٰ الواحِد ؟

فَقال : « إجماعُ الأَلسُن عليه بِالوَحْدانيّة ، كقَوله تَعالىٰ : ﴿ و لَئِنْ سَأَلتَهُم مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّه[1] ﴾ »[2] .

و رُويَ عن أَبي هاشم الجعفري ـ أيضاً ـ قال : سَأَلتُ أَبا جعفر الثاني (عليه السلام) : ما مَعْنىٰ الواحِد ؟

قال : « الّذي اجتِماع الأَلسُن عليه بِالتَوحيد ، كما قالَ اللّه (عَزّ و جَلّ) : ﴿ و لَئِنْ سَأَلتَهُم مَنْ خَلَقَ السَماواتِ و الأَرضَ ؟ لَيَقُولُنَّ اللّه[3] ﴾ .[4]

(١) سُورة الزُخرف ، الآية ٨٧ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ١١٨ ، كتاب التَوحيد ، باب « مَعاني الأَسماء و اشتِقاقها » ، حَديث ١٢ .

(٣) سورة لُقْمان ، الآية ٢٥ ، و سورة الزُمَر ، الآية ٣٨ .

(٤) كتاب « التَوحيد » للشيخ الصَدوق ، ص ٨٣ ، باب « مَعْنىٰ الواحِد و التَوحيد و المُوَحّد » ، حَديث ٢ .

و رُويَ - أيضاً - عن أبي هاشِم الجعفري ، قال :

سَألتُ أبا جعفر الثاني (عليه السلام) : ما مَعْنىٰ الواحِد ؟

قال : المُجتَمَع عليه بِجَميع الألسُن بِالوَحدانيّة »[1].

* * * *

أيّها القارىء الكريم ، يُحْتَمَل أنْ يَكون هذا الحَديث و الحَديث الّذي قَبْلَه . . حَديثاً واحِداً ، وقَد جاءَ الإختِلاف في الكلمات . . عن طريق الأفراد الّذين رَوَوا هذا الحَديث عن أبي هاشِم الجعفري .

مَعْنىٰ « الصَمَد »

رُويَ عن أبي هاشِم الجعفري ، قال : قُلْتُ لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : جُعِلْتُ فِداك ، ما مَعْنىٰ الصَمَد ؟

---

(١) كتاب « بِحار الأنوار » ج ٣ ، ص٢٠٨ ؛ كتاب التَوحيد ، باب ٦ ، حَديث ٢ .

قال : « السيّد المَصْمود إليه في القَليل و الكثير »[١].

* * * *

و رُويَ - أيضاً - عن أبي هاشِم الجعفري قال : سَألتُ أبا جعفر (عليه السلام) عن « الصَمَد » ؟

فَقال : الّذي لا سُرَّة لَه .

قُلْتُ : فإنَّهُم يَقولون : إنّه الّذي لا جَوفَ لَه .

فَقال : كُلُّ ذي جَوف لَه سُرَّة[٢] .

* * * *

قالَ العَلاّمة المَجلِسي (رَحِمَهُ اللّه) : « الغَرَض : أنّه لَيسَ فيه تَعالىٰ صِفاتُ البَشَر و سائر الحَيوانات ، و هُوَ اَحَدُ اَجزاء مَعْنىٰ الصَمَد . . كما عَرفت[٣] ، و هُوَ

---

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ١١٨ ، كتاب التَوحيد ، باب « تَأويل الصَمَد » ، حَديث ١ .

(٢) كتاب « بِحار الأنوار » ج ٣ ، ص ٢٢٩ ؛ كتاب التَوحيد ، باب ٦ ، حَديث ٢٠ .

(٣) أي : اَحَد المَعاني الّتي تَتَضمّنُها مَعْنىٰ كلمة « الصَمَد » .

لا يَستَلْزم كونَه تَعالىٰ جِسْماً مُصَمَّتاً [١]» [٢] .

مَسالة حَولَ التَوحيد

رُويَ عن الحُسَين بن سَعيد ، قال : سُئِلَ أبو جعفر الثاني (عليه السلام) : يَجوز أنْ يُقال لِلّه : إنَّه شيء ؟

فَقال : « نَعَمْ ، تُخرِجُه مِن الحَدَّين : حَدّ التَعْطيل و حَدّ التَشبيه » [٣] .

* * * *

أيُّها القارىء الكريم

إنّ كلمة « الشيء » تُطلَق علىٰ جَميع الكائنات و المَوجودات ، و يَجوز أنْ تُطلَق أيضاً علىٰ اللّه سُبحانه ، و لكِن مَعَ الإنتِباه إلىٰ أمرَين :

---

(١) المُصَمَّت : الّذي لا جَوفَ لَه .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٣ ، ص ٢٢٩ ، كتاب التَوحيد ، باب ٦ ، عِنْدَ شَرْح الحَديث ٢٠ .

(٣) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٨٢ ، كتاب التَوحيد ، باب إطلاق القَول بِأنّه شيء ، حَديث ٢ .

الأوّل : أنْ « تُخرِجَه مِنْ حَدّ التَعْطيل » .

العُطْلة ـ علىٰ وزْن ظُلْمة ـ : البَقاء بِلا عَمَل ، و مَعْنىٰ التَعْطيل ـ بِالنِسبة إلىٰ اللّه تَعالىٰ ـ هُوَ إسناد العُطْلة إليه ، بِمَعنىٰ إنكار صِفاته كالعِلْم و القُدْرة و الخَلْق ، و سائر صِفاته سُبحانه .

و هذا هُوَ حَدُّ التَعْطيل و تَعْريفُه .

ومَذهَب التَعْطيل : هُوَ المَذهَب الّذي يُنكِرُ أصحابُه صِفاتِ الباري (عَزّ و جَلّ) .

الثاني : أنْ « تُخرجَه مِن حَدّ التَشْبيه » .

أي : أنْ تُنَزِّهَه عن صِفات المَخْلوقين ، و أنْ لا تُشَبِّهَه بِالمَوجودات الأُخرىٰ ، و إنَّما تَقول : إنّه تَعالىٰ لَيسَ بِجِسْم ، و لَيسَ كمِثْلِهِ شيء .

و خُلاصَة القَول : يَجوز إطلاق كلمة « الشيء » علىٰ اللّه (سُبحانه) بِشَرط تَنْزيهِه عَمّا لا يَليق بِه ، و أنّه شيء لا كالأشياء ، و لَيسَ كمِثْلِه شيء ، و اللّه العالِم .

* * * *

و قَد ذكرَ العَلاّمة المَجْلسي (طابَ ثَراه) ـ في تَوضيح هذا الحَديث ـ ما يَلي :

حَدّ التَعْطيل : هُوَ عَدَم إثبات الوجود أو الصِفات الكماليّة و الفِعْليّة و الإضافيّة لَه ، و حَدّ التَشْبيه : الحُكْم بِالإشتِراك مَعَ المُمْكِنات في حَقيقة الصِفات[1] و عَوارض المُمكِنات[2] .

---

(١) المُمْكنات : جَمْع مُمْكن . هُناك مُصطلَح بَينَ عُلَماء العَقائد . . أنّهُم يُقَسِّمُون جَميعَ الأشياء . . إلىٰ ثَلاثة أقسام ، و هِيَ :

الأوّل : الواجِب الوجود ، و هُوَ « اللّه» جَلَّ إسمُه .

الثاني : المُمْكِن الوجود ، مِثْل : البَشَر ، أو غَيره مِنْ سائر المَخْلوقات .

الثالث : المُمتَنع الوجود ، مِثْل : شَريك الباري. المُحقّق

(٢) عَوارض المُمْكنات : ما يَطرأ عليها مِنْ تَغَيُّرات و تَبدّلات ، كالقُدْرة والعَجْز ، والمَوت و الفَناء ، والهرم و الشيخوخة ، و الضَعْف و القُوّة ، و غَير ذلك . المُحقّق

ما هُوَ التَوحيد ؟

رُويَ عن عَبدالرَحمن بن أبي نَجْران ، قال : سَألتُ أبا جعفر [الجَواد] (عليه السلام) عن التَوحيد ، فَقُلْتُ : أتَوهَّمُه شيئاً ؟

فَقال : « نَعَمْ ، غَيرَ مَعقولٍ و لا مَحْدود ، فَما وقَعَ وَهْمُك عليه مِنْ شيء . . فَهُوَ خِلافُه ، لا يَشْبَهُهُ شيء ، و لا تُدركُهُ الأوهام .

كيفَ تُدركه الأوهام و هُوَ خِلافُ ما يُعقَل ، و خِلافُ ما يُتَصورَّ في الأوهام ؟!

إنَّما يُتَوهَّم شيء غَير مَعقول ولا مَحْدود »[1] .

مَسألة دقيقة حَولَ التَوحيد

رُويَ عن عَبدالرَحمن بن أبي نَجْران ، قال : كَتَبْتُ إلىٰ أبي جعفر [الجَواد] (عليه السلام) ـ أو قُلْتُ لَه ـ :

---

(١) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٨٢ ، كتاب التَوحيد ، باب « إطلاق القَول بِأنّه شيء » ، حَديث ١ .

جَعَلَنيَ اللّهُ فِداك ، نَعبُدُ الرَحمنَ الرَحيمَ الواحِدَ الأحَدَ الصَمَد ؟

فَقال : « إنَّ مَنْ عَبَدَ الإسمَ دُونَ المُسَمّىٰ . . أشركَ و كفَرَ و جَحَد ، و لَمْ يَعبُدْ شيئاً ، بَل أعبُدِ اللّهَ الواحِدَ الأحَدَ الصَمَد . . المُسَمّىٰ بِهذه الأسماء ، دونَ الأسماء [1] إنّ الأسماء صِفاتٌ وَصَفَ بِها نَفْسَه » [2] .

---

(١) أي : دونَ أنْ تَعْبُدَ الأسماء .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٨٧ ـ ٨٨ ، كتاب التَوحيد ، باب « المَعْبود »، حَديث ٣ .

الإمـام الـجَـواد و تـفـسـيـر الـقُـرآن

لِـمَ سُـمِّـيَ الـنَـبـيُّ « الأُمـّـي » ؟

رُويَ عـن جـعـفـر بـن مُـحـمّـد الـصـوفـي ، قـال : سَـأَلـتُ أَبـا جـعـفـر مُـحـمّـدَ بـنَ علي الـرضـا (عـلـيـهـمـا السـلام) و قُـلْـتُ لَـه : يـابـنَ رسـولِ اللّه ، لِـمَ سُـمِّـيَ الـنَـبـيُّ « الأُمـّـي » ؟

قـالَ [الإمـام] : ما يَـقـولُ الـنـاس ؟

قُـلْـتُ لَـه : جُـعِـلْـتُ فِـداك ، يَـزعُـمُـون انـَّما سُـمِّـيَ الـنَـبـيُّ « الأُمـّـي » لأنـّـه لَـمْ يَـكْـتُـب [1] .

فَـقـالَ [الإمـام] : كَـذِبـوا ، عليـهِـمْ لَـعـنـةُ اللّـه ، أنـّـىٰ يَـكـونُ ذلـك ؟! و اللّـهُ (تَـبـارك و تَـعـالـىٰ) يَـقـول ـ في مُـحْـكَـم كِـتـابـه ـ : ﴿ **هُـوَ الّـذي بَـعَـثَ في الأُمـّـيّـيـنَ رَسـولاً مِـنْـهُـمْ**

---

(١) و في نُـسْـخَـةٍ : لَـمْ يُـحْـسِـن أنْ يَـكْـتُـب .

يَتْلُو عَليهِمْ آياتِهِ و يُزكّيهِمْ و يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ و الحِكْمة ﴾[١] ، فَكيفَ كانَ يُعَلِّمُهُم ما لا يُحْسِن ؟ و اللّهِ ، لَقَد كانَ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه وآله) يَقرأ و يَكْتُب بإثنَين و سبعين (أو قال : بِثَلاثة و سبعين) لِساناً !

و إنَّما سُمِّيَ « الأمّي » لأنّه كانَ مِنْ أهلِ مَكّة ، و مَكّة مِنْ أمّهات القُرىٰ ، و ذلك قَولُ اللّه تَعالىٰ في كِتابِه : ﴿ لِتُنْذِرَ أمَّ القُرىٰ و مَنْ حَولَها [٢] ﴾ [٣] .

هذه كبائرُ الذُنُوب

رُويَ عن عَبْدالعَظيم الحَسَني ، قال : حَدّثَني أبو جعفر (صَلَواتُ اللّه عليه) قال : سَمِعْتُ أبي يَقول : سَمِعْتُ أبي : مُوسىٰ بنَ جعفر (عليه السلام) يَقول :

---

(١) سورة الجُمُعة ، الآية ٢ .

(٢) سُورة الشُورىٰ ، الآية ٧ .

(٣) كتاب « بَصائر الدَرجات » للشيخ المُحَدّث مُحمّد بن الحَسَن الصَفّار القُمي ، المُتوفّىٰ سَنَة ٢٩٠ لِلهِجرة ، الجُزء الخامس ، الباب الرابع ، حَديث ١ .

دَخَلَ عَمْرو بنُ عُبَيد[1] علىٰ أبي عبد اللّه (عليه السلام) فَلَمّا سَلَّمَ و جَلَس . . تَلا هذه الآية : ﴿ و الّذينَ يَجْتَنِبُونَ كبائِرَ الإثمِ و الفَواحِش ﴾ [2] ثُمّ أمسَك ، فَقالَ لَه أبو عبد اللّه [الصادق] (عليه السلام) : ما أسْكتَك ؟

قال : أُحِبُّ أنْ أعرِف الكبائر مِنْ كِتابِ اللّه (عَزّ و جَلّ) .

فَقال : نَعَمْ ، يا عَمْرو ، أكبَرُ الكبائر : الإشراك بِاللّه ، يَقولُ اللّه : ﴿ إنّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الجَنَّة ﴾[3] .

و بَعْدَه : الإياس مِنْ رَوحِ اللّه ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ إنّهُ لا يَيْأسُ مِنْ رَوحِ اللّه إلّا القَومُ الكافِرون ﴾[4] .

ثُمّ الأمنُ مِنْ مَكْرِ اللّه ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ فَلا يَأمَنُ مَكْرَ اللّهِ إلّا القَومُ الخاسِرون ﴾ [5] .

---

(١) هُوَ المُعْتَزلي المَشْهور .

(٢) سورة الشُورىٰ ، الآية ٣٧ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٧٢ .

(٤) سورة يوسُف ، الآية ٨٧ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية ٩٩ .

و مِنْها : عُقُوق الوالِدَين ، لأنّ اللّهَ (سُبْحانَه) جَعَلَ العاقّ جَبّاراً شَقِيّاً .

و قَتْلُ النَفْسِ الّتي حَرَّمَ اللّهُ إلاّ بِالحَقّ ، لأنّ اللّهَ (عَزّوجَلّ) يَقُول : ﴿ **فَجَزاؤهُ جَهَنَّمُ خالِداً فيها . . .** ﴾[١].

و قَذْف المُحْصَنة ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **لُعِنُوا في الدُنيا و الآخِرة ، و لَهُمْ عَذابٌ عَظيم** ﴾[٢] .

و أكْلُ مالِ اليَتيم ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **إنّما يَاكُلُونَ في بُطُونِهِمْ ناراً و سَيَصْلَونَ سَعيراً** ﴾[٣].

و الفِرارُ مِنَ الزَحْف ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **و مَنْ يُوَلِّهِمْ يَومَئِذٍ دُبُرَهُ ـ إلاّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أو مُتَحَيِّزاً إلىٰ فِئَةٍ ـ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِن اللّهِ ، و مَاواهُ جَهَنَّمُ ، و بِئْسَ المَصِير** ﴾[٤] .

---

(١) سورة النِساء ، الآية ٩٣ .

(٢) سورة النُور ، الآية ٢٣ .

(٣) سورة النِساء ، الآية ١٠ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية ١٦ . و المُتَحَرِّف : هُوَ المُقاتِل الّذي يُريدُ الكرَّ بَعْدَ الفَرّ ، أي : يَفِرّ حتّىٰ يَخْدَعَ العَدُوّ بانسِحابِه . . ثُمّ يَبْدأ الهُجُوم مِنْ جَديد . المُحقّق

و أكْلُ الربا ، لأنَّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **الَّذينَ يَاكُلُونَ الربا لا يَقُومُونَ إلاّ كما يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَيطانُ مِنَ المَسّ** ﴾[١] .

و السِحْر ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **و لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ في الآخِرةِ مِنْ خَلاق** ﴾[٢] .

و الزِنا ، لأنَّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ آثاماً ، يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ يَومَ القِيامةِ و يَخْلُدْ فيهِ مُهاناً** ﴾[٣] .

و اليَمينُ الغموس الفاجِرة[٤] ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **إنَّ الَّذينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ و اَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَليلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ في الآخِرة** ﴾[٥] .

و الغلول ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **و مَنْ يَغْلُلْ**

---

(١) سورة البَقَرة ، الآية ٢٧٥ .

(٢) سورة البَقَرة ، الآية ١٠٢ .

(٣) سورة الفُرقان ، الآية ٦٨ ـ ٦٩ .

(٤) اليَمين الغموس : هِيَ اليَمين الكاذبة الفاجِرة .

(٥) سورة آل عِمْران ، الآية ٧٧ .

يَأتِ بِما غَلَّ يَومَ القِيامة ﴾ [١] .

و مَنعُ الزكاة المَفروضَة ، لأنَّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ فَتُكْوىٰ بِها جِباهُهُمْ و جُنُوبُهُمْ و ظُهُورُهُم ﴾ [٢] .

و شَهادةُ الزُور .

و كِتمانُ الشَهادة ، لأنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ و مَنْ يَكْتُمْها فَإنّهُ آثِمٌ قَلْبُه ﴾ [٣] .

و شُربُ الخَمْر ، لأنَّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) نَهىٰ عَنْها كما نَهىٰ عن عِبادة الأوثان .

و تَركُ الصَلاة مُتَعَمِّداً أو شيئاً مِمّا فَرَضَ اللّه ، لأنَّ رسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) قال : « مَنْ تَركَ الصَلاة مُتَعَمِّداً فَقَد بَرِىءَ مِنْ ذِمّةِ اللّهِ و ذِمّةِ رسولِ اللّه » .

ونَقْضُ العَهْد ، و قَطيعةُ الرَحِم ، لأنّ اللّه (عَزّوجَلّ)

---

(١) سورة آل عِمْران ، الآية ١٦١. الغُلول : الخِيانة في غَنائم الحَرْب ، أو أيّ نَوع مِنْ أرباح الأموال . المُحقّق

(٢) سورة التَوبة ، الآية ٣٥ .

(٣) سورة البَقَرة ، الآية ٢٨٣ .

يَقول : ﴿ أولئِكَ لَهُمُ اللَعْنَةُ و لَهُمْ سُوءُ الدار ﴾ (١) .

قال : فَخَرَجَ عَمْرو ، و لَهُ صُراخ مِنْ بُكائه ، و هُوَ يَقول : هَلَكَ مَنْ قالَ بِرأيه ، و نازَعَكُمْ في الفَضْل و العِلْم (٢).

تَفسير « ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّه »

رُويَ عن عبْد العَظيم بن عبْد اللّه الحَسَني ، اَنَّه قال : سَألتُ اَبا جعفر مُحمّد بن علي الرضا (عليه السلام) عن « ما أُهِلَّ لِغَيرِ اللّه » ؟

قال : « ما ذُبِحَ لِصَنَمٍ ، اَو وَثَنٍ ، اَو شَجَر ، حَرَّمَ اللّهُ ذلك . . كما حَرَّمَ المَيتَةَ و الدَمَ و لَحْمَ الخِنْزير ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيرَ باغٍ و لا عادٍ فَلا إثْمَ عَلَيه ﴾ (٣) اَنْ ياكُلَ المَيتَة » .

---

(١) سورة الرَعْد ، الآية ٢٥ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ٢ ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٧ ، كتاب « الإيمان و الكُفْر » باب « الكبائر » ، حَديث ٢٤ .

(٣) سورة البَقرة ، الآية ١٧٣ .

فَقُلْتُ لَه : يابنَ رسولِ اللّه مَتىٰ تَحِلّ المَيتَة لِلمُضْطرّ ؟

فَقال : « حَدّثَني اَبي ، عن اَبيه ، عن آبائه (عليهم السلام) : اَنّ رسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) سُئلَ . . فَقِيلَ لَه : يا رسولَ اللّه إنّا نَكُونُ بِاَرضٍ فَتُصِيبُنا المَخْمَصَة[1] فَمَتىٰ تَحِلُّ لَنا المَيتَة ؟

قال : ما لَمْ تَصْطَحِبُوا[2] اَو تَغتَبِقوا[3] ، اَو تَحْتَفوا بَقْلاً[4] فَشَأنُكُم بِهذا[5] .

قالَ عَبدُ العَظيم : فَقُلْتُ لَه : يابنَ رسولِ اللّه فَما

---

(١) المَخْمصة : المَجاعَة .

(٢) اَي : ما لَمْ تَكونوا قَد اصطحَبْتُم مَعَكُم طعاماً تَاكُلونَه .

(٣) اَي : ما لَمْ يَكُن مَعَكُم طعام خَفيف يَسُدّ الجُوع . . كالّذي يُؤكل وقتَ العَصْر . . في زَمانِنا هذا . والغَبوق : ما يُشْرَب بالعَشِيّ ، كما في كتاب « المُعْجَم الوَسيط » .

(٤) اَي : ما لَمْ يَكُن حَواليكم بَقْلٌ اَو عِشبٌ يصْلُحُ لِلأكل .

(٥) اَي : إذا لَمْ تَجِدُوا هذه الأشياء المَذكورة . . يَجوز لَكُمْ اكل المَيتَة .

مَعْنىٰ قَوله (عَزّ و جَلّ) : ﴿ **فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ باغٍ و لا عاد** ﴾ ؟

قال : العادي : السارق . و الباغي : الّذي يَبْغي الصَيد بَطَراً و لَهْواً ، لا لِيَعودَ بِه علىٰ عِيالِه ، لَيسَ لَهُما اَنْ يَأكُلا المَيتَة إذا اضطُرّا ، هِيَ حَرام عليهما في حالِ الإضطِرار ، كما هِيَ حَرام عليهما في حالِ الإختِيار ، و لَيسَ لَهُما اَنْ يُقَصِّرا في صَومٍ و لا صَلاة في سَفَر .

قال : قُلْتُ لَه : فَقولُ اللّه تَعالىٰ : ﴿ **و المُنْخَنِقَةُ و المَوقُوذةُ و المُتَرَدّيَةُ و النَطِيحَةُ و ما أكَلَ السَبُعُ إلاّ ما ذكَّيتُم** ﴾ ؟ (١)

قال : المُنْخَنِقَة : الّتي انخَنَقَتْ بإخناقِها حتّىٰ تَمُوت .

و المَوقُوذة : الّتي مَرِضَتْ و وقَذَها المَرَض حتّىٰ لَمْ تَكُنْ بِها حَركة .

و المُتَرَدّية : الّتي تَتَرَدّىٰ [اَي : تَسقُط] مِنْ مَكان

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٣ .

مُرتَفَع . . إلىٰ اَسفَل ، اَو تَتَردّىٰ مِنْ جَبَلٍ اَو في بِئْرٍ فَتَمُوت .

و النَطِيحَة : الّتي تَنْطحُها بَهِيمة أُخرىٰ فَتَمُوت .

و ما اَكَلَ السَبُعُ مِنْهُ . . فَمات[1] ، و ما ذُبِحَ علىٰ حَجَرٍ اَو علىٰ صَنَمٍ ، إلّا ما أُدرِكتْ ذكاتُه فَذُكِّي .

قُلْتُ : ﴿ و اَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالاَزلام ﴾[2] ؟

قال : كانوا في الجاهِليّة يَشتَرونَ بَعِيراً فيما بَينَ عَشَرة اَنفُس[3] ، و يَستَقْسِمُونَ عليه بِالقِداح[4] ، وكانتْ عَشرة ، سَبعة لَهُم اَنصِباء [جَمْع نَصِيب] و ثَلاثة لا

---

(١) اَي : ما أكل السَبُع مِنْه ، فَماتَ بِسَبَب ذلك . و السَبُع يَشمَل الحَيوانات الّتي هِيَ مِنْ فَصيلة السِباع كالاَسَد و النِمْر و الفَهْد و الذِئب . المُحقّق

(٢) سورة المائدة ، الآية ٣ .

(٣) اَي : يَشترك في دَفْع ثَمَن البَعير عَشَرة اَفراد .

(٤) القِداح ـ جَمْع القِدْح ـ و هِيَ : قِطعة مِنْ خَشَب تُصنَع بِطريقة مُعَيَّنة . . و يُرسَم عليها بَعض النُقوش . . و كانَ يُستَعمَل في المَيسِر ، كما يُستَفاد مِنْ كتاب « المُعْجَم الوَسيط » . المُحقّق

أنصِباء لَها ، أمّا الّتي لَها أنصِباء : فالفذّ و التوام و النافس ، و الحلس و المسبل و المعلّى و الرقيب .
و أمّا الّتي لا أنصِباء لَها : فالسفح و المنيح و الوغد .

و كانوا يُجيلُونَ السهام بَينَ عَشَرة ، فَمَنْ خَرَجَ بإسمِه سَهْم ـ مِن الّتي لا أنصِباء لَها ـ ألزِمَ ثُلُثَ ثَمَنِ البَعير ، فَلا يَزالون كذلك حتّىٰ تَقَع السِهام الّتي لا أنصِباء لَها إلىٰ ثَلاثة ، فَيُلْزمونَهُم ثَمَنَ البَعير ، ثُمّ يَنْحَرونَه ، و يَأكُلُه السَبعة الّذين لَمْ ينقدوا في ثَمَنِه شيئاً و لَمْ يُطْعِمُوا مِنْه الثَلاثة ـ الّذينَ وفَّروا ثَمَنَه ـ شيئاً .

فَلَمّا جاءَ الإسلامُ حَرَّمَ اللّهُ (تَعالىٰ ذِكْرُه) ذلك فيما حَرّم ، و قال : ﴿ **و أنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأزلام ، ذلِكُمْ فِسْق** ﴾ يَعْني حَراماً [1] .

مَعْنىٰ « أولىٰ لَكَ فَأولىٰ »

رُويَ عن عَبْدالعَظيم الحَسَني ، عن أبي جعفر الثاني

---

(١) كتاب « تَهْذيب الأحكام » ج ٩ ، ص ٨٣ ـ ٨٤ ، باب ٢ « الذَبائح و الأطعِمة » ، حَديث ٨٩ .

(عليه السلام) قال : سَألتُه عن قَولِ اللّه (عَزّ وجَلّ) : ﴿ **أَولىٰ لَكَ فَأَولىٰ ، ثُمَّ أَولىٰ لَكَ فَأَولىٰ** ﴾؟ [1]

قال : يَقولُ اللّهُ (عَزّ و جَلّ) : بُعْداً لَك مِنْ خَيرِ الدُنيا ، و بُعْداً لَك مِنْ خَيرِ الآخِرة [2] . [3]

عُقوق الوالدَين مِنَ الكبائر

رُويَ عن عَبْدالعَظيم بن عَبْداللّه الحَسَني ، عن مُحمّد بن علي [الجَواد] عن أبيه ، عن جَدّه (عليهم السلام) قال : « سَمِعْتُ أباعبداللّه [الصادق] (عليه السلام) يَقول : عُقوقُ الوالدَين مِن الكبائر ، لأنّ اللّه (عَزّ وجَلّ) جَعَلَ العاقَّ عَصِيّاً شَقِيّاً » . [4]

---

(١) سورة القِيامة ، الآية ٣٤ ـ ٣٥ .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٩٣ ، ص ١٤٢ ، باب ١٣٠ ، حَديث ٢ .

(٣) المُخاطَب في هاتَين الآيتَين هُوَ « أبوجَهْل » كما ورد ذلك في بعض كُتُب تَفْسير القُرآن الكريم . المُحقّق

(٤) كتاب « عِلَل الشَرائع » لِلشيخ الصَدوق ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ ـ ٦٣٧ ، باب ٢٢٩ : « العِلّة الّتي مِنْ أجْلِها حَرُمَ عُقُوق الوالِدَين » ، حَديث ٢ .

قَذْفُ المُحصَنات .. مِنَ الكبائر

رُويَ عن عبْدالعَظيم بن عبداللّه الحَسَني ، عن مُحمّد بن علي (عليهما السلام) قال : حَدَّثني اَبي قال : سَمِعْتُ اَبي يَقول : سَمِعْتُ جعفرَ بنَ مُحمّد (عليهما السلام) يَقول : « قَذْفُ المُحْصَنات .. مِن الكبائر ، لاَنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يَقول : ﴿ **لُعِنُوا في الدُنيا و الآخِرة ، و لَهُمْ عَذابٌ عَظيم**[1] ﴾ »[2] .[3]

---

(١) سورة النُور ، الآية ٢٣ .

(٢) بِما اَنّ الإمام إستَدلَّ بِهذه الآية .. علىٰ اَنّ « قَذْفَ المُحْصَنات » مِن الكبائر ، فإنّه يُمْكِن اَنْ يُستَفاد اَنّ كُلَّ مَعصِيَةٍ وَرَدَ فيها اللَعْن ـ في القُرآن الكريم ـ فَهِيَ تُعتَبَر مِن الكبائر .

المُحقِّق

(٣) كتاب « عِلَل الشَرائع » لِلشيخ الصَدوق ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ ، باب ٢٣١ : « العِلَّة الّتي مِنْ اَجْلِها حَرُمَ قَذْف المُحْصَنات » حَديث ٢ .

جَزاء المُحارِب المُفْسِد

قالَ اللّهُ تَعالىٰ : ﴿ **إنَّما جَزاءُ الَّذينَ يُحارِبُونَ اللّهَ و رَسولَهُ و يَسْعَونَ في الاَرضِ فَساداً : اَنْ يُقَتَّلوا اَو يُصَلَّبُوا اَو تُقَطَّعَ اَيديهِمْ و اَرجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ اَو يُنْفَوا مِنَ الاَرض . . .** ﴾[١] رُويَ عن علي بن حسان ، عن اَبي جعفر (عليه السلام) قال : مَنْ حارَبَ اللّهَ و اَخَذَ المال و قَتَل ، كانَ عليه اَنْ يُقتَل و يُصْلَب ، و مَنْ حاربَ و قَتَلَ و لَمْ يَاْخُذ المال . . كانَ عليه اَنْ يُقتَل و لا يُصْلَب .

و مَنْ حارَبَ فاَخذَ المال و لَمْ يَقتُل . . كانَ عليه اَنْ تُقطَعَ يَدُه و رِجْلُه مِنْ خِلاف .[٢]

ومَنْ حارَبَ[٣] ولَمْ يَاْخُذ المال ولَمْ يَقْتُل . . كانَ عليه

(١) سورة المائدة ، الآية ٣٣ .

(٢) مِنْ خِلاف : اَي : إذا قُطِعَتْ يَدُه اليُمْنىٰ . . يَلْزَم قَطْع رِجْلِه اليُسْرىٰ ، اَمّا إذا قُطِعَتْ يَدُه اليُسْرىٰ . . فإنّ اللازم قَطْع رِجْلِه اليُمْنىٰ . المُحقّق

(٣) المَقْصود مِنْ « مَنْ حاربَ » ـ هُنا ـ : هُوَ الّذي حاربَ اللّهَ تَعالىٰ مِنْ خِلال الإفساد في الاَرض ، كالّذي يُسَبّب الإرهاب و الإرعاب لِلآخَرين ، مِنْ دون اَنْ يَقْتُل اَو يَسْرِق . المُحقّق

اَنْ يُنْفىٰ .[١]

ثُمّ استَثْنىٰ اللّهُ (عَزّ و جَلّ) فَقال : ﴿ **إلاّ الّذينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَقْدِرُوا عليهِم** ﴾[٢] يَعْني : (يَتُوب مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأخُذهم الإمام)[٣].

مِنْ اَينَ تُقطَعُ يَدُ السارِق ؟

إعتَرفَ رَجُل علىٰ نَفْسِه بالسَرِقة ، في اَيّام المُعتَصِم فأرادَ المُعتَصِم اَنْ يَأمُرَ بإجْراء الحَدّ علىٰ ذلك السارِق .. و ذلك بِقَطْع يَدِه ، لكنَّه كانَ يَجْهَل الحُكْمَ الشَرْعي في ذلك ، فَجَمَعَ فُقَهاء البِلاط .. و اَمَرَ بإحضار الإمام الجَواد (عليه السلام) لِيُحَدِّدوا المِقْدارَ الّذي يَلْزَم قَطْعُه مِنْ يَد السارِق .

و اَخيراً .. وَجَّهَ المُعتَصِم السُؤالَ إلىٰ الإمام الجَواد

---

(١) يُنْفىٰ : يُبْعَد إلىٰ بَلَد آخَر ، و لا يُسْمَح لَه الإقامة في بَلَدِه .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٣٤ .

(٣) كتاب تَفْسير القُرآن الكريم ، لِلعالِم الجَليل .. علي بن إبراهيم القُمي ، عِنْدَ تَفْسير الآية ٣٤ مِنْ سورة المائدة .

(عليه السلام) . فقالَ الإمام : القَطْع يَجِب اَنْ يَكون مِنْ مِفْصَل الاَصابع . . دونَ الكفّ ، لاَنّ الكفّين مِن الاَعضاء السَبْعة . . الَّتي يَلْزَم وضْعُها علىٰ الاَرض . . عِنْدَ السُجود في حال الصَلاة [١] و استَدلَّ الإمامُ علىٰ كلامه . . بالآية القُرآنيَّة الَّتي تَقول : ﴿ و اَنَّ المَساجِدَ لِلّه ، فَلا تَدعوا مَعَ اللّهِ اَحَداً ﴾ [٢] .

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

سَوفَ نَذكُر تَفْصيل هذا الخَبَر . . في فَصْل « سَبَب قَتْل الإمام الجَواد عليه السلام » في اَواخِر هذا الكتاب . . إنْ شاءَ اللّه تَعالىٰ .

---

(١) كتاب « بِحار الاَنوار » للشيخ المَجلِسي ، ج ٥٠ ، ص ٥ ، باب « مولده و وفاته و اَسمائه و القابه (عليه السلام) » ، حَديث ٧ ، و قَد نَقَلْنا الحَديث بالمَضْمون .

(٢) سورة الجِن ، الآية ١٨ .

لا تُدركُه الأبصار

رُويَ عن أبي هاشِم الجعفري ، قال : قُلْتُ لأَبي جعفر (عليه السلام) (سائلاً عن مَعْنىٰ) ﴿ **لا تُدْرِكُهُ الأَبصار ، و هُوَ يُدْرِكُ الأَبصار** ﴾[1] ؟

فَقال : « يا أَبا هاشِم . . أوهامُ القُلوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبصارِ العُيون ، أَنتَ قَد تُدْرِكُ بِوَهْمِك السِنْدَ و الهِنْد ، و البُلْدانَ الّتي لَمْ تَدخُلْها ، و لا تُدرِكُها بِبَصَرِك ، و أَوهامُ القُلوبِ لا تُدرِكُه . . فكيفَ أَبصار العُيون ؟! »[2] .

مَعْنىٰ « الأَحَد »

رُويَ عن أَبي هاشِم الجعفري ، قال : قُلْتُ لأَبي جعفر الثاني (عليه السلام) : ﴿ **قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد** ﴾ ما مَعْنىٰ الأَحَد ؟

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٠٣ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٩٩ ، كتاب التَوحيد ، باب « في إبطال الرُؤيَة » ، حَديث ١١ .

قــال : الـمُــجْــمَـع علــيــه بِـالــوَحْــدانـيّــة ، أمـا سَــمِــعْـتَــه يَـقــول : ﴿ و لَـئِـنْ سَـأَلـتَـهُـمْ مَـنْ خَـلَـقَ الـسَـمـاواتِ و الأرضَ و سَـخَّـرَ الـشَـمْـسَ و الـقَـمَـرَ ، لَـيَـقُـولُـنَّ اللّـه ﴾[1] ثُـمّ يَـقـولـونَ بَـعْـدَ ذلـك . . لَـهُ شَـريـك و صـاحِـبَـة ؟؟!![2]

* * * *

قـالَ الـعَـلاّمـة الـمَـجلِـسي (عـلـيـه الـرَحْـمـة) : قَـولُـه (عليـه السلام) : « بَـعْـدَ ذلـك » : إسـتِـفْـهام علىٰ الإنـكـار ، أي : كـيـفَ يَـكـونُ لَـه شَـريـك و صـاحِـبَـة . . بَـعْـدَ إجـمـاعِ الـقَـول علىٰ خِـلافِــه ؟ [3]

---

(١) سـورة الـعَـنْـكَـبـوت ، الآيـة ٦١ .

(٢) كـتـاب « الإحـتـجـاج » لـلـعـلاّمـة الـطَـبَـرسـي ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ ، بـاب « إحـتِـجـاج أبي جـعـفـر مُـحـمّـد بـن علـي الـثـانـي (عـلـيـهـمـا السلام) في أنـواع شـتّـىٰ مِـن الـعُـلـوم الـدِيـنـيّـة » ، حَـديـث ٣١٩ .

(٣) كـتـاب « بـحـار الأنـوار » ج ٣ ، ص ٢٠٨ ، بـاب ٦ ، حَـديـث ٣ .

كلمة « أمير المُؤمنين »

هُناك أخبار تاريخيَّة . . تَذكُر بِأنَّ الإمام الجَواد (عليه السلام) خاطَبَ المُعْتَصِم العبّاسي . . بِكلمة « يا أمير المُؤمنين » .

و هُنا سُؤال يَتَبادر إلىٰ الذِهْن : ما هُوَ التَحْليل الدِيني لِمُخاطبة الحاكِمِ الجائر . . بِهذا اللَقَب ؟!

لِلإجابة علىٰ هذا السُؤال . . نَقول : إنَّه علىٰ فَرض صِحَّة هذه الأخبار التاريخيَّة ، فإنَّنا نَذكُر الإجابة . . بَعْدَ مُقَدّمة تَمْهِيديَّة ، نَقولُ فيها :

لَقَدْ كانتْ كلمةُ (أمير المُؤمنين) لَقَباً خاصّاً بالإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لَقَّبَهُ بِه رسولُ اللّه

(صلّىٰ اللّه عليه و آله) لا يُشاركُه فيه اَحَد مِنْ اَئمّة اَهل البَيْت . . فَضْلاً عنْ غيرهم .

ولكنْ . . لمّا انقَلَبَتْ الأُمور يَومَ السَقيفة ، وسَلَبُوا الإمامَ علي (عليه السلام) كُلَّ إمكانيّاته ، و اَزاحُوه عن مَسْنَد الحُكْم و القِيادة الإسلاميّة ، سَلَبوهُ إختِصاصَ هذا اللَقَب اَيضاً ، و لَقَّبوا بِهِ اَنفُسَهُم !

و بَعْدَ اَنْ كانَ هذا اللَقَب خاصّاً بالإمام علي (عليه السلام) صارَ عامّاً يُطْلَق علىٰ كلّ مَن استَولىٰ علىٰ مَنَصّة الحُكْم و القِيادة ، حتّىٰ صارَ يُطلَق علىٰ ابنِ آكلةِ الأكباد و علىٰ نَغْلِه « يَزيد » ، و علىٰ مَن جاءَ بَعْدَه . . مِنْ اَرجاس بَني أُميّة . . مَنابِع الفَساد ، و جَراثيم الرَذائل .

و لمّا انقَرَضَت الحكومةُ الاَمويّة المُلَوّثة القَذِرة ، و انتَقَلَتْ إلىٰ بَني العبّاس ـ الّذين كانوا اَرجَس و اَنجَس و اَخبَث مِنْ بَني أُميّة ـ تَلَقَّبُوا اَيضاً بهذا اللَقَب المُقَدَّس .

و مَعنىٰ ذلك . . اَنّ هذا اللَقَب صارَ رَمْزاً لِلخِلافَة ، و صارَ عَلَماً لِكُلّ خَليفة . . كائناً مَن كان ، و بهذا العَمَل

زالَـتْ قُـدسِـيّـةُ هذا الـلَـقَـب ، و تَـبَـخَّـرَتْ شـرافـتُـه و كـرامَـتُـه .

و هُـنـاكَ كلـمـات و مَـواقـف صَـريحـة . . لأئمّـة أهل الـبَـيـت (عليهم السلام) حَـولَ هذا اللَـقَـب ، و هِـيَ تَـكْـشفُ لَـنـا حَـقائـق مُـهِـمّـة ، و تُـرشِـدُنـا إلـىٰ أسـرار و مَـعـانـي دقـيـقـة . . لا يُـسـتَـغْـنـىٰ عَـنْـهـا .

لَـقَـدْ وَردتْ أحـاديـث كـثـيـرة ـ مَذكـورة في الـجُـزء الـسـابـع و الـثـلاثـيـن مِـنْ كـتـاب « بحـار الأنـوار » مِـنْ صـفـحـة ٢٩٠ إلـىٰ ٣٤٠ ـ حَـولَ إخـتِـصـاص هـذا الـلَـقَـب بالإمـام علي بـن أبـي طالب (علـيـه الـسـلام) ـ و نَـحْـنُ نَـقْـتَـطِف مِـنْ تِـلْـك الأحـاديـث حَـديـثَـيـن بِـمُـنـاسَـبـة مَـوضـوع بَـحْـثِـنـا هُـنـا :

١ ـ دَخَـلَ رَجُـلٌ علىٰ الإمام جـعـفـرِ الصـادق (علـيـه السلام) و قـال : الـسـلام علـيـك يـا أمـيـر الـمُـؤمـنـيـن .

فـقامَ الإمامُ علىٰ قَـدَمَـيـه وقال : « مَـهْ !! هذا إسمٌ لا يَـصْـلُـحُ إلاّ لأمـيـر الـمُـؤمـنـيـن (يَـعـنـي عليّـاً عليه السلام) سَـمّـاهُ اللّـهُ بِـه ، و لَـمْ يُـسَـمَّ بِـه أحَـدٌ غَـيـرَه . . فَـرَضِـيَ إلاّ كـانَ مَـنْـكـوحـاً ، و إنْ لَـمْ يَـكُـنْ بِـه . . إبـتُـلِـيَ بِـه !! و هُـوَ قَـولُ اللّـهِ في كِـتـابِـه :

﴿ إِنْ يَـدْعُـونَ مِـنْ دُونِـهِ إِلاّ إِنـاثـاً ، و إِنْ يَـدْعُـونَ إِلاّ شَـيْـطـانـاً

مَـريداً ﴾ . »[١]

قـال : قـلـتُ : فَـمـاذا يُـدْعـىٰ بِـه قـائـمُـكُـم ؟ [٢]

فَـقـال : « يُـقـالُ لَـه : الـسَـلامُ علـيـك يـا بَـقـيّـةَ الـلّـه ، السـلامُ عـلـيـك يـابـنَ رسـولِ الـلّـه » . [٣]

و جـاءَ فـي كـتـاب « مَـنـاقِـب آل اَبـي طـالـب » :

« و لَـمْ يُـجَـوِّز اَصـحـابُـنـا اَنْ يُـطـلَـقَ هـذا الـلَـفـظ لِـغَـيـره [اَي : لِـغَـيـر الإمـام علي] مِـنَ الأئـمّـة (علـيـهم السلام) » . [٤]

٢ ـ و قـال رَجُـل ـ لـلإمـام الـصـادق علـيـه الـسـلام ـ :

---

(١) سـورة النسـاء، آيـة ١١٧ . اَقـول: لَـعَـلّ وجـه الإستـشـهـاد بـقَـولـه تَـعالـىٰ : ﴿إنْ يَـدْعُـونَ مِـنْ دُونِـهِ إلاّ إنـاثـاً ﴾ هُـوَ وجـود الـشَـبَـه بَـيـنَ الـرَجُـل الـمَـنْـكُـوح . . و الـمَـرأة الـمَـنْـكُـوحَـة .

(٢) يَـقـصُـد بـ « الـقـائـم » : الإمـامَ الـمَـهْـدي الـمُـنـتَـظَـر (عـجَّـل الـلّـه تَـعـالـىٰ فَـرَجَـه) .

(٣) كـتـاب « بـحـار الأنـوار» ج ٣٧ ، ص ٣٣٢ ، بـاب ٥٤ ، حَـديـث ٧٠ .

(٤) كـتـاب « مَـنـاقِـب آل اَبـي طـالـب » ، لابـن شـهـرآشـوب ، ج ٣ ، ص ٥٥ « فَـصْـل : فـي اَنّـه (عليـه السلام) اَمـيـر المُـؤمـنـيـن والـوزيـر و الأمـيـن » .

يـا أَمـيـر الـمُـؤمـنـيـن .

قـال : « مَــهْ !! إنّــه لا يَـرضـىٰ بِـهـذه الـتَـسْـمـيَـة أَحَـدٌ إلّا ابـتُـلـيَ بِــبَـلاء أَبـي جَـهْـل [1] » [2] .

* * * *

أَيُّــهـا الـقـارِئ الـكـريـم

بَـعْـدَ إسـتِـعـراض هـذيـن الـحَـديـثَـيـن [3] ، تَـنْـكـشِـفُ لَـنـا

---

(١) لَـعـلَّ الـمَـقْـصـود مِـنْ « بَـلاء أَبـي جَـهْـل » : أَنّـه كـانَ مُـصـابـاً بِـشُـعُـورٍ لا يَـرتـاح إلّا إذا مـارَسُـوا مَـعَـه الـجِـنْـس . و يُـعْـرَف هـذا الـمَـرَض ـ في عِـلْـم الـطِـب ـ بِـ « مَـرَض الأُبـنَـة » . الـمُـحـقِّـق

(٢) كـتـاب « مَـنـاقـب آل أَبـي طـالـب » ج ٣ ، ص ٥٥ ، و كـتـاب « بِـحـار الأَنـوار » ج ٣٧ ، ص ٣٣٤ ، بـاب ٥٤ ، حَـديـث ٧٣ .

(٣) لَـقَـدْ أَلَّـفَ السـيّـد ابـنُ طـاوس كـتـابـاً سَـمّـاه : « الـيَـقـيـن في إمرة أَمـيـر الـمُـؤمـنـيـن » ، و قَـد ذكـرَ فيه أكـثَـر مِـنْ مائـتَـي حَـديث ـ مِـنْ كُـتُـب الشـيـعـة والسُـنَّـة ـ حَـولَ اخـتِـصـاص هذا اللَـقَـب بـالإمام عليّ بـن أَبـي طـالـب (عليـهـمـا السـلام) . و مِـنْـهـا : عـن فُـضَـيل ، عـن الإمـام الـبـاقـر (عـلـيـه الـسـلام) أَنّـه قـال : « يـا فُـضَـيـل . . لَـمْ يُـسَـمّ بِـه ـ واللّـهِ ـ بَـعْـدَ علي أَمـيـر الـمُـؤمـنـيـن إلّا مُـفْـتَـرٍ كـذّاب ، إلىٰ يَـوم [يُـبْـعَـث] الـنـاس » .

حَقائق و مَعاني تَستَدْعي الإنتِباه إليها ، و هِيَ :

١ ـ إنَّنا نَجِدُ في أحاديث مُتَعَدّدة . . أنّ بَعض أئمّة أهلِ البَيت (عليهم السلام) كانوا يُخاطِبونَ طَواغيتَ زَمانهم ـ مِنْ مُدَّعي الخِلافة ـ بكلمة : « يا أمير المُؤمنين » ، و هذا يَدلّ على : التَقيّة الّتي كانتْ مَفروضَة على الأئمّة الطاهرين (عليهم السلام) حِقْناً لِدمائهِم و دِماء شِيعتِهم ، و لئلاّ تَكونَ الحُجّةُ لأعدائهم عليهم .

٢ ـ يَظهَرُ لَنا ـ بِكُلّ وضوح ـ أنّ أولئك الحُكّام كانوا يَرضونَ بِهذا اللَقَب لأنفُسِهم ، و قَدْ عَرَفْتَ أنّ الإمام الصادق (عليه السلام) قال : « و لَمْ يُسَمَّ بِه [أي : بِهذا اللَقَب] أحَدٌ غيرَه [أي : غيرَ الإمام علي] فَرَضيَ . . إلاّ كانَ مَنْكوحاً ، و إنْ لَمْ يَكُنْ بِه . . ابتُلي بِه » .

فَتَكونُ النَتيجَة : أنّ الأئمّة (عليهم السلام) ـ حينَما كانوا يُخاطِبون أولئك الحُكّام بكلمة : « ياأمير المُؤمنين » ـ كانَ مِنْ أهدافهِم أنْ يُعَرِّفوا أولئك المُدَّعين لِلخِلافة ، و يُبَيِّنوا ماهيَّتَهُم ، و يَكْشِفوا الغِطاءَ عن هَويّتِهِم ، و يُظْهِروا سَرائرَهُم ؛ لأنّ أُولئك المُدَّعينَ لِلخِلافة . .

كانوا يَرْضُونَ بِهذا اللَقَب و الخِطاب ، بَلْ كانوا لا يَرْضونَ بِغَيره .

فَهذا مَولانا زَينُ العابدين عليّ بن الحُسَين (عليهما السلام) لمّا أُدخِلَ علىٰ « يَزيد بن مُعاوية » ، قالَ : « يا يَزيد ! أتأذنُ لي بالكلام » ؟

فقال يزيد : قُلْ ، و لا تَقُلْ هُجْراً !

إنّ « يَزيد » كانَ يَرفُض اَنْ يُخاطِبه اَحَد باسمِه ، و لِهذا قال ـ لِلإمام ـ : قُلْ و لا تَقُلْ هُجراً ، اَي : لِماذا لاتُخاطِبني بـ (يا اَمير المُؤمنين) !!

و ذكرَ الطبَري ـ في اَحوالِ المُعتَصِم العبّاسي ـ : إنّ المُعْتَصِم كانَ راكباً علىٰ دابَّتِه ، فَناداهُ شَيخ و خاطبَهُ بكلمة : « يا اَبا إسحاق » . فأراد الجُنْد ضَرْبَه ، لأَنَّه لَمْ يُخاطِب المُعتَصِم بكلمة : (يا اَمير المُؤمنين) .[1]

٣ ـ حينَما كانَ الأئمّةُ الطاهِرون يَضْطرّون لِمُخاطبة بَعض الحُكّام . . بِكلمة « يا اَمير المُؤمنين » ،

---

(١) كتاب « تاريخ الطَبَري » ج ٩ ، ص ١٨ ، في حَوادث سَنَة ٢٢٠ .

فـإنـّـهُـم كانـوا يُـسَـجِّـلـونَ (في الـتـاريـخ و لِـلأجـيـال الـقـادمـة) بـأنّ أُولـئـك الـحُـكّـام كانـوا يَـرضـون بِـهذا الـلَـقَـب ، فـلـيَـعْـرِف الـنـاس الـسَـوابِـق الـسَـيّـئـة الـمُـسَـجّـلـة في مَـلَـفّـات أُولـئـك الـفَـجَـرة ، و أنّ بُـيـوت الأمَـويّـيـن و الـعـبّـاسـيّـيـن كـانَـت بُـؤرة لِـلـفَـسـاد ، و أنَّ جَـمـيـع الـمُـنـكـرات كـانَـت مُـبـاحَـة بَـيْـنَ الـذكـور و الإنـاث !!

أيّـُـهـا الـقـارىء الـكـريـم

ذكـرْنـا هـذا الـبَـحْـث . . عـن هـذا الـلَـقَـب ، تَـوضـيـحـاً لِـمـا نَـقْـرأه في الـكُـتُـب . . مِـنْ مُـخـاطـبَـة بَـعض الأئـمّـة . . لِـحُـكّـام زمانـهِـم بكلمـة : « يا أمـيـرَ الـمُـؤمـنـيـن » ، و تَـمْـهِـيـداً و مُـقـدّمـةً لِـحَـديـثٍ سَـنَـذكُـرُه ـ في الـفَـصْـل الـقـادِم ـ و فـيـه يُـخـاطِـبُ الإمـامُ الـجَـواد (عـلـيـه الـسـلام) الـمُـعْـتَـصِـمَ الـعـبّـاسـي . . بِـهـذه الـكـلـمـة ، حـتّـىٰ يَـتَـبـيَّـن أنّ هذا الـخِـطاب مِـن الإمـام لِـلـمُـعْـتَـصِـم و أمـثـالـه . . لَـيـسَ إعـتـرافـاً بـشرعيَّـة خِـلافـتـه ، و إنـّـمـا هُـوَ بَـيـان لِـلإضـطـهـاد الّـذي كـانَ الإمـام يُـعـانـيـه مِـن أُولـئـك الـحُـكّـام ، حـتّـىٰ اضـطُـرّ أنْ يُـخـاطِـبَـهُـم بِـهذا الـلَـقَـب الـمَـغْـصُـوب .

الإمـام الـجَـواد و عِـلْـم الـفِـقْـه

لَـقَـد كانَ أئـمّـةُ أهـل الـبَـيـت (عـلـيـهـم السلام) عـلـىٰ أتَـمّ الـعِـلْـم . . بِـجَـمـيـع الـعُـلـوم ، و مِـنْـهـا : عِـلْـم الـفِـقـه ، حَـيـث كـانَ كُـلٌّ واحِـدٍ مِـنْـهـم بَـحْـراً زاخِـراً . . في عِـلْـم الـفِـقـه و الـشَـريـعـة ، سَـواءاً يَـومَ كـانـوا في عُـمْـر الـطُـفـولـة و الـصِـبىٰ . . أو الـشَـبـاب و الـكُـهـولـة .

و مِـنْ جُـمْـلـة هـؤلاء الأئـمّـة الـطـاهِـريـن : هُـوَ الإمـام الـجَـواد (عـلـيـه السلام) .

و قَـد ذكـرْنـا في الـفُـصـول الـسـابِـقـة مِـنْ هـذا الـكـتـاب بَـعـض أحـاديـثـه الـمُـرتَـبِـطـة بـالـفِـقْـه ، و خـاصَّـةً في إجـابَـتِـه علىٰ أسـئـلـة يَـحـيىٰ بـن أكـثَـم . . في مَـجـلـس الـمَـأمـون .

و الآن . . نَـذكُـر بَـعـض الأحـاديـث الأُخـرىٰ . . الـواردة

حَولَ الجانِب الفِقْهي في حَياة الإمام الجَواد (عليه السلام) ، ثُمّ نَذكُر طائفةً أُخرىٰ مِن الأَحاديث . . عِنْدَ المُناسَبة . . و في فَصْل « الإمام الجَواد (عليه السلام) يُجيب عن المَسائل الفِقْهيَّة » .

رُويَ عن عليّ بن ابراهيم بن هاشِم ، قال : حَدَّثَني أَبي : لَمّا ماتَ أَبو الحَسَن الرضا (عليه السلام) حَجَجْنا ، فدَخَلْنا علىٰ أَبي جعفر (عليه السلام) و قَد حَضَرَ خَلْقٌ مِن الشيعة - مِنْ كُلِّ بَلَد - لِيَنْظُروا إلىٰ أَبي جعفر .

فَدَخَلَ عَمُّهُ عبْدُ اللّه بنُ موسىٰ ، و كانَ شَيخاً كبيراً نَبيلاً ، عليه ثِياب خَشِنَة . . و بَينَ عَينَيه سَجّادة [1] فَجَلَس .

و خَرَجَ أَبو جعفر (عليه السلام) مِن الحُجْرة ، و عليه قَميصُ قَصَب ، و رِداء قَصَب [2] و نَعْل جُدُد بَيضاء .

فَقامَ عبْدُ اللّه فاستَقْبَلَه ، و قَبَّلَ بَينَ عَينَيه ، و قامَ الشيعة ، و قَعَدَ أَبو جعفر (عليه السلام) علىٰ

(١) بَينَ عَينَيه سَجّادة : كِنايَة عن آثَر السُجُود علىٰ جَبْهَتِه .

(٢) أي : مَصْنوع مِنْ نَبات الأرض ، مِثْل الكتّان .

كُرسيّ ، و نَظَرَ الناسُ بَعْضُهُمْ إلىٰ بَعض و قَد تَحَيَّروا لِصِغَر سِنِّه .

فابتَدَرَ رَجُلٌ مِن القَوم[1] فقالَ - لِعَمِّه - : اَصلَحَكَ اللّه ، ما تَقول في رَجُلٍ اَتىٰ بَهِيمة ؟ [2]

فقالَ [عبْدُاللّه]: تُقطَع يَمينُه و يُضْرَب الحَدّ !

فَغَضِبَ اَبو جعفر (عليه السلام) ثُمَّ نَظَرَ إليه فَقال : يا عَمّ ، إتَّقِ اللّه . . إتَّقِ اللّه ! إنَّه لَعَظيمٌ اَنْ تَقِفَ يَومَ القِيامة بَينَ يَدَي اللّهِ (عَزّ وجَلّ) ، فَيَقول لَك : لِمَ اَفتَيتَ الناسَ بِما لا تَعْلَم ؟!

فقالَ لَه عَمُّه : اَستَغفِرُ اللّهَ يا سيّدي ، اَليسَ قالَ هذا اَبوك . . صَلَواتُ اللّه عليه ؟

فقالَ اَبو جعفر (عليه السلام) : إنَّما سُئِلَ اَبي عن رَجُلٍ نَبَشَ قَبْرَ امرأةٍ فنَكَحَها . فقالَ اَبي : « تُقْطَع يَمينُه لِلنَبْش ، و يُضْرَب حَدّ الزِنا ، فإنَّ حُرْمَة المَيِّتة

---

(١) إبتَدَرَ : بادرَ و تَقَدَّمَ .

(٢)اَي : نَكحَ حَيواناً .

.. كـحُـرْمَـةِ الـحَـيَّـة[1] » .

فَـقَـال : صَـدقْـتَ يـا سـيِّـدي ، و أنـا أستَـغْـفِـرُ اللّـه . فَـتَـعَـجَّـبَ الـنـاسُ .. و قـالـوا [لأبـي جـعـفـر] : يـا سـيِّـدنـا أتـأذنُ لَـنـا أنْ نَـسْـألـك ؟

قـال : « نَـعَـم » .

فَـسَـألـوه ... » إلـىٰ آخِـر الـخَـبَـر[2] .

حَـدّ قَـطْـع يَـد الـسـارِق

رُويَ ـ في كُـتُـب الحَـديـث ـ أنَّ رَجُـلاً جـاءَ إلـىٰ الـمُـعْـتَـصِـم الـعـبّـاسـي .. و اعـتَـرفَ علىٰ نَـفْـسِـه بـأنَّـه قَـد سَـرق و طـلِـبَ أنْ يُـجْـرىٰ عـلـيـه حَـدّ الـسَـرِقـة .

فَـجَـمَـعَ الـمُـعْـتَـصِـم فُـقَـهـاءَ الـبِـلاط في مَـجْـلِـسِـه ، و قَـد

---

(١) أي : إنّ حُـرمَـة الـمَـرأة بَـعْـدَ مَـمـاتـهـا .. كـحُـرْمَـتِـهـا في حـالِ حَـيـاتـهـا .

(٢) كـتـاب « الإخـتِـصـاص » لِـلـشـيـخ الـمُـفـيـد ، ص ١٠٢ ، حَـديـث مُـحـمّـد بن علي بن مـوسـىٰ الـرضـا (عـلـيـهـم السلام) و عَـمّـه عـبـداللّه ابـن مـوسـىٰ .

أَحضَرَ الإمامَ الجَواد (عليه السلام) أيضاً في ذلك المَجْلِس ، فسأَلَ المُعْتَصِم مِن الفُقَهاء . . عن تَحْديد مَوضع قَطْع يَد السارق .

فقالَ إبنُ أبي دُؤاد : مِن الكُرسُوع [١] . و وافقَه جَمْع مِنْ أولئك الفُقَهاء !

قالَ المُعْتَصِم : و ما الحُجَّة في ذلك ؟ [٢]

فقال : لأنّ اليَد هِيَ الأصابع والكفّ . . إلىٰ الكُرسُوع ، لِقَولِ اللّه في التَيَمُّم : ﴿ **فامسَحُوا بِوجُوهِكُم و أيديكُمْ** ﴾ [٣] .

و أجابَ جَمْع آخر مِن الحاضِرين : بَلْ يَجِب القَطْع مِن المِرفَق .

قالَ المُعْتَصِم : و ما الدليل علىٰ ذلك ؟

قالوا : لأنّ اللّه لَمّا قال : ﴿ **و أيديكُم إلىٰ المَرافق** ﴾

---

(١) الكُرسُوع : طَرف الزَند الّذي يَلي الخنْصر ، و هُوَ المِفْصَل بَينَ الساعِد و الكفّ .

(٢) أي : ما الدليل علىٰ هذا التَحْديد ؟

(٣) سورة النِساء ، الآية ٤٣ .

في الغَسْل . . دلَّ ذلك علىٰ اَنَّ حَدّ اليَد : هُوَ المِرفَق .

فالتَفَتَ المُعْتَصِم إلىٰ الإمام الجَواد (عليه السلام) و قال : ما تَقول في هذا يا اَبا جعفر ؟

فقال : قَد تَكلَّمَ القَومُ فيه يا اَميرَ المُؤمنين !!

قال : دَعْني مِمّا تَكلَّموا بِه ، اَيّ شيء عِنْدك ؟

قال : اَعفِني عن هذا يا اَميرَ المُؤمنين !!

قال : اَقسَمْتُ عليك بِالله لمّا اَخبَرْتَ بِما عِندك فيه .

فقال : اَمّا إذا اَقسَمْتَ عَلَيَّ بِاللّه ، إنّي اَقول : إنَّهُم اَخطَأوا فيه السُنَّة ، فإنّ القَطْع يَجِب اَنْ يَكون مِنْ مِفْصَل أُصولِ الأَصابع ، فيُتْرك الكفّ .

قالَ المُعْتَصِم : و ما الحُجَّة في ذلك ؟

قالَ الإمام : قَولُ رسولِ اللّه : « السُجود علىٰ سَبْعة اَعضاء : الوَجْه و اليَدَين و الرُكبَتَين و الرِجْلَين » ، فإذا قُطِعَتْ يَدُه مِن الكُرْسُوع اَو المِرفَق . . لَمْ تَبْقَ لَه يَدٌ يَسْجُدُ عليها ، و قالَ اللّهُ تَبارك و تَعالىٰ : ﴿ و اَنَّ المَساجِدَ لِلّهِ ﴾ يَعْني بِه هذه الأَعضاء السَبْعة الّتي

يُسْجَد عليها ﴿ فَلا تَدْعوا مَعَ اللّهِ أَحَداً ﴾ و ما كان لِلّه . . لَمْ يُقْطَع .

فأَعجَبَ المُعْتَصِمَ ذلك ، و أَمَرَ بِقَطْع يَد السارق مِن مِفْصَل الأَصابع . . دونَ الكفّ[1] .

(١) كتاب « بِحار الأَنوار » للشيخ المَجلِسي ، ج ٥٠ ، ص ٥ ، باب « مَولده و وفاته و أَسمائه و أَلقابه عليه السلام » حَديث ٧.

و قَد نَقَلْنا هذا الخَبَر بالمَضْمون . . و بِتَلْخيص مِنّا . و سَوفَ نَذكُر نَصّ الخَبَر بالتَفْصيل في فَصْل « سَبَب قَتْل الإمام الجَواد عليه السلام » في أَواخِر هذا الكتاب .

الإمام الجَواد و عِلْم الطِب

دَواء مَرض اللَقْوَة

رُويَ عن الصَباح بن محارب ، قال : كُنْتُ عِنْدَ أبي جعفر ابن الرضا (عليهما السلام) فَذُكِرَ أنّ شبيب بن جابِر ضَرَبَتْه الرِيحُ الخَبيثَة [1] ، فَمالتْ بِوَجْهِه و عَينِه [2] .

---

(١) الريح الخَبيثَة : داء يَظْهَر في الوَجْه ، يَمِيل بِالجانِب الأيسَر مِن الوَجْه ، و يُقال لَه : اللَقْوة ، و يُسَمّىٰ ـ في اللُغة الدارِجة في العراق ـ : الشَرقي (الشَرجي) .

(٢) يُعَبَّر عن هذا المَرض ـ في مُصطَلَح عِلْم الطِب الحَديث ـ بإسم مُكْتَشِف سَبَب المَرض ، و هُوَ : « بِلْز پالسي » حَيث قال : إنَّ حُصول الشَلَل في العَصَب السابع في المُخ . . هُوَ الّذي يُسَبّب ظُهُور أعراض هذا المَرض . المُحقّق

فَقالَ (عليه السلام) : يُؤخَذ لَه : القُرنْفُل - خَمسة مَثاقيل - فَيُصيّرُ في قِنّينةٍ يابِسة ، و يُضَمُّ رأسُها ضَمّاً شَديداً [١] ، ثُمّ تُطيَّن و تُوضَع في الشَمس قَدَرَ يَومٍ في الصَيف ، و في الشِتاء قَدَرَ يَومَين [٢] ثُمّ يُخرِجُه فَيَسْحَقُه سَحْقاً ناعِماً ، ثُمّ يدِيفُه بِماءِ المَطَر حتّىٰ يَصِير بِمَنْزلة الخَلُوق [٣] ثُمّ يَستَلْقي علىٰ قَفاه ، و يُطْلي ذلك القُرنْفُل المَسْحوق علىٰ الشِقّ المائل [٤] و لا يَزال [أي : يَبْقىٰ] مُسْتَلْقِياً حتّىٰ يَجُفّ القُرنفُل ، فَإذا جَفَّ .. دفَعَ اللّهُ عنه .. و عادَ إلىٰ أحسَن عادته .. بإذنِ اللّه .

قالَ [الراوي] : فابتَدَر إليه أصحابُنا [٥] فَبَشَّرُوه

(١) أي : يُغْلَق راس القِنّينة .. بِشِدّة ، لِيَحْتَبِس فيها الهَواء .. و يَحْدُث التَفاعُلات بَينَ أجزاء الدَواء . المُحقّق

(٢) أي : إذا كانَ المَوسِم صَيفاً .. وضَعْتَه في الشَمس يَوماً واحِداً ، و إذا كانَ شِتاءاً .. وضَعْتَه يَومَين .

(٣) يُديفه : يُبَلِّلُه و يَخْلُطهُ بِماء المَطَر .. حتّىٰ يَصِير كالمَعجون . الخَلُوق : طِيب مُركَّب مِن الزعفران و غَيره.

(٤) أي : الجانِب المائل مِن الوَجْه .

(٥) ابتَدَر : أسرَعَ . أصحابُنا : أصدقاؤنا مِن الشِيعة .

بِذلك ، فَعالَجَه بِما أمَرَه بِه [١] فَعادَ إلىٰ أحسَن ما كان ، بِعَونِ اللّه تَعالىٰ [٢] .

عِلاج بَرْد المَعِدة و خَفَقان القَلْب

رُوي عن مُحمّد بن علي بن رنجويه . . المُتَطبِّب ، قال : حَدَّثَنا عبْدُ اللّه بنُ عُثمان ، قال : شَكوْتُ إلىٰ أبي جعفر [الجَواد] مُحمّد بن علي بن موسىٰ (عليهم السلام) بَرْدَ المَعِدة و خَفَقاناً في فُؤادي [٣] .

فقال عليه السلام : أينَ أنتَ عن دَواء أبي . . وهُوَ الدَواء الجامِع ؟

---

(١) أي : فَعالجَ المَريضُ مَرضَه . . بالدَواء الّذي وَصَفَه لَه الإمامُ الجَواد (عليه السلام) . المُحقّق

(٢) كتاب « مُستَدرك الوَسائل » لِلميرزا حسين النُوري ، ج ١٦ ص ٤٤٦ « كتاب الأطعمة والأشربة ، أبواب الأطعِمة المُباحَة » حَديث ٢٠٥٠٥ .

(٣) خَفَقان الفُؤاد : سُرعة دَقّات القَلْب و عَدَم إنتِظامها ، و يَكونُ ذلك بِسَبَب مَرضٍ أو إجهاد أو غَضَب ، أو تاثيرات غازات المعدة. المُحقّق

قلتُ : يابنَ رَسولِ اللّه . . و ما هُوَ ؟

قال : مَعْروف عِنْدَ الشيعة .

قلتُ : سيّدي و مَولاي . . فأنا كأحَدِهِمْ ، فاعطِني صِفَتَه حتّىٰ أُعالِجَه و أُعطِيَ الناس .

قال (عليه السلام) : « خُذْ زَعفَران و عاقِر قَرحا ، و سُنْبُل ، و قاقله و بيخ ، و خريق أبيَض و فِلْفِل أبيَض أجزاءَ سَواء ، و ابرفيون جُزئَين ، يُدَقّ ذلك كُلّه دقّاً ناعِماً ، و يُنْخَلُ بِحَريرة ، و يُعْجَنُ بِضِعْفَي وَزْنِه عَسَلاً مَنْزوعَ الرَغْوَة ، فَيُسْقىٰ مِنْه صاحِبُ خَفَقان الفُؤاد ، و مَنْ بِهِ بَرْدُ المَعِدة بِماء كمُّون يُطْبَخ ، فإنَّه يُعافىٰ بإذن اللّه تَعالىٰ » .[١]

عِلاج نَزيف دَم الحَيض

رُويَ عن علي بن مَهْزيار ، قال :

إنّ جاريَة لَنا أصابَها الحَيض ، و كانَ لا يَنْقَطِعُ

---

(١) كتاب « مُستدرك الوَسائل » ج ١٦ ، ص ٤٦٤ ، « كتاب الأطعمة و الأشربة ، أبواب الأطعِمة المُباحَة » ، حَديث ٢٠٥٥٤ .

عَنْها . . حتّىٰ أشرفَتْ علىٰ المَوت ، فأمَرَ أبو جعفر (عليه السلام) أنْ تُسْقىٰ سَويقَ العَدَس [١] ، فَسُقِيَتْ ، فانقَطَعَ عنْها ، و عُوفِيَتْ [٢] .

عِلاج مَرض اليَرقان

رُويَ عن علي بن مهْزيار ، أنَّه قال : تَغَدَّيتُ مَعَ أبي جعفر (عليه السلام) فأُتِيَ بِقَطاة [٣] فقال :

إنَّه مُبارك ، و كانَ أبي (عليه السلام) يُعْجِبُه ، و كانَ يَأمُر أنْ يُطْعَم صاحِبُ اليَرقان [٤] يُشْوىٰ لَه ، فإنَّه

---

(١) السَويق : طعامٌ يُحَضَّر مِنْ دقيق الحنطة أو دقيق العَدَس ، أو غَيرهما ، بِطَريقة خاصّة ، و أحياناً يُخْلَط مَعَه التَمْر . . المَنْزوع عَنْه نَواتُه . المُحقّق

(٢) كتاب « الكافي » للشيخ الكُلَيني ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ ، كتاب الأطعِمة ، باب « سويق العَدَس » ، حَديث ٢ .

(٣) القَطاة : طائر مَعْروف ، يُؤكل لَحْمُه .

(٤) اليَرقان : مَرَض يُصيب الإنسان . . فيَتَغَيَّر لَون البَدَن إلىٰ الإصفِرار ، و سَبَبُه ـ غالِباً ـ عَجْزُ الكبِد عن أداء بَعض وظائفِه الرئيسيّة . المُحقّق

يَنْفَعُه [(١)] .

دَواء لآلام المَفاصِل

رُوِيَ أنّ الفَضل بن ميمون الأزدي . . سألَ مِن الإمام الجَواد (عليه السلام) قائلاً : يابنَ رسولِ اللّه ، إنّي أجِدُ مِنْ هذه الشوصة وَجَعاً شَديداً . [(٢)]

فَقال (عليه السلام) : « خُذ حَبَّةً واحِدة مِنْ دَواء الرضا (عليه السلام) مَعَ شيء مِنْ زَعفران ، و اَطْلِ بِهِ حَولَ الشوصة » .

قلتُ : و ما دَواءُ أبيك ؟

قال : « الدَواء الجامع ، و هُوَ مَعْروف عِنْدَ فُلان و فُلان » .

فذهَبتُ إلىٰ أحَدِهما ، و أخَذْتُ مِنْه حَبّة واحِدة ،

---

(١) كتاب « الكافي » للشيخ الكُلَيني ، ج ٦ ، ص ٣١٢ ، كتاب الأطعِمة ، باب « لُحوم الطَير » ، حَديث ٥ .

(٢) الشوصة : رِيحٌ تَنْعَقِد في الضُلوع . . يَجِد صاحبُها الألم كوَخْز الإبرة .

فَـلَـطَّـخْـتُ بِـهـا حَـولَ الـشـوصـة ، مَـعَ ما ذكـرَه (علـيـه السلام) مِـنْ ماء الـزَعـفـران ، فَـعُـوفِـيْـتُ مِـنْـهـا [1] .

دَواء لِـحَـصـاة الـكِـلْـيَـة و الـمَـثـانـة

رُويَ عن مُـحـمـد بـن حـكّـام ، قـال : حَـدّثـنـا مُـحـمّـد بـن الـنَـضـر ـ مُـودِّب ولـد أبـي جعـفـر مُـحـمّـد بـن علي بـن مـوسىٰ (عليـهم السلام) ـ قال : شَـكـوتُ إليـه[2] ما أَجِـدُه مِـن الحَـصـاة .

فـقـال (عليـه السلام) : وَيـحَـك ! أيـنَ أنـتَ عن الـجـامـع ، دَواء أَبـي ؟

فـقـلـت : يـا سيّـدي و مَـولاي . . أعـطِـنـي صِـفَـتَـه .

فـقـال (علـيـه الـسلام) : هُـوَ عِـنْـدنـا ، يـا جـاريَـة أخـرِجـي الـبَـسْـتُـوقـة الـخَـضْـراء[3] فـأخـرَجَـت الـبَـسـتـوقـة ، و أخـرَجَ (علـيـه الـسـلام) مِـنْـهـا مِـقْـدارَ حَـبّـة ، فـقـال [لِـلـراوي] :

---

(١) كتاب « مُـسـتَـدرك الـوَسـائـل » ج ١٦ ، ص ٤٦٣ ، « كـتـاب الأطـعـمـة و الأشـربـة ، أبـواب الأطـعِـمـة الـمُـبـاحَـة » ، حَـديـث ٢٠٥٥٢ .

(٢) أي : إلـىٰ الإمـام الـجَـواد (علـيـه السلام) .

(٣) الـبَـسْـتُـوقـة : وِعـاء مِـنْ خَـزف .

إشـربْ هـذه الـحَـبّـة بِـمـاء الـسُـداب و بـمـاء الـفـجـل الـمَـطـبـوخ فـإنـّـك تُـعـافـىٰ مِـنْـه .

قـال [الـراوي] : فـشَـربـتُـه بِـمـاء الـسُـداب ، فَـوَ اللّـه ما اَحـسَـسْـتُ بِـوَجَـعِـهِ إلـىٰ يَـومِـنـا هـذا [1] .

(١) الـمَـصْـدَر الـسـابِـق ، ص ٤٦٥ ، حَـديـث ٢٠٥٥٨ .

الإمام الجَواد و عِلْم النَفْس

عِلاج نَوع مِن الوَسْواس

رُويَ عن علي بن مَهْزيار ، قال : كتَبَ رَجُل إلىٰ أبي جعفر (عليه السلام) يَشْكو إليه لَمَماً يَخْطُر علىٰ بالِه فأجابَه ـ في بَعْض كلامِه ـ :

« إنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) إنْ شاء ثَبَّتَك ، فَلا يَجْعَل لإبليس عليك طريقاً .

قَد شَكىٰ قَوم إلىٰ النَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله) لَمَماً يَعرض لَهُم ، لأنْ تَهْوي بِهِم الرِيح أو يُقَطَّعُوا . . أحَبّ إليهِم مِنْ أنْ يَتَكلَّموا بِه .

فقالَ رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) : أتَجدونَ مِنْ ذلك ؟

قالوا : نَعَم ، فقال : « و الّذي نَفْسي بِيَدِه ، إنّ ذلك لَصَريحُ الإيمان ، فإذا وَجَدتُمُوا . . فقولوا : آمَنّا بِاللّهِ و رَسوله ، و لا حَولَ ولا قُوّة إلاّ بِاللّه »[1].

* * * *

تَوضيح الحَديث : اللَمَم ـ هُنا ـ : ما يَخْطُرُ بِالقَلْب مِن الوَساوس و الأَفكار .

إنّ الإنسان قَد تَخْطُر بِبالِه . . وَساوس وأَفكار شَيطانيّة حَولَ الخالِق سُبْحانه ، مَثَلاً : يَتَساءَل مَعَ نَفْسه : مَتىٰ وُجِدَ اللّه تَعالىٰ ؟ كيفَ وُجِد ؟ مَنِ الّذي خَلَقَه ؟ و غَيرها مِن الأَسئلة حَولَ اللّه و حَولَ النبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله) مِمّا لا يَستَطيع المُؤمن اَنْ يَتَفَوَّه اَو يَنْطِق بِها ، و لا يَتَجَرَّا القَلَمُ مِنْ ذِكْرِها ، و قَد خَطَرَتْ اَمثالُ هذه الوَساوس بِبال بَعْض اَصحاب النَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله) فَشَكوا إليه مِنْ ذلك ، فسَاَلهُم النَبي : « أَتَجدُونَ مِنْ ذلك ؟ » الوَجْد : الحُزْن و عَدَم الرضا ، والمَعْنىٰ : أَتحْزَنون

---

(١) كتاب « الكافي » ج ٢ ، ص ٤٢٥ ، كتاب الإيمان و الكُفْر ، باب « الوَسْوَسة و حَديث النَفْس » ، حَديث ٤ .

و تَـنْــزَعِـجُـونَ مِـنْ هذه الـوَسـاوس الـشَـيـطـانـيّـة الّـتـي تَـخْـطُـر بِـبـالِـكُـم ؟

قـالـوا : نَـعَـم .

فـقـال (صلّىٰ اللّه عليه و آلـه) : « إنَّ ذلك لَـصَـريـحُ الإيـمان » أَي : إنّ حُـزنَـكُـم و انـزِعـاجَـكُـم مِـنْ هذه الـوَسـاوس الـشَـيـطـانـيّـة . . يَـدلُّ علىٰ إيـمـانِـكُـم الـخـالِـص . ثُـمَّ أَمـرَهُـم الـنَـبـي بِـأَنْ يَـقـولـوا : « آمَــنّـا بِـاللّـهِ و رَسـولـه ، و لا حَـولَ و لا قُـوّة إلّا بِـاللّـه » كـيْ يَـزولَ عـنْـهُـم الـلَـمَـم و الـوَسـاوس الـشَـيـطـانـيّـة .

الإمـام الـجَـواد و عِـلْـم الـتـاريـخ

حَـيـاة « آدم » أَبـي الـبَـشَـر

رُوِيَ عن الحَسَـن بن مَـحبـوب ، عن أَبـي جـعـفـر [الجَـواد] (عليـه السلام) قـال : كانَ عُـمْـرُ آدم ـ مِـنْ يَـوم خَـلَـقَـهُ اللّـه . . إلـىٰ يَـوم قَـبَـضَـه ـ : تـسـعـمـائـة و ثـلاثـيـن سَـنَـة ، و دُفِـنَ بِـمَـكّـة .

و نَـفَـخَ فـيـه . . يَـومَ الـجُـمُـعـة بَـعْـدَ الـزَوال ، ثُـمّ بَـراَ [أَي : خَـلَـقَ] زَوجَـتَـه مِـنْ أَسـفَـلِ أَضلاعِـه ، و أَسـكـنَـه جَـنَّـتَـه مِـنْ يَـومِـه ذلـك ، فَـمـا استَـقَـرَّ فـيـها إلاّ سِـتّ سـاعـاتٍ [1] مِـنْ

---

(١) بِـمـا أنَّ هُـنـاك أحـاديـث مُـتَـعـدّدة . . تَـذكُـر مُـشـاهَـدات « آدم » فـي الـجَـنّـة . . وحَـوادث كـثـيـرة . . حَـدثـتْ لَـه هُـنـاك ، فـإنَّ الـظاهِـر ←

يَومِهِ ذلك . . حتّىٰ عَصىٰ اللّهَ [1] ، و أخرَجَهُما مِن الجَنَّة بَعْدَ غُروبِ الشَمْس ، و ما باتَ فيها [2] » [3] .

← أنَّ المُراد مِن « اليَوم » ـ هُنا ـ لَيس أيّام الدُنيا ، بَلْ هُوَ مِنْ أيّام ذلك العالَم . قالَ اللّهُ تَعالىٰ ـ في القُرآن الكريم ـ : « و إنَّ يَوماً عِندَ ربّك كألفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدّون » . سورة الحَج ، الآية ٤٧ . يُضاف إلىٰ هذا . . أنَّ مَوازين الزَمان . . و مِقياس مُضيّ الوقت ، تَختَلِف في العَوالِم الأُخرىٰ . . عن مَوازين عالَم الدُنيا . بَل و حتّىٰ في الدُنيا . . نَقرأ أنّ في بِلاد القُطب المُنْجمِد الشمالي ـ مِن الكُرة الأرضيّة ـ يَكونُ ضَوءُ النَهار مُستَمِرّاً مُدَّة تَزيد على سِتّة شهور، وهذا يَعني أنّ اليوم الواحد (عِندهم) يكون بِمقدار ٣٦٠ يوماً مِن أيامنا نحن.

المُحقّق

(١) لَقَد ثَبَتَ بِالأدلّة و البَراهين ـ في عِلْم أُصول الدين و الفَلْسفة الإسلاميّة ـ أنّ الأنبياء (عليهم السلام) لا يَعْصُونَ اللّه تَعالىٰ ، و كُلّ مَورد جاءَ التَعْبير بِالمَعْصِيَة فَهُوَ بِمَعْنىٰ (تَرْك الأولىٰ) أي : أنّ الأفضَل كانَ في تَركِه . و هُناك أقوال أُخرىٰ حَولَ مَعْنىٰ « عَصىٰ آدمُ ربَّه » . المُحقّق

(٢) ما باتَ : أي : لَمْ يَبْقَ . باتَ أي : بَقِيَ في مَكانٍ لَيلاً . . إلىٰ الصَباح . المُحقّق

(٣) كتاب « تَفسير القُمّي » عِنْدَ تَفسير الآية ٣٧ مِنْ سورة البَقَرة ، « فتَلَقّىٰ آدمُ مِنْ ربِّه كلمات » .

بِـمـاذا حَـلَـق آدمُ رأسَـه ؟

رُويَ عن علي بـن مُحـمّـد الـعَـلَـوي ، قـال :

سـألـتُ أبا جـعـفـر (علـيـه الـسـلام) عن آدم حَـيـث حَـجَّ ، بِـماذا حَـلَـقَ رأسَـه ؟

فـقــال : نَـزلَ جـبـرئـيـل (علـيـه الـســلام) بِـيـاقـوتـة مِـن الـجَـنّـة ، فـأمَـرَّهـا علىٰ رأسِـه . . فَـتَـنـاثَـرَ شَـعْـرُه [1] .

مَـنْ هُـوَ ذو الـكِـفْـل ؟

رُويَ عن عَـبْـدالـعَـظـيـم الـحَـسَـني قـال : كـتَـبْـتُ إلـىٰ أبـي جـعـفـر الـثـانـي أسـألـه عن « ذي الـكِـفْـل » مـا اسـمُـه ؟ و هَـلْ كانَ مِـن الـمُـرسَـلـيـن ؟

فَـكـتَـبَ : « بَـعَـثَ اللّـهُ (جَـلَّ ذِكْـرُه) مـائـة ألـف نَـبـي ، و أربَـعـة و عِـشـريـن ألـف نَـبـيّـا ، الـمُـرسَـلـون ـ مِـنْـهُـم ـ ثَـلاثـمـائـة و ثَـلاثـة عَـشَـر رَجُـلاً . و إنَّ « ذا الـكِـفْـل » مِـنْـهُـم ،

---

(١) كـتـاب « الـكـافـي » ج ٤ ، ص ١٩٥ ، كـتـاب الـحَـج ، بـاب « في حَـجّ آدم (علـيـه السلام) » ، حَـديـث ٦ .

صَـلَـواتُ اللّه عليـهـم .

و كـانَ بَـعْـدَ سُـلَـيـمـان بـن داود (عليـه السـلام) و كـانَ يَـقْـضـي بَـيـنَ الـنـاس كـمـا كـانَ يَـقْـضـي داود [١] ، و لَـمْ يَـغْـضِـبْ إلاّ لِـلّـه (عَـزّ و جَـلّ) .

و كـانَ إسـمُـه : « عـويـديـا » ، و هُـوَ الّـذي ذكـرَه اللّـه (جَـلَّـتْ عَـظَـمَـتُـه) فـي كِـتـابِـه حَـيـث قـال : ﴿ **و اذكُـرْ إسماعـيـل، والـيَـسَـعَ، وذا الـكِـفْـل، وكُـلٌ مِـن الأخـيار** [٢] ﴾ [٣] » .

---

(١) لَـقَـد كـانَ مَـنْـهَـج الـقَـضـاء عِـنْـدَ الـنَـبـي داود (عـلـيـه الـسـلام) يَـخـتَـلِـف عن مَـنْـهَـج سـائـر الأنـبـيـاء ، فَـقَـد كانَ يَـقْـضـي حَـسَـب عِـلْـمِـه الّـذي آتـاهُ اللّـهُ تَـعـالـىٰ ، حَـيـث كانَ الـواقـع مُـنْـكـشِـفـاً لَـه ، فَـلَـمْ يَـكُـنْ يَـنْـتَـظِـر مَـجـيءَ الـشُـهُـود و شَـهـادتـهـم ، و لا يَـطْـلُـب أنْ يَـحْـلِـف أحَـدُ الـمُـتَـنـازِعَـيـن . . علىٰ صِـدْقِ دَعْـواه . الـمُـحـقّـق

(٢) سـورة ص ، الآيـة ٤٨ .

(٣) كـتـاب « بحـار الأنـوار » ج ١٣ ، ص ٤٠٥ ، بـاب ١٧ ، قَـصَـص ذي الـكِـفْـل (عليـه السلام) ، حَـديـث ٢ .

يَـحْيىٰ بـن أكْـثَـم

كانَ « يَـحيىٰ بـن أكْـثَـم » قـاضي الـقُـضـاة في عَـصْـر المأمون الـعـبّـاسي مَـحـبـوبـاً عِـنـدَه ، و كانَ يَـعْـرِف اَنّ الـحَـقّ مَـعَ اَهـل الـبَـيـت . . الأئـمّـة الـطـاهِـريـن ، و لـكـن . . اَخَـذتْـه الـعِـزّة بـالإثْـم . . فَـخالَـفَ الحَقّ و اَهـلَـه ، لأنّ مَـنْـصِـبَـه كانَ يَـفـرض علـيـه اَنْ يَـنـحَـرِفَ عن الـصِـراط الـمُـسْـتَـقـيـم .

و قَـدْ كـانَ يَحـيىٰ بـن أكـثَـم مَـعْـروفـاً بـعَـمَـل قَـوم لُـوط (الـشُـذوذ الـجِـنْـسي) و الـعَـجـيـب اَنّـه حَـرَّم الـمُـتْـعَـة ـ الّـتي اَحَـلّـهـا اللّـهُ و رسـولُـه ـ و اَبـاحَ الـلَـواط ـ الّـذي حَـرَّمَـه اللّـهُ و رَسـولُـه ـ !!

و جـاءَ في كـتـاب « وفَـيـات الأعـيـان » لابـن خَـلّـكان : اَنّ الـمَـأمـون الـعـبّـاسي قـالَ لِـيَـحيـىٰ ـ يَـومـاً مُـعَـرِّضـاً بـه ـ : مَـن الّـذي يَـقـول :

قاضٍ يَرىٰ الحَدَّ في الزِناء ولا

يَرىٰ علىٰ مَنْ يَلُوطُ مِنْ بأس ؟!

فقالَ يَحيىٰ : اَوَ مايَعرف اَمير المُؤمنين (!) مَن القائل ؟

قال : لا .

قال : يَقولُه الفاجِر اَحمَد بن نعيم الّذي يَقول :

لا اَحسَبُ الجَورَ يَنْقَضي وعلىٰ الـ

أمّةِ والٍ مِنْ آلِ عبّاس

فأُفحِمَ المَامونُ خَجَلاً .(١)

* * * *

و إنّ الاَبيات الّتي جاءَت الإشارة إليها هِيَ :

اَنطَقَني الدَهْرُ بَعْدَ إخراسٍ

لِنائباتٍ اَطَلْنَ وسْواسي

(١) كتاب « وفيات الأعيان » لإبن خلّكان ، ج ٦ ، ص ١٥٣ .

يا بُؤسَ لِلدَّهْر لا يَزالُ كما

يَرفَعُ ناساً يَحُطُّ مِنْ ناسِ

لا اَفلَحَتْ أُمَّةٌ و حَقَّ لَها

بِطُولِ نُكْسٍ و طولِ إنعاسِ

تَرضىٰ بـ « يَحيىٰ » يَكونُ سائسَها

و لَيس « يَحيىٰ » لَها بِسَوّاسِ

قاضٍ يَرىٰ الحَدَّ في الزِناء و لا

يَرىٰ علىٰ مَنْ يَلُوط مِنْ باسِ

يَحْكُمُ لِلاَمرَد الغَرير علىٰ

مِثْلِ جَريرٍ و مِثْل عبّاسِ

فالحَمْدُ لِلّهِ ، كيفَ قَدْ ذَهَبَ الـ

ـعَدلُ و قَلَّ الوفاءُ في الناسِ !

اَميرُنا يَرتَشي ، و حاكِمُنا

يَلُوط ، و الرأس شرّ مِنْ راسِ

لَو صَلُحَ الدينُ فاستَقامَ لَقَدْ
قامَ علىٰ الناسِ كُلٌّ مِقْياسِ
لا اَحسَبُ الجَورَ يَنْقَضي و علىٰ الـ
أُمّةِ والٍ مِنْ آل عبّاسِ

* * * *

و قَد كانَ المَامون يُنْشِدُ هذَين البَيتَين :

و كُنّا نُرجّىٰ اَنْ نَرىٰ العَدْل ظاهِراً
فاَعْقَبَنا بَعْدَ الرَجاء قُنُوطُ
مَتىٰ تَصْلُحُ الدُنيا و يَصْلُحُ اَهلُها
و قاضي قُضاةِ المُسلمين يَلُوط ؟!

و مِنْ هُنا تَعْرف اَنّ المَامون العبّاسي كانَ يَعْلَم سُلوكَ يَحيىٰ بنِ أكثَم و انحِرافه الجِنْسي ، و مَعَ ذلك إختاره لِهذا المَنصِب الخَطير فجَعَلَه قاضي قُضاة المُسلمين، كاَنّه لَمْ يَجِد في عَصْرِه فَقيهاً نَزيهاً يَصْلُحُ لِلقَضاء !!

و قَديماً قِيل : « إنّ الطُيور علىٰ اَشكالِها تَقَعُ » !! و « السَمَكة تَجِيفُ مِنْ راسِها » .

و قَـدْ ذكـرَ ابـنُ خـلّـكان . . بَـعْـض مَـخـازي يَحـيىٰ بـن أكـثَم . . مِـنْ مُـلاعـبَتِـه ومُـغـازلَـتِـه الصِـبيان ، و أنَّـه قَـرَصَ خَـدَّ غُـلامٍ جَـمـيـل ، و غَـيـر ذلـك مِـمّـا يَـخْـجَـل عَـنْـه الـقَـلَـم .[1]

و كـانَ يَـحـيىٰ إذا نَـظَـرَ إلىٰ رَجُـلٍ يَـحـفِـظ الـفِـقْـه . . سـألـه عن الـحَـديـث ، و إذا رآه يَـحـفـظ الـحَـديـث سَـألـه عـن الـنَـحْـو و قَـواعـد اللُـغَـة ، و إذا رآه يَـعلَم الـنَـحْـو سَـألـه عـن عِـلْـم آخَـر ، كُـلُّ ذلـك . . لِـيُـخْـجِـلَـه .

و ذاتَ يَـوم . . دَخَـلَ علـيـه رَجُـل مِـنْ أهـل خُـراسان ، و كانَ ذكـيّـاً حـافِـظـاً ، فَـنـاظَـرَه يَـحـيىٰ بـن أكـثَـم ، فَـوَجَـدَه عـارفـاً بـفُـنـون مُـتَـعَـدِّدة ، فَـقـالَ لَـهُ يَـحـيىٰ : نَـظـرتَ في الـحَـديـث ؟

قـال : نَـعَـم .

قـالَ لَـه : ما تَـحـفَـظ مِـنَ الأُصـول ؟

قال : أحـفـظ عن شريك ، عن أبـي إسـحـاق ، عن الحـارث : إنّ علـيّـاً رَجَـمَ لُـوطـيّـاً !!

فَـسَـكَـتَ يَـحـيىٰ !!

* * * *

---

(١) كـتـاب « وفَـيـات الأعـيـان » لإبـن خَـلّـكـان .

أيُّها القارئ الكريم

هذا الرَجُل .. مَعَ هذه السَوابِق المُشْرِقَة ! و الصِفات الحَميدة ! إنتَخَبَه العبّاسيّون لِلإحتِجاج مَعَ الإمام الجَواد (عليه السلام) و اَنْ يَسأله عن المَسائل الغامضة ، و هُمْ بذلك العَمَل يُريدون اَنْ يُطفِؤا نُورَ اللّه بأفواهِهِم ، و يَأبىٰ اللّهُ إلاّ اَنْ يُتِمَّ نُورَه .

فَكانَ يَحيىٰ بن أكثَم .. يَحْتَجّ علىٰ الإمام الجواد (عليه السلام) و يَسأله عن اَحاديث افتَعَلَها الوضّاعون الكذّابون ، و اختَلَقَها سَماسِرةُ الحَديث و عُمَلاء الشَجَرة المَلْعونَة في القُرآن ، و علىٰ رأسِها : مُعاوية بن آكلة الأكباد .

و كانَ الإمامُ الجَواد (عليه السلام) يَكشِف عن زَيْف تِلْك الاَحاديث و تَزويرها .

و سَوفَ نَذكُر تَفاصيل هذا المَوضوع ، في فَصْل « الإمام الجَواد (عليه السلام) و فَنّ الحِوار و المُناظرة » . إنْ شاءَ اللّه تَعالىٰ .

الإمـام الـجَـواد (علـيـه السلام)

و فَـنّ الـحِـوار و الـمُـنـاظـرة

لَـقَـد كـانَ اَئـمّـةُ اَهـلِ البَـيـت (عـلـيـهـم السـلام) علىٰ اَتَـمِّ الـعِـلْـم و الـمَـعـرفـة . . بِـجَـمـيـع الـعُـلـوم و الـفُـنـون . و مِـنْ جُـمْـلـة ذلـك : فَـنّ الـحِـوار و الـمُـنـاظـرة .

و يُـعـتَـبَـر هذا الـفَـنّ . . مِـنْ اَرقـىٰ الـفُـنـون الـمُـهِـمّـة ، لاَنّ العـالِـم بِـهذا الـفَـنّ . . يَـلْـزَم اَنْ تَـتَـوفَّـر فـيـه مُـقـوّمات رئـيـسـيّـة مُـتَـعَـدّدة ، و مِـنْـهـا : الـخَـلْـفِـيَّـة الـعِـلْـمـيّـة الـواسِـعـة . . و الـمُـتَـنَـوّعـة اَيضاً ، و مِـنْـهـا : مَـعـرفـة الأُسـلـوب الّـذي يَـتَـلاءَم مَـعَ طـرَف الـحِـوار ، فَـهُـنـاك الـمُـتَـفَـهّـم الـمُـنْـصِـف ، و هُـنـاك الـمُـعـانِـد ، و هُـنـاك الـمُـتَـطـرّف .

بَـعْـدَ الإنـتِـبـاه إلىٰ هذه الـمُـقَـدّمة الـتَـمْـهِـيـديّـة الـمُـوجَـزة ،

نَقْرأ الحِوار الّذي جَرىٰ بَينَ الرئيس الأعلىٰ لِمَجْلِس القَضاء . . و لِتَعيين القُضاة في الدَولة الإسلاميّة يَومَذاك ، و بَينَ الإمام التاسِع مِنْ أئمّة أهل البَيت : الإمام مُحمّد الجَواد (عليه السلام) ، و إليك نَصّ ما سَجَّلَه التاريخ . . عن هذا الحِوار :

رَوىٰ الشيخُ الطبَرسي في كتاب « الإحتِجاج » أنَّ يَحيىٰ ابن أكثَم ناظَرَ الإمامَ الجَواد (عليه السلام) بحُضور المَأمون و جَماعة كبيرة .

قالَ لَه يَحيىٰ بن أكثَم : ما تَقول - يابنَ رَسول اللّه - في الخَبَر الّذي رُويَ أنّه نَزَلَ جبرئيل (عليه السلام) علىٰ رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و قال : يا مُحمّد ، إنّ اللّه (عزّوجلّ) يُقرؤك السَلام . . و يَقولُ لَك : سَلْ أبابكْر هَلْ هُوَ عنّي راض ؟! فإنّي عَنْه راض !

فقال الإمام (عليه السلام) : « . . . يَجِبُ علىٰ صاحِب هذا الخَبَر أنْ ياخذَ مِثالَ الخَبَر الّذي قالَه رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) في حَجّة الوداع : قَدْ كثُرَتْ علَيَّ الكذّابة ، و ستَكثُرُ بَعْدي ، فمَنْ كذب عليَّ مُتَعَمِّداً

فليَتَبَوّأ مَقْعَدَه مِن النار ، فإذا أتاكم الحَديث فاعرضُوه علىٰ كتاب اللّه و سُنَّتي ، فَماوافَقَ كتابَ اللّه و سُنَّتي ، فَخُذوا بِه ، و ماخالَفَ كتابَ اللّه و سُنَّتي فَلا تأخُذوا بِه » .

و لَيسَ يُوافِقُ هذا الخَبَر كتابَ اللّه ، قال اللّه تَعالىٰ : ﴿ و لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ، وَ نَحْنُ أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد ﴾ .[1]

فاللّه (عزّوجل) خَفيَ عليه رِضىٰ أبي بكْر مِنْ سَخطِه حتّىٰ سَألَ عن مَكْنون سِرّه ؟!

هذا مُستَحيل في العُقول !

ثُمّ قالَ يَحيىٰ بنُ أكثَم : و قَد رُوي : « أنَّ مَثَلَ أبي بكر و عُمَر في الأرض . . كمَثَلِ جبرئيل و ميكائيل في السَماء » .

فقالَ الإمام (عليه السلام) : « و هذا أيضاً يَجب أنْ يُنْظَرَ فيه ، لأنّ جبرئيل و ميكائيل مَلَكان . . لِلّهِ مُقَرَّبان لَمْ يَعْصِيا اللّهَ قطّ ، و لَمْ يُفارِقا طاعتَه لَحْظةً واحِدة .

و هُما [أبو بكر و عُمَر] قَدْ أشركا باللّه (عزّ و جَل)

---

(١) سورة ق ، الآية ١٦ .

و إنْ اَسلَما بَعْدَ الشِرك ، فَكانَ أكثَرُ اَيّامِهِما في الشِرك باللّه ، فَمُحالٌ اَنْ يُشَبِّهَهُما بِهما » .[(١)]

قال يَحيىٰ : و قَد رُويَ ـ اَيضاً ـ اَنّهما سيّدا كُهولِ اَهلِ الجَنّة ، فَما تَقول فيه ؟

فقال (عليه السلام) : « و هذا الخَبَر مُحال اَيضاً ، لاَنّ اَهلَ الجَنَّة كُلّهم يَكونونَ شَباباً ، و لا يكونُ فيهم كَهْل .

و هذا الخَبَر وَضَعَه بَنُو أُميّة لِمُضادَّة الخَبَر الّذي قالَهُ رَسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله وسلّم) في الحَسَن و الحُسَين بِاَنّهُما سيّدا شَباب اَهل الجَنّة » .

فَقالَ يَحيىٰ بن أكثَم : و رُويَ اَنّ عُمَر بنَ الخَطّاب سِراجُ اَهلِ الجَنّة .

فقال (عليه السلام) : « و هذا اَيضاً مُحال ، لاَنّ في الجَنّة مَلائكةَ اللّه المُقَرّبين ، و آدم ، و مُحمّد و جَميع الاَنبياء و المُرسَلين ، لا تُضيء بِاَنوارهم حتّىٰ تُضيء

---

(١) اَي : مُحالٌ اَنْ يُشَبّهَ اللّهُ تَعالىٰ . . اَبابكر و عُمَر بجبرئيل و ميكائيل .

بِنُور عُمَر » ؟!

فقال يَحيىٰ : و قَد رُويَ اَنّ السَكينة تَنْطِقُ علىٰ لِسان عُمَر !

فقالَ (عليه السلام) : « . . . لكنّ اَبابكر ـ [الّذي هُوَ] اَفضَل مِنْ عُمَر ـ قال علىٰ رأس المِنْبَر : إنّ لي شَيطاناً يَعْتَريني ، فإذا مِلْتُ فَسَدِّدوني » . (١)

فقال يَحيىٰ : قَد رُويَ اَنّ النَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) قال : « لَو لَمْ أُبعَث لَبُعِثَ عُمَر » !

فقال (عليه السلام) : « كتابُ اللّه اَصدَقُ مِنْ هذا

(١) لَقَدْ ذكرَ المُؤرّخون مَقالَة أبي بكر هذه ، بألفاظ مُتَعَدّدة ، راجِعْ تاريخَ ابن جَرير ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ ، و طبَقات الصَحابة لابن سَعد ، ج ٣ ، القِسْم الاَوّل ، ص ١٢٩ ، و كتاب « الإمامة و السياسة » للحافظ ابن قتيبة ، ص ٢٦ ، و كتاب « مَجمَع الزَوائد » للهيثمي ، ج ٥ ، ص١٨٣ و غَيرها . و مَعنىٰ كلام الإمام (عليه السلام) اَنّ اَبابكر ـ الّذي تَعتَبرونَه اَفضَل مِنْ عُمَر ـ قال هذه المَقالة واعتَرف بأنّ لَه شَيطاناً يَعتَريه و يُغويه ، فكيف تَنْطِق السكينة علىٰ لِسان عُمَر ، و هُوَ دون اَبي بكر في المَنْزلة ؟!

الحَديث ، يَقولُ اللّه في كتابه : ﴿ و إِذْ أخَذْنا مِنَ النَّبِيّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوح ﴾[١] فَقَدْ اَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَبيّين ، فكيفَ يُمْكن اَنْ يُبَدّل مِيثاقه ؟[٢]

و كُلُّ الاَنبياء لَمْ يُشْرِكوا باللّه طرْفَة عَين ، فَكيفَ يُبعَث بالنُبوّة مَنْ اَشرك ، و كانَ أكثَر اَيّامِهِ مَعَ الشِرك باللّه ؟!!

و قالَ رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) : « نُبِّئْتُ و آدم بَيْنَ الروح و الجَسَد » .[٣]

فقالَ يَحيىٰ بن أكثَم : و قَدْ رُويَ - اَيضاً - اَنّ النَبي

(١) سورة الاَحزاب ، الآية ٧.

(٢) الظاهِر اَنَّ الإمام (عليه السلام) يَقصُد : إنَّ مَوضوع النُبوّة لَها جُذور مِنْ عالَم الذَرّ ، فَقَد اَخَذَ اللّهُ تَعالىٰ المَواثيق و العُهُود مِن النَبيّين .. في ذلك العالَم ، و عَيَّن و حَدَّد اَشخاص الاَنبياء ، و هذا المَعْنىٰ لا يَسْمَح لإفتِعال هكذا اَحاديث ، لاَنّه يَلْزَم مِنْها عَدَم التَعيين المُسْبَق للاَنبياء .. مِنْ عِنْد اللّه تَعالىٰ . اَو فَوضَويَّة الإختيارات الإلهيَّة ، و هِيَ مُحال ! المُحقِّق

(٣) وقَدْ رُويَ هذا الحَديث هكذا اَيضاً: « كُنتُ نَبيّاً وآدم بَيْنَ الماء و الطِين ».

(صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) قال : « ما احتَبَسَ عنّي الوَحْي قَطّ إلاّ ظنَنْتُه قَدْ نَزَلَ علىٰ آلِ الخَطّاب » !!

فَقالَ الإمامُ (عليه السلام) : « و هذا مُحال اَيضاً ، لاَنّه لا يَجوز اَنْ يَشُكّ النَبيُّ (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) في نُبوّته . قالَ اللّهُ تَعالىٰ : ﴿ **اللّهُ يَصْطَفي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النّاس** ﴾[1] فكيفَ يُمكن اَنْ تُنْتَقَل النُبوّة مِمّن اصطَفاهُ اللّه تَعالىٰ . . إلىٰ مَنْ اَشرك بِه » ؟!

قالَ يَحيىٰ : رُويَ اَنّ النَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله) قال : « لَو نَزلَ العَذابُ لَما نَجا مِنْه إلاّ عُمَر » !!

فقال (عليه السلام) :

« و هذا مُحال اَيضاً ، لاَنّ اللّه تَعالىٰ يَقول : ﴿ **و ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ و اَنْتَ فيهِمْ ، وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرون** ﴾.[2]

فاَخبَرَ سُبْحانَه اَنّه لا يُعَذِّب اَحَداً ، مادامَ فيهِم رسولُ اللّه

---

(١) سورة الحَج ، الآية ٧٥ .

(٢) سورة الاَنفال ، الآيَة ٣٣ .

(صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) و ماداموا يَستَغفِرون » .[1]

* * * *

أيُّها القارىء الكريم

كانتْ هذه مُحاورة واحِدة . . مِنْ مُحاورات الإمام الجَواد (عليه السلام) مَعَ يَحيىٰ بن أكثَم ، و قَد مَرَّتْ عليك - في فَصْل « المَأمون يُزوِّج إبنَتَه لِلإمام الجَواد عليه السلام » - مُحاورة أُخرىٰ . . ظهَرَتْ فيها قُدْرة الإمام الجَواد . . علىٰ الحِوار و المُناظرة ، و شَخصيَّته العِلْميَّة الفائقة ، و ظهَرَتْ - أيضاً - هَزيمة يَحيىٰ بن أكثَم أمامَ عِلْمِ و عَظمة الإمام الجَواد (عليه السلام) .

(١) كتاب « الإحتجاج » ، للشيخ الطبَرسي - مِنْ عُلَماء القَرْن السادس الهِجْري - ج ٢ ، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٩ ، أجوبَة الإمام الجَواد (عليه السلام) عن مَسائل يَحيىٰ بن أكثَم .

الإمامُ الجَواد (عليه السلام)
و المُحافظة علىٰ حُقوق الآخَرين

أداء دَين الإمام الرضا عليه السلام

رُويَ عن المطرفي ، قال : مَضىٰ أبو الحَسَن الرضا (عليه السلام) و لِي عليه أربعة آلاف درهم ، فقلتُ في نَفْسي : ذهَبَ مالي .

فأرسَلَ إليَّ أبو جعفر (عليه السلام) : إذا كانَ غَد ، فأتِني ، و ليكُن مَعَك مِيزان و أوزان ، فدَخَلْتُ علىٰ أبي جعفر (عليه السلام) فقالَ لي : مَضىٰ أبو الحَسَن ـ الرضا ـ و لَك عليه أربعة آلاف درهم ؟

فقلتُ : نَعَم ، فرفَعَ المُصَلّىٰ الّذي كانَ تَحْتَه ،

فـإذا تَـحْـتَـه دنـانـيـر ، فـدفَـعَـهـا إلـيَّ [١] .

الـمُـؤمـن لا يَـخُـون

رُويَ عن عـبْـدالـكـريـم[٢] عن رَجُـل يُـقـال لَـه : اَبـو ثـمامـة ، قـال :

قُـلـتُ لاَبـي جـعـفـر الـثـانـي (عليـه السلام) : إنـّـي أُريـدُ اَنْ اَلـزَمَ مـكّـة و الـمَـديـنـة ، و عَـلَـيَّ دَيـن . . فَـمـا تَـقـول ؟

فقال : « إرجـعْ إلىٰ مُـؤدّي دَيـنـك ، و انـظُـرْ اَنْ تَـلْـقـىٰ اللّه (عَـزّ و جَـلّ) و لَـيـسَ عـلـيـك دَيـن ، إنّ الـمُـؤمـنَ لا يَـخـون »[٣][٤] .

---

(١) كـتـاب « الـكـافـي » ج ١ ، ص ٤٩٧ ، كـتـاب الـحُـجّـة ، بـاب مَـولـد اَبـي جـعـفـر مُـحـمّـد بـن علي الـثـانـي (عليـه السلام) ، حَـديـث ١١ .

(٢) عـبْـدالـكـريـم : رَجُـلٌ مِـنْ اَهـل هَـمـدان .

(٣) كـتـاب « تَـهـذيـب الاَحـكـام » ج ٦ ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥ ، بـاب ٨١ « الـدُيـون و اَحـكـامـهـا » ، حَـديـث ٧ .

(٤) الظاهـر أنّ هـذا الرجُـل المَديـون.. أراد الهِجْـرة إلى مكـة، كي يَنْهَـزِمَ مِـنْ أداء دَينـه للشخـص الـدائـن، ولكـنّ الإمـام الجـواد (عليه السلام) نَصَحَـه بِعـدم القِيام بِهـذا العَمـل.. الـذي يُعتَـبَـر خِيـانـة في أمـوال النـاس.
الـمُـحـقّـق

الإمام الجَواد و شُعَراء الشيعة

لَقَد كانَ الإمامُ الجَواد (عليه السلام) يَشمَل شُعَراء الشيعة بِعَواطِفِه . . و إحتِرامه لَهُم ، فَكانَ ذلك الإحتِرام بِمَنْزلة الغذاء العاطِفي لأولئك الشُعَراء الأُدَباء ، الّذينَ كانتْ قُلوبُهُم عامِرة بِحُبّ أئمّة أهل البَيت (عليهم السلام) ، و كانوا يُظهِرونَ ذلك الحُبّ الخالِص و الولاء الصادق . . مِنْ خِلال مَواهِبِهِم الشِعْريّة ، و ما كانوا يَمْتازونَ بِه مِنْ قُوّة الإنشاء و جَمال التَعبير .

و الآن . . إليك نَماذج مِنْ إحتِرام الإمام الجَواد (عليه السلام) لأولئك الشُعَراء الأوفياء :

رُويَ عن أبي طالب عبْد اللّه بن الصلت القُمّي ، أنّه قال :

كتَبْتُ إلىٰ اَبي جعفر (عليه السلام) بأبيات شِعْر ، و ذكرْتُ فيها اَباه ، و سألتُه اَنْ يَأذنَ لي في اَنْ اَقولَ فيه .

فقَطَع الشِعْر[1] و حَبَسَه[2] و كتَبَ في صَدْر ما بَقِيَ مِن القِرْطاس : « قَد اَحسَنْتَ جَزاكَ اللّهُ خَيرا » .[3]

و رُويَ عنْه اَيضاً : كتَبْتُ إلىٰ اَبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) فأذِنَ لي اَنْ اَرثي اَبا الحَسَن اَعْني : اَباه ، فكتَبَ إليَّ : « أُندُبْني و اندُبْ اَبي » .[4]

و جاءَ في كُتُب الحَديث و التاريخ . . اَنّ عبْداللّه بن اَيّوب . . اَنشَدَ شِعْراً يَرثي الإمامَ الرضا (عليه السلام) و يُخاطِبُ فيه الإمامَ الجَواد (عليه السلام) بِقَولِه :

---

(١) اَي : قَصَّ مِن القِرْطاس . . المِقْدار المَكْتوب فيه الشِعْر .

المُحقِّق

(٢) اَي : اَبقاه عِنْدَه .

(٣) كتاب « رجال الكشّي » ص ٥٦٨ ، الجُزء السادس ، حَديث ١٠٧٥ .

(٤) كتاب « رجال الكشّي » ص ٥٦٧ ـ ٥٦٨ ، الجُزء السادس، حَديث ١٠٧٤ .

يابنَ الذَبيح و يابنَ أعراقِ الثَرىٰ
طابَتْ أرومَتُهُ و طابَ عُروقا
يابنَ الوَصيّ وَصيِّ أفضَلِ مُرسَلٍ
أعني النَبيَّ الصادقَ المَصْدوقا
ما لُفَّ في خِرَقِ القَوابِلِ مِثْلُهُ
أسَدٌ يُلَفّ مَعَ الخريق خريقا
يا أيُّها الحَبْلُ المَتين مَتىٰ أعُذْ
يَوماً بِعقْوتِهِ أجِدْهُ وَثيقا
أنا عائِذٌ بِكَ في القِيامةِ لائذٌ
أبغي لَديكَ مِن النَجاةِ طَريقا
لا يَسْبِقَنّي في شَفاعَتِكُمْ غَداً
أحَدٌ، فلَسْتُ بِحُبِّكُمْ مَسْبُوقا
يابنَ الثَمانيَةِ الأئمَّةِ غَرَّبوا
و أبا الثَلاثةِ شَرّقوا تَشْريقا

إنَّ المَشارقَ و المَغاربَ أنتُمُ

جاءَ الكِتابُ بِذلكُمْ تَصْديقاً (١)

و خِتاماً لِهذا الفَصل . . نَذكُر القَصيدة الغَرّاء لِلشاعر الخالِد : أبي تمام الطائي ، الّذي كانَ مُعاصِراً لِلإمام الجَواد (عليه السلام) :

ربّيَ اللّهُ و الأمينُ نَبيّي

صَفْوةُ اللّهِ ، و الوَصيُّ إمامي

ثُمّ سِبْطا مُحمّدٍ تالِياهُ

و عليٌ و باقرُ العِلْم حامي

و التَقيُّ الزكيّ جعفرٌ الطيّـ

ـب ، مَأوىٰ المُعتَرِّ و المُعتامِ

ثُمَّ موسىٰ ، ثُم الرضا عَلَمُ الفَضْـ

ـلِ الّذي طالَ سائرَ الأعلامِ

(١) كتاب « بِحار الأنوار » لِلشيخ المَجلِسي ، ج ٤٩ ، ص ٣٢٥ ، باب « ما أُنشِدَ مِنْ مَراثي فيه (عليه السلام) » ، حَديث ٧ .

و الصَفيُّ مُحمّدُ بنُ عليٍ
و المُعرّىٰ مِنْ كُلّ سُوءٍ و ذامِ

و الزكيُّ الإمام مَعْ نَجْلِه القا
ئمِ ، مَولىٰ الأنامِ نُور الظَلامِ

اَبرزَتْ مِنْهُ رأفةُ اللّهِ بِالنا
سِ لِتَرْك الظَلامِ بَدْرَ التَمامِ

فَرعُ صِدْقٍ نَما إلىٰ الرُتْبة القُـ
ـصْوىٰ ، و فَرعُ النَبيّ ـ لا شَكّ ـ نامي

إلىٰ اَنْ يَقول :

هؤلاء الأولىٰ اَقامَ بِهمْ حُجَّتَـ
ـهُ ذو الجَلالِ و الإكْرامِ [1]

---

(١) كتاب « مَناقب آل اَبي طالب » لابن شهرآشوب ، ج ١ ، ص ٣١٢ ، باب « في الأشعار فيهِم » .

الإمـام الـجَـواد

و الـحَـديـث عـن الـمَـعـصـومـيـن

حِـيـنَـمـا نَـقـرأ الأَحـاديـث الـمَـرويّـة عن الإمـام الـجَـواد (علـيـه السلام) نَـجِـد خِـلالَـهـا أحـاديـث تَـحَـدَّث فـيـهـا الإمـامُ الـجَـواد . . عن رسـولِ اللّـه (صلّىٰ اللّه عليـه و آله) و عن آلِـه الـطـيّـبـيـن الـطـاهِـريـن الـمَـعْـصـومـيـن .

و كـمْ هُـوَ جَـيّـد و جَـمـيـل . . أنْ يَـقـرأ الإنـسـان عن هـؤلاء الأَطـهـار . . علىٰ لِـسـانِ إمامٍ مَـعـصـوم ، فـيَـتـعـرَّف ـ مِـنْ خِـلالِ مـا يَـقـرأ ـ علىٰ بَـعـض الـمَـزايـا الـفَـريـدة الّـتـي كـانـتْ لَـهُـم ، و عن بَـعـض الأُمـور الأُخـرىٰ الـمُـرتَـبِـطـة بِـهِـم .

و الآن . . إلـيـك بَـعـض الأَحـاديـث الـواردة في هـذا الـمَـجـال :

مَنْ زار النَبي فَلَه الجَنّة

رويَ عن عَبدالرَحمن بن أَبي نَجْران ، قال : سأَلتُ أَبا جعفر الثاني (عليه السلام) عَمّن زارَ النَبيّ (صلّىٰ اللّه عليه و آله) قاصِداً ؟

قال : لَهُ الجَنّة [١].

و في نُسخَة كتاب « كامِل الزيارة » رُويَ الحَديث هكذا : قُلْتُ لأَبي جعفر الثاني (عليه السلام) : جُعِلْتُ فِداك . . ما لِمَنْ زارَ رسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) مُتَعمِّداً ؟

قال : « لَهُ الجَنّة » .

زيارة السيّدة فاطمة الزَهْراء

رُويَ عن إبراهيم بن مُحمّد بن عيسىٰ العُرَيضي ، قال : حَدّثنا أَبو جعفر [الجَواد] (عليه السلام) ذاتَ يَوم ، قال : إذا صِرْتَ إلىٰ قَبْر جَدّتك فاطمة (عليها السلام) فَقُلْ :

---

(١) كتاب « تَهْذيب الأَحكام » لِلشيخ الطوسي ، ج ٦ ، ص ٣ ـ ٤ باب ٢ « فَضْل زيارته (صلّىٰ اللّه عليه و آله) » ، حَديث ٣ .

« يا مُمْتَحَنَةُ ، إمتَحَنَكِ اللّهُ الَّذي خَلَقَكِ . . قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَكِ ، فَوَجَدكِ لَمّا امتَحَنَكِ صابِرةً ، و زَعَمْنا اَنّا لَكِ اَولياء ، و مُصَدِّقُونَ لِكُلِّ ما آتانا بِهِ اَبوكِ (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و آتانا بِه وصِيُّهُ (عليه السلام) .

فَإنّا نَسْاَلُكِ : إنْ كُنّا صَدقْناكِ إلاّ اَلحَقْتِنا بِتَصْديقِنا لَهُما بِالبُشْرىٰ ، لِنُبَشِّرَ اَنفُسَنا بِاَنّا قَد طَهُرْنا بِوِلايَتِكِ »(١) .

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم ، و تُروىٰ هذه الزيارة بِكيفيَّة أُخرىٰ ، و لَعَلَّها الاَصَحّ ، و إليك نَصّ ذلك :

« السَلامُ عَلَيكِ يا مُمْتَحَنَة ، إمتَحَنَكِ الّذي خَلَقَكِ قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَكِ ، و كُنْتِ لما امْتَحَنَكِ بِهِ صابِرةً ، و نَحْنُ لَكِ اَولياءُ مُصَدِّقُون ، و لِكُلِّ ما آتىٰ بِهِ اَبُوكِ (صلّىٰ اللّهُ عليه و آله) و آتىٰ بِهِ وَصِيُّهُ (عليه السلام) مُسَلِّمُون .

---

(١) كتاب « تَهذيب الاَحكام » لِلشيخ الطوسي ، ج ٦ ، ص ٩-١٠ ، باب ٣ ، حَديث ١٢ .

و نَحْنُ نَسْأَلُكَ ـ اللهُمَّ ـ إذْ كُنّا مُصَدّقينَ لَهُمْ .. اَنْ تُلْحِقَنا بِتَصْديقِنا بِالدَرَجَةِ العالِيَة ، لِنُبَشِّرَ اَنفُسَنا بِاَنّا قَدْ طَهُرْنا بِوِلايتِهِمْ (عليهم السلام) »[1].

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

تُوجَد في هذه الزيارة كلمات .. لا تَخْلو مِنْ شيءٍ مِن الإبهام و الغُموض ، و هذا صارَ سَبَباً لِتَهْريج بَعْض الجُهّال ، و تَزْييفِهِمْ لِهذه الزيارة ، قائلين : كيفَ يُمْكِن اَنْ يَمْتَحِنَ اللّهُ تَعالىٰ اَحَداً قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَه ؟

و هُمْ يَجْهَلونَ اَنَّ لِكلمة « الإمتِحان » و كلمة « الخَلْق » أكثَر مِنْ مَعنىٰ واحِد ، و المَعاني مَذكُورة في كُتُب عِلْم اللُغة .

و بِناءاً علىٰ هذا .. فإنَّ الضَرورة تَفرضُ علَينا اَنْ نُطيلَ الكلام حَولَ بَعْض كلمات هذه الزيارة ، تَوضيحاً لَها ، و دفْعاً لأَقاويل اَهلِ الباطِل ، فَنَقول :

---

(١) كتاب « جَمال الأُسبوع » لِلسيّد ابن طاووس ، ص ٣٢ .

لَـقَـد ذكـرَ الـلُـغَـويّـون ـ لِـلإمـتِـحـان ـ مَـعـنـيَـيـن اَسـاسـيّـيـن و هُـما :

١ ـ الإخـتِـبـار ، و هُـوَ الـمَـعْـنـىٰ الـمَـشْـهـور مِـنْ كلـمـة (الإمـتِـحـان) .

٢ ـ الـتَـخْـلـيـص و الـتَـصْـفِـيَـة ، يُـقـال : « إمـتَـحَـنَ الصائـغُ الـفِـضّـةَ » ، إذا صَـفّـاهـا ، و خَـلَّـصَـهـا بِـالـنـار[1] ، قـالَ الـلّـهُ تَـعـالـىٰ : ﴿ **إمـتَـحَـنَ اللّـهُ قُـلُـوبَـهُـمْ لِـلـتَـقْـوىٰ** ﴾[2] اَي : صَـفّـاهـا و هَـذّبَـهـا ، و الـتَـهْـذيـب : الـتَـنْـقِـيَـة .

إذَنْ ، إنَّ مَـعْـنـىٰ « مُـمْـتَـحَـنـة » : المُـصَـفّـاة ، والمُـخَـلَّـصـة مِـنْ كُـلِّ شـائـبَـة ، و « امـتَـحَـنَـكِ اللّه » اَي : صَـفّـاكِ و خَـلَّـصَـكِ « قَـبْـلَ اَنْ يَـخْـلُـقَـكِ » .

و اَمّـا مَـعْـنـىٰ الـخَـلْـق ، فَـقَـد ورَدتْ هـذه الـكلـمـة فـي الـقُـرآن الـكـريـم بِـمَـعـانـي عَـديـدة ، و نَـخْـتـار مِـنْـهـا هـذه الآيـات ، لِـكَـيْ نَـسْـتَـفـيـد مِـنْـهـا فـائـدةً تَـنْـفَـعُـنـا في هـذا الـبَـحْـث :

---

(١) كما يُـستَـفاد مِـنْ كتاب « المُـعْـجَـم الـوَسـيـط » وغَـيره مِـن الـكُـتُـب .

(٢) سـورة الـحُـجُـرات ، الآيـة ٣ .

١ ـ ﴿ و لَقَد خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوّرناكُمْ ، ثُمَّ قُلْنا لِلمَلائكةِ : اسجُدُوا لآدم ﴾[١] .

٢ ـ ﴿ و لَقَد خَلَقْنا الإنسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ، ثُمّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً في قَرارٍ مَكين ، ثُمَّ خَلَقْنا النُطْفَةَ عَلَقَةً ، فَخَلَقْنا العَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنا المُضْغَةَ عِظاماً ﴾[٢] .

فالمُستَفاد مِنْ ظاهِر الآية الأولىٰ : اَنّ اللّهَ تَعالىٰ خَلَقَ البَشَرَ كُلّهُم . . لَمّا خَلَقَ آدم اَبا البَشَر . . في وقتٍ مُتَقاربٍ مَعَ خَلْقِه ، و صَوَّرَهُمْ بِحَيث إنّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمْ لَهُ صُورة يَتَمَيَّزُ بِها عن غَيرِه .

و اَمّا **الآية الثانيَة** ، فَهِيَ تَذكُر مَبْدأ تَكَوُّن نُطْفَة البَشَر مِن الطَعام المُتَكوِّن مِنْ نَبات الاَرض ، و التَطوُّرات الّتي طرأَتْ علىٰ البَشَر ، مِنْ نُطْفَةٍ إلىٰ عَلَقَةٍ إلىٰ مُضْغَةٍ إلىٰ عِظام . . إلىٰ آخِرِه .

فَهُنا خَلْقان : الخَلْق الاَوّل حِينَ خَلَقَ آدم ، و هُوَ المُسَمّىٰ بِعالَم الذَرّ .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٠ .

(٢) سورة المُؤمنون ، الآية ١٢ ـ ١٤ .

الخَلْق الثاني : هُوَ الّذي حَصَلَ في عالَم المادّة ، و هُوَ هذا العالَم الّذي نَعيش فيه .

فَيَكون المَعْنىٰ ـ و اللّهُ العالِم ـ : إنّ اللّهَ خَلَقَكِ مُصَفّاة و مُخَلّصة مِنْ كُلِّ شائبَة في عالَم الذَرّ [١]، قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَكِ في هذا العالَم ، و هُوَ عالَم المادّة .

و قَد وردَتْ اَحاديث كَثيرة . . في مَبْدأ خَلْق النَبيّ و اَهل بَيته (عليهم السلام) وطينَتِهم وأرواحِهم ، كقولِ الإمام الباقر (عليه السلام) : « إنّ اللّهَ خَلَقَ مُحمّداً و آلَ مُحمّد مِنْ طِينة عِلّيّين ، و خَلَقَ قُلوبَهُم مِنْ طِينةٍ فَوقَ ذلك . . . » الىٰ آخِر الحَديث [٢] .

---

(١) بَلْ . . مِنْ قَبْلِ عالَم الذَرّ ، لأنّ مِن الثابِت ـ في عِلْم العَقائد الإسلاميّة ـ : اَنّ اللّهَ تَعالىٰ خَلَقَ مُحمّداً و اَهلَ بَيتِه . . قَبْلَ اَنْ يَخْلُق السَماواتِ والأرض . . بآلافِ السِنين . وهذا يَعني : اَنَّ تاريخَ خَلْقِهِمْ . . كانَ قَبْلَ عالَم الذَرّ . يُضاف إلىٰ هذا . . اَنَّ العُنْصُر الأصلي لِخَلْقِهِم . . يَختَلِف عن عُنْصُر البَشَر ، فَهُمْ مَخلوقون مِنْ نُور ، اَمّا البَشَر . . فهُمْ مَخْلوقون مِنْ غَير ذلك . المُحقّق

(٢) كتاب « بحار الأنوار » لِلعلاّمة المَجلِسي ، ج ٢٥ ، ص ٨ ، باب ١ ، حَديث ١٢ .

و قَوله (عليه السلام) : « إنَّ اللّه خَلَقَنا مِنْ أعلىٰ عِلّيّين . . . » إلىٰ آخِر الحَديث [١] .

و كقَولِ الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنّ اللّهَ خَلَقَنا مِنْ عِلّيّين ، و خَلَقَ أرواحَنا مِنْ فَوق ذلك . . . » [٢] .

و غَير ذلك مِن الأحاديث المُتَواترة المُفَصّلة . . حَولَ مَوضوع الطِينة و المِيثاق . . و غَير ذلك .

إذنْ ، فَلا تَناقُض في عِبارة الزيارة ، و لا تَنافي ، و لا اضطِراب .

الإمام الجَواد يَتَحدّث عن الإمام الرضا

رُويَ عن أحمَد بن مُحمّد بن أبي نَصْر البَزنطي ، قال : قُلْتُ لأبي جعفر ، مُحمّد بن علي : إنّ قَوماً مِنْ مُخالِفيكُم يَزعُمون [أنّ] أباكَ إنَّما سَمّاه المأمون الرضا ، لَمّا رَضِيَه لِولاية عَهْدِه !!

---

(١) كتاب « الكافي » للكُلَيني ، ج ١ ، ص ٣٩٠ ، باب خَلْق أبدان الأئمّة و أرواحهم و قُلوبهم (عليهم السلام) ، حَديث ٤ .

(٢) المَصدر السابِق ، حَديث ١ .

فَقال : « كذبوا ـ و اللّهِ ـ و فَجَروا ، بَل اللّه (تَبارَكَ و تَعالىٰ) سَمّاه الرضا ، لأنّه كانَ رضىً لِلّه في سَمائه ، و رضىً لِرَسوله و الأئمّة مِنْ بَعْدِه . . في أرضِه » .

قال : فَقُلْتُ لَه : ألَمْ يَكُنْ كُلّ واحِدٍ مِنْ آبائك الماضين (عليهم السلام) رضىً لِلّه ـ تَعالىٰ ـ و لِرَسوله و الأئمّة ؟

فَقال : « بَلىٰ » .

فَقُلْتُ : فَلِمَ سُمِّيَ أبوك ـ مِنْ بَينِهِم ـ : الرضا ؟

قال : « لأنّه رَضِيَ بِهِ المُخالِفُون مِنْ أعدائه ، كما رَضِيَ بِهِ المُوافِقُون مِنْ أولِيائه ، و لَمْ يَكُنْ ذلك لأحَدٍ مِنْ آبائه (عليهم السلام) فَلِذلك سُمِّيَ ـ مِنْ بَينِهِم ـ الرضا »[1] .

---

(١) كتاب « عُيون أخبار الرضا (عليه السلام) » ج ١ ، ص ٢٢ ، باب العِلّة الّتي مِنْ أجلِها سُمّيَ علي بن موسىٰ . . الرضا (عليه السلام) .

الإمـام الـجَـواد يَـتَـحَـدَّث عن زيـارة الإمـام الـرضـا (عليهما السلام)

زيـارة الإمام الحُـسَـيـن أمْ زيـارة الإمام الـرضـا ؟

رُوِيَ عن عَـبـدالـعَـظـيـم بـن عـبـدالـلّـه الـحَـسَـنـي ، قـال : قُـلْـتُ لأبـي جـعـفـر (عليـه السلام) : قَـد تَـحَـيَّـرْتُ بَـيـنَ زيـارة قَـبـر أبـي عـبـداللّـه [الـحُـسَـيـن] (عـلـيـه الـسـلام) و بَـيـنَ زيارة قَـبـر أبيـك (عليـه السلام) بِـطُـوس ، فَـمـا تَـرىٰ ؟

فَـقـالَ لـي : « مَـكـانـك » ، ثُـمّ دَخَـل ، و خَـرَج و دُمـوعُـه تَـسِـيـلُ علىٰ خَـدَّيـه ، فَـقـال : « زُوّارُ قَـبـرِ أبـي عبداللّـه كـثـيـرون و زُوّارُ قَـبـر أبـي . . بِـطُـوس قَـلـيـلُـون » [1] .

---

(١) كـتـاب « عُـيـون أخـبـار الـرضـا عـلـيـه السلام » لِـلـشَـيـخ الـصَـدوق ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، بـاب ٦٦ ، حَـديـث ٨ .

و رُويَ عن علي بن مَهْزيار قال :

قلتُ لأبي جعفر (عليه السلام) : جُعِلْتُ فِداك ، زيارة الرضا (عليه السلام) أفضَلُ أمْ زيارة أبي عبْدالله الحُسَين (عليه السلام) ؟

فقال : زيارة أبي أفضَل ، و ذلك لأنّ أباعبْدالله يَزورُه كُلُّ الناس[1]، و أبي لا يَزورُه إلاّ الخَواصّ مِن الشيعة[2] »[3].

ثَواب زيارة الإمام الرضا (عليه السلام)

رُويَ عن علي بن إبراهيم ، عن حمدان بن إسحاق ، قال :

سَمِعْتُ أبا جعفر (عليه السلام) ـ أو حُكيَ لي عن

(١) أي : علىٰ اختِلاف مَذاهبِهِم .

(٢) أي : الشيعة الإثنَي عَشَريّة القائلين بإمامة الأئمّة جَميعاً .

(٣) كتاب « الكافي » ج ٤ ، ص ٥٨٤ ، كتاب الحَج ، باب فَضْل زيارة أبي الحَسَن الرضا (عليه السلام) ، حَديث ١ .

رَجُلٍ عن أَبي جعفر (عليه السلام) [١] ـ قال :

قالَ أبو جعفر (عليه السلام) : « مَنْ زارَ قَبْرَ أَبي بـ « طُوس »، غَفَرَ اللّهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبِه و ما تَأَخَّر » .

قال : فَحَجَجْتُ بَعْدَ الزيارة ، فَلَقِيتُ أيّوبَ بنَ نُوح ، فَقال لي :

قال أبو جعفر الثاني (عليه السلام) : « مَنْ زارَ قَبْرَ أَبي بِـ « طُوس » غَفَرَ اللّهُ لَه ما تَقَدَّم مِنْ ذنبِه و ما تَأَخَّر ، و بَنىٰ اللّهُ لَه مِنْبَراً في حِذاء مِنْبَر [٢] مُحمّد و علي (عليهما السلام) حتّىٰ يَفرغَ اللّهُ مِنْ حِساب الخَلائق » .

فَرأَيتُه [أي : رأيتُ أيّوبَ بنَ نُوح] قَد زار ، فَقال : جِئتُ أَطلُب المِنْبَر ! [٣] .

* * * *

---

(١) التَرديد و الشَك . . مِن الراوي . . و هُوَ علي بن إبراهيم .

(٢) في حِذاء : أي : بِمُوازاة . . أو بِجِوار . المُحقّق

(٣) كتاب « الكافي » للشيخ الكُلَيني ، ج ٤ ، ص ٥٨٥ ، باب « فَضْل زيارة أبي الحَسَن الرضا عليه السلام » ، حَديث ٣ .

و رَوىٰ حَمْدان الدسوائي[1] قال : دَخَلْتُ علىٰ أَبي جعفر الثاني (عليه السلام) فَقُلْتُ : ما لِمَنْ زارَ أَباكَ بِطُوس ؟[2]

فَقال (عليه السلام) : مَنْ زار قَبرَ أَبي بِطُوس ، غَفَرَ اللّهُ لَه ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنبِهِ و ما تَأَخَّر .

قال حَمْدان : فَلَقِيتُ ـ بَعْدَ ذلك ـ أَيّوبَ بن نُوح بن درّاج . . فَقُلْتُ لَه : يا أَبا الحُسَين إنّي سَمِعْتُ مَولاي أَبا جعفر يَقول : مَنْ زارَ قَبرَ أَبي بِطُوس . . غَفَرَ اللّهُ لَه ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنبِه و ما تَأَخّر .

فَقال أَيّوب : و أَزيدُك فيه ؟

قُلْتُ : نَعَمْ .

قال : سَمِعْتُه [يَعْني أَبا جعفر] يَقول ذلك ، و أَنّه إذا كانَ يَومُ القيامة . . نُصِبَ لَه مِنْبَر بِحذاء مِنْبَر رسول اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) حتّىٰ يَفرَغَ الناسُ مِن

---

(١) و في نُسْخَةٍ : الديواني .

(٢) طُوس : بَلْدة مِنْ أَرض خُراسان في ايران ، و فيها دُفِنَ الإمام الرضا (عليه السلام) و تُعْرف ـ حاليّاً ـ بـ « مَدينة مَشْهد المُقَدَّسة » .

الحِساب [١] . [٢]

بَينَ جَبَلَي طوس

رُويَ عن أَبي هاشِم الجعفري ، قال : سَمِعْتُ مُحمّد ابنَ علي بن موسىٰ الرضا (صَلَواتُ اللّه عليه) يَقول : « إنَّ بَيْنَ جَبَلَي طُوس . . قَبْضَةٌ قُبِضَتْ مِنَ الجَنَّة ، مَنْ دَخَلَها كانَ آمِناً يَومَ القِيامة مِن النار » . [٣]

مَنْ زارَ الإمامَ الرضا فَلَهُ الجَنّة

رُويَ عن عَبد الرَحمن بن أَبي نَجْران ، قال : سأَلتُ أَبا جعفر [الجَواد] (عليه السلام) : « ما تَقول لِمَنْ زارَ أَباك » ؟

---

(١) و في نُسْخَةٍ : « حتّىٰ يَفرغَ اللّهُ مِنْ حِساب الخَلائق » .

(٢) كتاب « كامل الزيارات » لابن قُولَويه ، ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦ ، باب ١٠١ ، حَديث ٦ .

(٣) كتاب « تَهْذيب الأَحكام » ج ٦ ، ص ١٠٩ ، باب ٥٢ مِن الزيادات ، حَديث ٨ .

قال : « الجَنَّة و اللّهِ »[1] .

* * * *

و رُويَ عن داود الصرمي ، قال : سَمِعْتُ أبا جعفر مُحمّدَ بنَ علي [الجَواد] (عليه السلام) يَقول : « مَنْ زارَ قَبْرَ أبي .. فَلَهُ الجَنّة »[2] .

* * * *

و رُويَ عن عَبد العَظيم الحَسَني ، عن الإمام مُحمّد الجَواد (عليه السلام) قال : « ضَمِنْتُ لِمَنْ زارَ أبي بِطُوس ، عارِفاً بِحَقِّه ، الجَنَّة علىٰ اللّه تَعالىٰ »[3] .

و رُويَ عن عبْد العَظيم الحَسَني ، عن الإمام الجَواد

---

(١) كتاب « عُيون أخبار الرضا (عليه السلام) » للشيخ الصَدوق ، ج ٢ ، باب ٦٦ ، حَديث ١٢ .

(٢) كتاب « تَهْذيب الأحكام » للشيخ الطوسي ، ج ٦ ، ص ٨٦ ، باب ٣٤ ، فَضْل زيارته (عليه السلام) ، حَديث ٦ .

(٣) كتاب « عُيون أخبار الرضا عليه السلام » ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، باب ٦٦ ، حَديث ٧ ، طَبْع بيروت ـ لبنان ، مُؤسّسة الأعلمي ، الطبْعة الأولىٰ .. عام ١٤٠٤ هـ .

(عليه السلام) قال : « حُتِمَتْ [1] لِمَنْ زارَ أبي (عليه السلام) بِطُوس ، عارفاً بِحَقِّه ، الجَنَّةُ علىٰ اللّه تَعالىٰ » . [2]

* * * *

و عن علي بن أسباط ، قال : سألتُ أبا جعفر [الجَواد] (عليه السلام) : ما لِمَنْ زارَ والدَك (عليه السلام) بِخُراسان ؟

قال : « الجَنَّة و اللّه ، الجَنَّة و اللّه » . [3]

زيارة الإمام الرضا أفضَل مِن الحَجّ المُستَحب

عن مُحمّد بن سُلَيمان ، قال :

سَألتُ أبا جعفر (عليه السلام) عن رَجُلٍ حَجَّ حَجَّة الإسلام ، فَدَخَلَ مُتَمَتِّعاً بالعُمْرة إلىٰ الحَج ، فأعانَه

(١) و في نُسْخَةٍ : « ضَمِنْتُ » .

(٢) كتاب « عُيون أخبار الرضا عليه السلام » لِلشَيخ الصَدوق ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، باب ٦٦ ، حَديث ٧ .

(٣) كتاب « عُيون أخبار الرضا عليه السلام » ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، باب ٦٦ ، حَديث ١٣ .

اللّـهُ علىٰ عُـمْـرتِــه و حَـجِّـه ، ثُـمَّ أَتـىٰ الـمَـدينـة ، فَـسَـلَّـمَ علىٰ الـنَـبـيّ (صلّىٰ اللّه عليه و آله) .

ثُـمَّ أَتـاكَ عـارِفـاً بِـحَـقِّـك ، يَـعْـلَـمُ أَنَّـكَ حُـجَّـةُ اللّـه علىٰ خَـلْـقِـه ، و بـابُـه الّـذي يُـؤتـىٰ مِـنْـه . . فَـسَـلَّـمَ عليـك .

ثُـمَّ أَتـىٰ أَبـا عـبْـدِاللّـه الـحُـسَـيـن (صَـلَـواتُ اللّـه عـلـيـه) فَـسَـلَّـمَ عـلـيـه ، ثُـمّ أَتـىٰ بـغـداد و سَـلَّـمَ علىٰ أَبي الـحَـسَـن مـوسـىٰ [بـن جـعـفـر] (عليـه السلام) ثُـمّ إنـصَـرف إلـىٰ بِـلادِه .

فَـلَـمّـا كـانَ في وقـت الـحَـجّ . . رزقَـه الـلّـهُ الـحَـجّ [أَي : رزقَـه الـمـالَ الّـذي يَـحِـجُّ بِـه] فـأَيُّـهـمـا أَفـضَـل : هــذا الّـذي قَـد حَـجَّ حَـجَّـة الإسـلام يَـرجِـع أَيـضـاً فَـيَـحِـجّ ؟ أَو يَخـرُج إلـىٰ خُـراسـان إلـىٰ أَبـيـك علي بـن مُـوسـىٰ (عـلـيــه السلام) فـيُـسَـلِّـم عـلـيـه ؟

قال : « لا ، بَـلْ يَـأتـي خُـراسان ، فَـيُـسَـلِّم علىٰ أَبي الـحَـسَـن [الـرضـا] أَفـضَـل ، و لـيـكُـنْ ذلـك في رَجَـب [1] و لا يَـنْـبَـغـي أَنْ تَـفْـعَـلـوا في هـذا الـيَـوم [2] فـإنَّ عـلَـيـنـا و عـلـيـكُـم مِـن

(١) زيـارة الأئـمّـة (عليـهـم السلام) مُـسـتَـحـبّـة طِـوالَ أَيّـام الـسَـنَـة ، و هِـيَ تَـتَـأكّـد و يَـتَـضـاعَـف أَجـرهـا في شَـهْـر رَجَـب .

(٢) أَي : في هـذا الـزَمـان .

السُلْطان شنعة [١] » [٢].

زيارة الإمام الرضا تَعْدِل ألف حَجّة

رُويَ عن اَحمَد بن مُحمّد بن اَبي نَصْر ، قال : قَرأتُ كِتابَ اَبي الحَسَن الرضا (عليه السلام) ـ بِخَطِّه ـ : « اَبلِغْ شيعَتي : اَنّ زيارتي تَعْدِل عِنْدَ اللّه ألف حَجّة و ألف عُمْرة . . مُتَقَبّلة كُلّها » .

قالَ الراوي : قُلْتُ لأَبي جعفر [الجَواد] : ألف حَجّة ؟!

قال : « إي و اللّه ، و ألف ألف حَجّة لِمَنْ يَزورُه عارِفاً بِحَقِّه » [٣] .

---

(١) الشنعة : القَباحة و الفظاعة .

(٢) كتاب « الكافي » ج ٤ ، ص ٥٨٤ ، باب فَضْل زيارة اَبي الحَسَن الرضا (عليه السلام) ، حَديث ٢ .

(٣) كتاب « تَهذيب الاَحكام » لِلشيخ الطوسي ، ج ٦ ، ص ٨٥ باب ٣٤ ، فَضْل زيارته (عليه السلام) ، حَديث ٤ .

الإمام الجَواد

و الحَديث عن الإمام المَهْدي

رُويَ عن عبدالعَظيم بن عبدالله الحَسَني ، قال :

قُلْتُ - لِمُحمّد بن علي بن مُوسىٰ (عليهم السلام) - : إنّي أرجو أنْ تَكونَ القائم مِنْ أهل بَيتِ مُحمّد ، الّذي يَمْلأ الأرض قِسطاً و عَدلاً ، كما مُلِئَتْ ظُلْماً و جَوراً .

فَقال : « يا أبا القاسِم ، ما مِنّا إلّا و هُوَ قائمٌ بِأمرِ الله (عَزّ و جَلّ) ، و هادٍ إلىٰ دينِ اللّه ، و لكنّ القائم الّذي يُطهِّرُ اللّهُ (عَزّ و جَلّ) بِهِ الأرضَ مِنْ أهْلِ الكُفْر والجُحُود ، و يَمْلأها عَدلاً و قِسطاً : هُوَ الّذي تخْفىٰ علىٰ الناس ولادتُه ، و يغيبُ عنْهُم شَخْصُه ، و يَحْرُمُ عليهِم تَسمِيَتُه ، و هُوَ سَمِيُّ رسولِ اللّه و كنِيُّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) .

و هُوَ الَّذي تُطْوىٰ لَهُ الأَرض ، و يذلّ لَه كُلُّ صَعْب ، و يَجْتَمِع إليه مِنْ أصحابه عِدَّة أهل بَدْر : ثَلاثمائة و ثَلاثة عَشَر رَجُلاً ، مِنْ أقاصي الأَرض . و ذلك قَولُ اللّه (عَزّ و جَلّ) : ﴿ أينَ ما تَكُونُوا يَاتِ بِكُمُ اللّهُ جَميعاً ، إنَّ اللّهَ علىٰ كُلِّ شيءٍ قَدير ﴾[1] .

فإذا اجتَمَعَتْ لَهُ هذه العِدّة مِنْ أهلِ الإخلاص . . أظهَرَ اللّهُ أمرَه ، فإذا كمُلَ لَه العقد ـ و هُوَ عَشرة آلاف رَجُل ـ خَرَجَ بإذن اللّه ، فَلا يَزال يَقْتُل أعداءَ اللّه حتّىٰ يَرضىٰ اللّهُ عَزّ و جَلّ » .

قال عبْد العَظيم : فَقلتُ لَه : يا سَيّدي ، و كيف يَعْلَم أنّ اللّه (عَزّ و جَلّ) قَد رَضي ؟

قال : « يُلْقي في قَلْبِه الرَحْمَة !!

فإذا دَخَلَ المَدينة . . أخرَجَ اللاتَ و العُزّىٰ فأحرقَهُما »[2] .

---

(١) سورة البَقَرة ، الآية ١٤٨ .

(٢) كتاب « إكمال الدين » ، للشيخ الصَدوق ، ج ٢ ، ص٣٧٧ ، باب ٣٦ ، حَديث ٢ .

اَفضل الاَعمال

رُويَ عن عبدالعَظيم بن عبداللّه بن علي بن الحَسَن بن زَيد بن الحَسَن بن علي بن اَبي طالب (عليهم السلام) قال :

دَخَلْتُ علىٰ سيّدي : مُحمّد بن علي بن مُوسىٰ بن جعفر بن مُحمّد بن علي بن الحُسَين بن علي بن اَبي طالب (عليهم السلام) و اَنا أُريد اَن اَساَله عن القائم . . اَهُوَ المَهْدي اَو غَيره ؟

فابتَدأني ، فَقالَ لي : « يا اَبا القاسِم ، إنّ القائمَ مِنّا هُوَ المَهْدي ، الّذي يَجِب اَنْ يُنْتَظَر في غَيبَتِه ، و يُطاعَ في ظُهورِه ، و هُوَ الثالث مِنْ وُلْدي [1] .

و الّذي بَعَثَ مُحمداً (صلّىٰ اللّه عليه وآله) بِالنُبوّة و خَصَّنا بِالإمامة ، إنَّه لَو لَمْ يَبْقَ مِن الدُنيا إلاّ يَوم واحِد لَطَوّلَ اللّه ذلك اليَوم . . حتّىٰ يَخْرُجَ فيه ، فَيَمْلأ الاَرض قِسْطاً و عَدْلاً ، كما مُلِئَتْ جَوراً و ظُلْماً .

(١) اَي : حَفيد إبني .

و إنّ اللّهَ (تَبارك و تَعالىٰ) لَيُصْلِحُ لَهُ أمرَه في لَيلَة كما أصلَحَ أمرَ كليمِه مُوسىٰ . . إذ ذهَبَ لِيَقْتَبِس لأهلِه ناراً ، فَرَجَعَ و هُوَ رَسولٌ نَبي ».

ثُمّ قال (عليه السلام) : « أفضَلُ أعمالِ شيعتِنا إنتِظارُ الفَرَج »[1] .

لِمَ سُمّيَ القائم و المُنْتَظَر

رُويَ عن الصقر بن دلف ، قال : سَمِعْتُ أبا جعفر مُحمّدَ بنَ علي الرضا (عليهما السلام) يَقول : « إنّ الإمام بَعْدي : إبني علي . . . و الإمامُ بَعْدَه : إبنُه الحَسَن . . . إنَّ مِنْ بَعْدِ الحَسَن إبنُه القائم بِالحَقّ . . المُنْتَظَر » .

فَقُلْتُ : يابنَ رسولِ اللّه . . و لِمَ سُمِّيَ القائم ؟

قال : « لأنَّه يَقُومُ بَعْدَ مَوتِ ذِكْره ، و ارتِدادِ أكثَرِ القائلينَ بإمامتِه » .

---

(١) كتاب « إكمال الدين » ، للشيخ الصَدوق ، ج ٢ ، ص٣٧٧ ، باب ٣٦ ، حَديث ١ .

فَقُلْتُ لَه : و لِمَ سُمِّيَ المُنْتَظَر ؟

قال : « لأنّ لَهُ غَيبة يَكْثُر أيّامُها ، و يَطُولُ أمَدُها ، فَيَنْتَظِر خُروجَه المُخْلصُون ، و يُنْكِرُه المُرتابون ، و يَستَهْزِىءُ بِذِكْرِه الجاحِدون ، و يَكْذِبُ فيها الوَقّاتون و يُهْلَك فيها المُسْتَعْجِلون ، و يَنْجو فيها المُسَلِّمون » [1].

---

(١) كتاب « إكمال الدين » ج ٢ ، ص ٣٧٨ ، الباب ٣٦ ، ح ٣ .

الكلماتُ القِصار

لِلإمام الجَواد (عليه السلام)

تُوجَدُ في مَطاوي مَوسُوعات الأَحاديث . . كلماتٌ قِصار لِلنَبي (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و الأئمّة الطاهِرين (عليهم السلام) في المَواعِظ و النَصائح ، بَلْ و في الأَحكام الشَرعيّة أيضاً ، وهذه الكلِمات القَيِّمة قَليلة الأَلفاظ ، لكنَّها كثيرة المَعاني ، و غَزيرة الفَوائد و المَنافِع ، و كأنَّها عُصارة و خُلاصةُ كلماتٍ كثيرة ، و مَواضيع مُفَصَّلة . . قَد يَصْعب حِفْظها ، ولا يَسْهل الإحتِفاظ بِها عن الزيادة و النُقْصان ، و لكِنَّها إذا لُخِّصَتْ في كلماتٍ قَليلة ، و ألفاظٍ مُوجَزة . . كانَ مِن السَهْلِ حِفْظُها .

و للإمام الجَواد (عليه السلام) كلِمات قِصار ، و لا

يُطاوعُني القَلَم اَنْ اَقولَ عَنْها : إنَّها كلمات ذهَبيّة .

إذ ما قيمةُ الذهَب اَمامَ هذه الكلِمات الصادرة مِنْ مَنابع المَعْرفة ، و يَنابيع الحِكْمة ، و مَهابِط الوَحْي ؟!

و إليك شيئاً مِنْ تِلْك الكلِمات .. فيما يَلي :

ذكرَ الشَهيدُ الاَوّل في كِتابِه « الدُرَّة الباهِرة مِنَ الاَصْداف الطاهِرة » :

قال الإمامُ الجَواد (عليه السلام) :

١ ـ كيفَ يَضِيعُ مَنِ اللّه كافِلُه ؟!

٢ ـ كيفَ يَنْجُو مَنِ اللّهُ طالِبُه ؟!

٣ ـ مَنْ انقَطَعَ إلىٰ غَيرِ اللّه .. وكَلَهُ اللّهُ إليه[1] .

٤ ـ مَنْ عَمِلَ علىٰ غَيرِ عِلْمٍ .. كانَ ما يُفْسِد أكثَر مِمّا يُصْلِح .

٥ ـ القَصْدُ إلىٰ اللّهِ تَعالىٰ بِالقُلُوب .. اَبلَغُ مِنْ إتعاب الجَوارح بالأعمال .

---

(١) اَي : إلىٰ الغَير .

٦ ـ مَنْ اَطاعَ هَواهُ . . اَعطىٰ عَدُوَّه مُناه .

٧ ـ مَنْ هَجَرَ المُداراة . . قاربَه المَكْرُوه .

٨ ـ مَنْ لَمْ يَعْرِف المَوارد . . اَعيَتْهُ المَصادِر .

٩ ـ مَنْ إنقادَ إلىٰ الطُمَانينة قَبْلَ الخِبْرة . . فَقَد عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلهَلَكة ، و العاقِبَةِ المُتْعِبَة .

١٠ ـ مَنْ عَتَبَ مِنْ غَيرِ إرتياب . . أُعتِبَ مِنْ غَير استِعتاب .

١١ ـ راكِبُ الشَهَوات . . لا تُستَقالُ لَهُ عَثْرة .

١٢ ـ الثِقَةُ بِاللّهِ . . ثَمَنٌ لِكُلِّ غال ، و سُلَّمٌ إلىٰ كُلِّ عال .

١٣ ـ إيّاكَ و مُصاحَبَةَ الشِرّير ، فإنَّه كالسَيف المَسْلُول . . يَحْسُنُ مَنْظَرُه ، و يَقْبُحُ اَثَرُه .

١٤ ـ إئتَدِ تُصِب اَو تَكَد [1].

---

(١) ائتَدِ : اَمْرٌ بالتَوئدة : و هِيَ التَروّي و التَفكُّر ، و الإتّزان وعَدَم التَسَرُّع في إتّخاذ القَرار . تُصِب اَو تكد : اَي : تَصِل إلىٰ الراي الصائب الصَحيح ـ بَعْدَ التَروّي ـ اَو تَكاد تَصِل قَريباً مِن الراي الصَحيح . المُحقّق

١٥ ـ إذا نَزلَ القَضاءُ . . ضاقَ الفَضاء .

١٦ ـ كفىٰ بِالمَرْءِ خِيانةً . . أنْ يَكونَ أميناً لِلخَوَنة .

١٧ ـ عِزُّ المُؤمِنِ . . غِناهُ عن الناس .

١٨ ـ نِعْمَةٌ لا تُشْكر . . كسَيِّئَةٍ لا تُغْفَر .

١٩ ـ لا يَضُرُّك سَخَطُ مَنْ رِضاه الجَور .

٢٠ ـ مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ أخيهِ بِحُسْنِ النِيَّة . . لَمْ يَرْضَ بِالعَطِيَّة [١] .

* * * *

و في كتاب « نُزْهَة الخاطِر » عنه (عليه السلام) :

٢١ ـ مَنِ استَغْنىٰ . . كَرُمَ علىٰ أهْلِه .

فقِيلَ لَه : و علىٰ غَير أهلِه ؟

فقال : لا ، إلّا أنْ يَكونَ يُجْدي عليهِم نَفْعاً .

---

(١) كتاب « الدُرَّةُ الباهِرة مِن الأصْداف الطاهِرة » ، ص ٥٥ ، لِلفَقيه العَظيم ، مُحمّد بن جَمال الدين مكّي العامِلي ، المَشهور بـ « الشَهيد الأوّل » المُسْتَشْهَد سَنَة ٧٨٦ هـ ، طبْع دار الأعراف ، الطبْعة الأولىٰ ، عام ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .

ثُمّ قال (عليه السلام) - لِلّذي قالَ لَه [ذلك] - : مِنْ اَينَ قُلْت ؟ (١)

قالَ [الرَجُل] : إنَّ رَجُلاً قالَ - في مَجْلِس بَعْض الصادقين - : إنّ الناسَ يُكْرِمُونَ الغَنيّ . . و إنْ كانوا لا يَنْتَفِعُونَ بِغِناه .

فقالَ [الإمام] : لاَنّ مَعشوقَهُم [و هُوَ المال] عِنْدَه .

٢٢ - قَد عاداك مَنْ سَتَرَ عَنْك الرُشْد . . إتّباعاً لِما تَهْواه .

٢٣ - الحَوائج تُطلَب بالرَجاء ، و هِيَ تَنْزِلُ بِالقَضاء و العافيَةُ اَحسَنُ عَطاء .

٢٤ - لا تُعادِ اَحَداً حتّىٰ تَعرِفَ الّذي بَينَه و بَينَ اللّه تَعالىٰ ، فإنْ كانَ مُحْسِناً . . لا يُسلِمُهُ إليك ، و إنْ كانَ مُسيئاً . . فإنّ عِلْمَكَ بِه يَكْفيكه ، فلا تُعادِه .

٢٥ - لا تَكُنْ وليّاً لِلّهِ في العَلانيَة ، عَدُوّاً لَه في السِرّ .

---

(١) اَي : قالَ الإمامُ لِلرَجُل : كيفَ قُلْتَ : و علىٰ غَير اَهلِه ؟

٢٦ ـ التَحَفُّظ علىٰ قَدَر الخَوف ، و الطَمَعُ علىٰ قَدَر السَبيل .

٢٧ ـ سُوءُ العادة . . كَمِينٌ لا يُؤمَنْ ، و اَحسَنُ مِن العُجْب بالقَول . . اَنْ لا يَقول .

٢٨ ـ الاَيّام تَهتِكُ لَكَ الاَسرارَ الكامِنَة .

٢٩ ـ ما شَكرَ اللّهَ اَحَدٌ علىٰ نِعْمةٍ اَنعَمَها عليه . . إلاّ استَوجَبَ بِذلك المَزيدَ ، قَبْلَ اَنْ يَظْهَرَ علىٰ لِسانه .

٣٠ ـ تَعَزَّ عن الشيء ـ إنْ مُنِعْتَه ـ بِقِلَّة صُحْبَتِه إذا أُعطِيتَه .

* * * *

و في كتاب « تُحَف العُقُول » :

قالَ لَهُ [اَي : لِلإمام الجَواد] رَجُل : أُوصِني .

قال (عليه السلام) : و تَقْبَل ؟

قال : نَعَمْ .

٣١ ـ قال : تَوَسَّد الصَبْرَ ، و اعتَنِق الفَقْر ، و ارفُض الشَهَوات ، و خالِف الهَوىٰ ، و اعلَمْ اَنَّكَ لَنْ تَخْلُو مِنْ عَينِ اللّه ، فانظُرْ كيفَ تَكون ؟!

٣٢ ـ و قال (عليه السلام) : اَوحىٰ اللّه إلىٰ بَعض الاَنبياء :

« اَمّا زُهْدُك في الدُنيا .. فيُعَجِّلُك الراحَة ، و اَمّا إنقِطاعُك إليَّ .. فَيُعَزّزك بي ، و لكِنْ .. هَلْ عادَيتَ لِي عَدُوّاً و والَيتَ لي وَليّاً ؟ » .

٣٣ ـ و قال (عليه السلام) : تأخيرُ التَوبة إغتِرار ، و طُولُ التَسْويف حِيْرة ، و الإعتِلال[1] علىٰ اللّه هَلَكة ، و الإصرارُ علىٰ الذَنب اَمْنٌ لِمَكْرِ اللّه ﴿ **فَلا يَامَنُ مَكْرَ اللّهِ إلاّ القَومُ الخاسِرُون** ﴾[2] .

٣٤ ـ و قال (عليه السلام) : إظهارُ الشيء قَبْلَ اَنْ يُسْتَحْكم .. مَفْسَدةٌ لَه .

٣٥ ـ و قال (عليه السلام) : المُؤمن يَحتاج إلىٰ : تَوفيق مِن اللّه ، و واعِظ مِنْ نَفْسِه ، و قَبول مِمَّنْ يَنْصَحُه[3] .

---

(١) الإعتِلال : إبداء الحُجَّة اَو الإعتِذار باَعذار غَير صَحيحة .

(٢) سورة الاَعراف ، الآية ٩٩ .

(٣) كتاب « تُحَف العُقول » لِلشيخ الحُسَين بن شعبة الحراني ، باب « ما رُويَ عن الإمام الجَواد (عليه السلام) » .

و في كتاب « كشْف الغُمَّة » لِلإربلي :

٣٦ ـ قال (عليه السلام) : أَربَعُ خِصالٍ تُعِينُ المَرء علىٰ العَمَل :

الصحَّة ، و الغِنىٰ ، و العِلْم ، و التَوفيق .

٣٧ ـ و قال : إنّ لِلّهِ عِباداً يَخُصُّهُمْ بِالنِعَم ، و يُقِرُّها فيهِمْ ما بَذلوها ، فإذا مَنَعُوها نَزَعَها عَنْهُم ، و حَوَّلها إلىٰ غَيرِهم .

٣٨ ـ وقال : ما عَظُمَتْ نِعْمةُ اللّه علىٰ عَبْدِه إلّا عَظُمَتْ عليه مَؤونةُ الناس ، فَمَنْ لَمْ يَحْتَمِل تِلْك المَؤونة . . فَقَد عَرَّضَ النِعْمةَ لِلزَوال .

٣٩ ـ و قال : أَهْلُ المَعْروف إلىٰ اصطِناعِه أَحْوَج مِنْ أَهلِ الحاجة إليه [1] لأَنّ لَهُم أجرَه ، و فَخْرَه ، و ذِكْرَه ، فمَهْما اصطَنَعَ الرَجُلُ مِنْ مَعْروف فإنَّما يَبْدأ فيه بِنَفْسِه ، فَلا يَطلُبَنَّ ـ شُكْرَ ما صَنَعَ إلىٰ نَفْسِه ـ مِنْ غَيرِه .

---

(١) إليه : أي : إلىٰ المَعْروف .

٤٠ ـ و قال : مَنْ أمِلَ إنساناً فَقَد هابَهُ ، و مَنْ جَهِلَ شيئاً عابَه ، و الفُرْصَةُ خَلْسَة ، و مَنْ كثُرَ هَمُّه سَقُمَ جَسَدُه ، و المُؤمنُ لا يَشتَفي غَيظَه ، و عُنْوانُ صَحيفةِ المُؤمن : حُسْنُ خُلُقِه .

٤١ ـ و قال ـ في مَوضع آخَر ـ : عُنْوانُ صَحيفةِ السَعيد : حُسْنُ الثَناء عليه .

٤٢ ـ و قال : مَن استَغْنىٰ باللّه . . افتَقَرَ الناسُ إليه و مَن اتَّقىٰ اللّهَ . . أحَبَّهُ الناسُ و إنْ كرِهُوا .

٤٣ ـ و قال : عليكُمْ بِطَلَب العِلْم ، فإنّ طَلَبَهُ فَريضة ، و البَحْثَ عنْه نافِلَة ، و هُوَ صِلَة بَينَ الإخوان و دليلٌ علىٰ المُروَّة ، و تُحْفَة في المَجالِس ، و صاحِبٌ في السَفَر ، و أُنسٌ في الغُرْبَة .

٤٤ ـ و قال : العِلْمُ عِلْمان : مَطْبوع و مَسْموع ، و لا يَنْفَع مَسمُوع إذا لَمْ يَكُن مَطْبُوع ، و مَنْ عَرَفَ الحِكْمة لَمْ يَصْبِرْ علىٰ الإزديادِ مِنْها ، الجَمالُ في اللِسان و الكَمالُ في العَقْل .

٤٥ ـ و قال (عليه السلام) : العَفاف زِينَةُ الفَقْر ،

و الشُكْرُ زِينَة الغِنىٰ ، و الصَبْر زِينَة البَلاء ، و التَواضُع زِينَة الحَسَب ، و الفَصاحَة زِينَة الكلام ، و العَدل زِينَة الإيمان ، و السَكينة زِينَة العِبادة ، و الحِفْظ زِينَة الرِواية ، و خَفْضُ الجَناح زِينَة العِلْم ، و حُسْن الاَدَب زِينَة العَقْل ، و بَسْطُ الوَجْه زِينَةُ الحِلْم ، و الإيثار زِينَة الزُهْد ، و بَذْلُ المَجْهُود زِينَة النَفْس ، و كثْرة البُكاء زِينَة الخَوف ، و التَقَلُّل زِينَة القَناعَة ، و تَركُ المَنّ زِينَة المَعْروف ، و الخُشُوع زِينَة الصلاة ، و تَركُ ما لا يَعْني زِينَةُ الوَرَع .

٤٦ ـ و قال (عليه السلام) : حَسْبُ المَرْءِ مِنْ كمالِ المُروءة . . تَركُهُ ما لا يحْمل بِه .

و مِنْ حَيائه : اَنْ لا يَلْقىٰ اَحَداً بِما يَكْرَه .

و مِنْ عَقْلِه : حُسْنُ رفقه .

و مِنْ اَدَبه : اَنْ لا يَتْرك ما لابُدَّ لَه مِنْه .

و مِنْ عِرفانِه : عِلْمُهُ بِزَمانِه .

و مِنْ وَرَعِه : غَضُّ بَصَره ، و عِفَّة بَطْنه .

و مِنْ حُسْنِ خُلُقِه : كفُّه أذاه .

و مِنْ سَخائه : بِرُّه بِمَنْ يَجِبُ حَقُّه عليه ، و إخراجُهُ حَقَّ اللّه مِنْ مالِه .

و مِنْ إسلامِه : تَركُهُ ما لا يَعْنِيه ، و تَجُنُّبُهُ الجِدالَ و المِراء في دينه .

و مِنْ كرَمِه : إيثاره علىٰ نَفْسِه .

و مِنْ صَبْرِه : قِلّةُ شَكْواه .

و مِنْ عَقْلِه : إنصافُهُ مِنْ نَفْسِه .

و مِنْ حِلْمِه : تَركُهُ الغَضَب عِنْدَ مُخالَفَته [1].

و مِنْ إنصافِه : قَبولُه الحَقّ إذا بانَ لَه .

و مِنْ نُصْحِه : نَهْيُه عَمّا لا يَرْضاه لِنَفْسِه .

و مِنْ حِفْظِه جِوارك : تَركُهُ تَوبيخَك عِنْدَ إساءَتِك مَعَ عِلْمِه بِعُيُوبك .

---

(١) أي : تَركُه إظهارَ الغَضَب . . و عَدَم التَفاعُل مَعَ حالة الغَضَب ، عِنْدَ مُخالفَة الآخَرين لَه . المُحقّق

و مِنْ رِفقِه : تَركُه عَذلَك [١] عِنْدَ غَضَبِك ، بِحَضْرةِ مَنْ تَكْرَه .

و مِنْ حُسْنِ صُحْبَتِه لَك : إسقاطُه عَنْكَ مَؤونَة أذاك .

و مِنْ صَداقتِه : كثْرة مُوافقَتِه ، و قِلّة مُخالفَتِه .

و مِنْ صَلاحِه : شِدّةُ خَوفه مِنْ ذُنوبه .

و مِنْ شُكْرِه : مَعْرفةُ إحسانِ مَنْ أحسَنَ إليه .

و مِنْ تَواضُعِه : مَعرفتُه بِقَدْره .

و مِنْ حِكْمَتِه : عِلْمُه بِنَفْسِه .

و مِنْ سَلامَتِه : قِلّةُ حِفْظِه لِعُيُوبِ غَيره ، و عِنايَتُه بإصلاح عُيُوبِه [٢] .

٤٧ ـ و قال (عليه السلام) : لَنْ يَسْتَكْمِلَ العَبْدُ حَقيقةَ الإيمان . . حتّىٰ يُؤْثِرَ دينَه علىٰ شَهْوَتِه ، و لَنْ يَهْلَك . . حتّىٰ يُؤْثِرَ شَهْوَتَه علىٰ دِينِه .

---

(١) عذلك : أي : مَلامَتَك .

(٢) أي : و إهتِمامُهُ بإصلاح عُيُوب نَفْسِه . المُحقّق

٤٨ ـ و قال (عليه السلام) : الفَضائلُ أربَعةُ أجناس :

أحَدُها : الحِكْمة ، و قِوامُها في الفِكْرة[١] .

و الثاني : العِفّة ، و قِوامُها في الشَهْوة .

و الثالث : القُوّة ، و قِوامُها في الغَضَب .

و الرابع : العَدل ، و قِوامُها في إعتِدال قُوىٰ النَفْس .

٤٩ ـ و قال (عليه السلام) : العامِل بِالظُلْم . . و المُعِين لَه . . و الراضي بِه . . شُركاء .

٥٠ ـ و قال : يَومُ العَدْلِ علىٰ الظالِم أشَدُّ مِنْ يَوم الجَور علىٰ المَظْلوم .

٥١ ـ و قال : أقصَدُ[٢] العُلَماء لِلْمَحَجَّة : المُمْسِكُ عِنْدَ الشُبْهَة .

٥٢ ـ و الجَدَل يُورِثُ الرِياء .

٥٣ ـ و مَنْ أخطأ وجُوهَ المَطالِب . . خَذلَتْه الحِيَل[٣] .

---

(١) لَعَلَّ مَعْنىٰ « قِوامُها » : مَجالُ تَفْعِيلِها . المُحقّق

(٢) أقصَدُ : أي : أكثَرهُم قَصْداً ، و القَصْد ـ هُنا ـ : الإعتِدال .

(٣) الحِيَل : طُرُق و أساليب الوصول إلىٰ الهَدف . المُحقّق

٥٤ ـ و الطامِعُ . . في وِثاق الذُلّ .

٥٥ ـ ومَنْ اَحَبَّ البَقاء فَليُعِدّ للبَلاء قَلْباً صَبُوراً [1] .

٥٦ ـ و قال (عليه السلام) : العُلَماء غُرَباء . . لِكثْرة الجُهّال بَينَهُم .

٥٧ ـ و قال : الصَبْرُ علىٰ المُصيبة . . مُصيبة علىٰ الشامِت بِها .

٥٨ ـ و قال : التَوبَةُ علىٰ اَربَع دَعائم : نَدَمٌ بالقَلْب ، و استِغْفار بِاللِسان ، و عَمَلٌ بِالجَوارح ، و عَزْمٌ علىٰ اَنْ لا يَعُود .

٥٩ ـ و ثَلاث مِنْ عَمَل الاَبرار : إقامةُ الفَرائض ، و اجتِناب المَحارِم ، و احتِراس مِن الغَفْلة في الدِين .

٦٠ ـ و ثَلاث يَبْلُغْنَ بِالعَبْد رِضْوانَ اللّه : كثْرةُ الإستِغْفار ، و خَفْضُ الجانِب ، و كثْرةُ الصَدَقة .

٦١ ـ و اَربَعٌ مَنْ كُنَّ فيه إستَكْمَلَ الإيمان : مَنْ اَعطىٰ لِلّه ، و مَنَعَ في اللّه ، و اَحَبَّ لِلّه ، و اَبغَضَ فيه .

---

(١) و في نُسْخةٍ : فليُعِدّ لِلْمَصائب قَلْباً صَبوراً .

٦٢ ـ و ثَلاث مَنْ كُنَّ فيه لَمْ يَنْدَم : تَركُ العَجَلَة ، و المَشْوَرَة ، و التَوكُّلُ ـ عِنْدَ العَزْم ـ علىٰ اللّهِ عَزّوجَل .

٦٣ ـ و قال : لَو سَكتَ الجاهِلُ ما اختَلَفَ الناس .

٦٤ ـ و قال : مَقْتَلُ الرَجُل بَينَ لِحْيَيه ، و الراي مَعَ الأناة ، و بِئْسَ الظَهير : الرايُ الفَطير[1] .

٦٥ ـ و قال : ثَلاثُ خِصالٍ تُجتَلَب بِهِنَّ المَحَبّة : الإنصاف في المُعاشَرة ، و المُواساة في الشِدّة ، و الإنطِواء[2] و الرُجوع إلىٰ قَلْب سَليم .

٦٦ ـ و قال : فَسادُ الأخلاق بِمُعاشَرة السُفَهاء ، و صَلاحُ الأخلاق بِمُنافَسَة العُقَلاء ، و الخَلْق أشكال فَكُلٌ يَعْمَلُ علىٰ شاكِلَتِه .

٦٧ ـ و الناس إخوان ، فَمَنْ كانتْ أُخُوّتُهُ في غَير ذاتِ اللّه فإنَّها تَحُوز عَداوة ، و ذلك قَولُه تَعالىٰ : ﴿ **الأخِلاّءُ**

---

(١) الفَطير : غَير الناضِج ، و كُلُّ ما عَجَزَ الإنسانُ عن إدراكِه .

(٢) الإنطِواء : الإحتِواء علىٰ شيء ، و مَعْناه ـ هُنا ـ : إنطِواء القَلْب علىٰ المَحَبّة .

يَومَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوّ . . إلاّ المُتَّقين ﴾[1] .

٦٨ ـ و قال : مَنِ استَحْسَنَ قَبيحاً كانَ شَريكاً فيه .

٦٩ ـ و قال : كُفْرُ النِعْمة داعِيَةُ المَقْت ، و مَنْ جازاك بِالشُكْر . . فَقَد اَعطاك اَكثَر مِمّا اَخَذَ مِنْك .

٧٠ ـ و قال (عليه السلام) : لا يُفسِدك الظَنُّ علىٰ صَديق ، و قَد اَصلَحَكَ اليَقينُ لَه .

و مَنْ وعَظَ اَخاهُ سِرّاً . . فَقَد زانَه ، و مَنْ وعَظَهُ عَلانيَة . . فَقَد شانَه .

٧١ ـ إستِصْلاحُ الاَخيار بإكرامهِم ، و الاَشرارِ بتَأديبِهِم .

٧٢ ـ و المَودّة : قَرابة مُستَفادة .

٧٣ ـ و كفىٰ بالاَجَلِ حِرزاً .

٧٤ ـ و لا يَزال العَقْلُ و الحُمْق يَتَغالَبان علىٰ الرَجُل . . إلىٰ ثَمانيَة عَشَر سَنَة ، فإذا بَلَغَها غَلَبَ عليه أكثَرُهُما فيه .

---

(١) سورة الزُخرُف ، الآية ٦٧ .

٧٥ ـ و ما أنعمَ اللّهُ (عَزّ و جَلّ) علىٰ عَبْدٍ نِعْمةً فعَلِمَ أنّها مِن اللّه . . إلّا كتَبَ اللّهُ (جَلّ إسمُه) لَهُ شُكْرَها قَبْلَ أنْ يَحْمَدَهُ عليها ، و لا أذنَبَ ذنْباً فعَلِمَ أنّ اللّهَ مُطَّلِع عليه . . إنْ شاءَ عَذّبه و إنْ شاءَ غَفَرَ لَه ، إلّا غَفَرَ اللّهُ لَهُ قَبْلَ أنْ يَستَغْفِرَه .

٧٦ ـ و قال (عليه السلام) : الشَريف كُلُّ الشَريف : مَنْ شَرّفَه عِلْمُه ، و السُؤدَدُ ـ حَقُّ السُؤدَد ـ لِمَن اتَّقىٰ اللّهَ ربَّه ، و الكريم [1] : مَنْ أكرَمَ عَنْ ذُلِّ النارِ وَجْهَه .

٧٧ ـ و قال : مَنْ أمِلَ فاجِراً . . كانَ أدنىٰ عُقوبَتِه : الحِرْمان .

٧٨ ـ و قال : إثنان عَليلان أبَداً : صَحِيحٌ مُحْتَمي ، و عَليلٌ مُخَلِّط .

٧٩ ـ مَوتُ الإنسانِ بالذنوب أكثَرُ مِنْ مَوتِه بالأجَل ، و حَياتُه بالبِرِّ أكثَرُ مِنْ حَياتِه بالعُمْر .

٨٠ ـ و قال (عليه السلام) : لا تُعالِجُوا الأمْرَ قَبْلَ بُلُوغه . . فتَنْدَموا ، و لا يَطولَنّ عليكُم الأمَد . . فَتَقْسُوا

---

(١) لَعَلّ الصَحيح : الكريم كُلُّ الكريم .

قُلُوبُكُمْ ، و ارحَمُوا ضُعَفاءكُمْ ، و اطلُبوا الرَحْمَةَ مِنَ اللّه بالرَحْمَةِ لَهُم [١] .

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

باللّهِ عليك ! أُنظُرْ إلىٰ هذه الكلِمات . . نَظْرَةَ تَاَمُّلٍ و تَدَبُّر ، و لا تَنْسَ باَنَّها صادِرة مِنْ شابٍّ في رَيعانِ شَبابِه ، و مِنْ إمامٍ لَمْ يَتَخَرّج مِنْ مَدرسةٍ اَو كُلّيةٍ سِوىٰ كُلّية الوَحْي و الإمامة ، و لَمْ يَتَلَقَّ عُلُومَه مِنْ اَيِّ مُعَلِّم اَو أُستاذ . . سِوىٰ اللّه تَعالىٰ . . الّذي يَقْذِف ما يَشاءُ مِنَ العُلُوم . . في قَلْب مَنْ يَشاء .

و لا اَدّعي اَنّ هذه الكَلِمات القِصار . . هِيَ جَميعُ ما صَدَرَ مِن الإمام الجَواد (عليه السلام) و ما يُدْريك ، فَلَعَلَّ الّذي لَمْ تُسَجِّلْه الكُتُب ، و لَمْ تَحفَظْه القُلُوب أكثَر مِمّا وَصَلَ إلينا .

(١) كتاب « كشف الغُمّة » لِلإربلي ، ج ٣ ، ص ١٣٦ ـ ١٤٠ ، ذِكْر الإمام التاسع ، في بَعض آخباره (عليه السلام) .

ثُمّ إنّ هذه الكلِمات الطافِحة بالحِكْمة و المَعْرفة ، تُوقِظُ القُلُوب ، و تُنْضِجُ الأفكار ، و تَجْعلُ الإنسانَ بَصِيراً بِالحَياة و بالمُجْتَمَع ، و تُكوِّن أقوىٰ العِلاقات و الرَوابط بَينَ العَبْد و خالِقِه ، و تَسُوقُ الإنسانَ إلىٰ الأخلاق الفاضِلَة ، و الصِفات الحَميدة .

و كأنَّها حَصِيلةُ تَجارب حَكيمٍ عاشَ مِئات السِنين ، و عَرَفَ الحَياة ، حُلْوَها و مُرَّها ، و إطَّلَعَ علىٰ المُجتَمَعات البَشَريّة : أخيارِهم و أشرارِهم ، و عَرَفَ عَواقِبَ الأمور . . و نَتائجَ الأعمال بِكافّة أنواعِها و أقسامها !

و لَعَمْري : إنّ هذه الكلِمات تَحْتاج إلىٰ شَرحٍ واف ، و إلىٰ كتابٍ مُستَقِل ، و تَأليفٍ خاص ، لأنَّها تُعالجُ مَشاكِلَ الحَياة ، مَشاكِلَ الفَرْد و المُجتَمَع ، و تُصْلِحُ كُلّ ما أفسَدَه إتّباعُ الهَوىٰ و الإنحِرافات .

و قَبْلَ أنْ أختِمَ هذا البَحْث ، يَجِب أنْ لا نَنْسىٰ أنَّ هذه الكلِمات ـ الّتي لا يُمْكِن تَثْمِينُها ـ هِيَ بَعْضُ العَطاء الفِكْري الّذي أسْداهُ الإمامُ الجَواد (عليه السلام)

إلىٰ البَشَريّة ، بالرَغْم مِنْ قِصَرِ عُمُره المُبارك و قِلّة الإمكانات المُتَوفّرة لَدَيه ، و ذلك بِسَبَب الظُروف العَصيبة الّتي عاشَها ، و الضَغْطِ و الكبْتِ الّذي كانَ لا يُفارقُ حَياتَه .

إذَنْ ، فَما تَقول لَو كانَ الإمامُ الجَواد (عليه السلام) يَعيش عَشَرات السِنين . . مَعَ تَوفُّر الوَسائل . . و عَدَم وجُود المَوانِع و الحَواجِز ، و مَعَ فَسْح المَجال أمامَه ؟!

مِن الواضِح أنّه كانَ يُفيضُ علىٰ الناس المَزيدَ مِن إنتاجاته و إنجازاته ، مِنْ عُلومٍ مُتَنَوّعة . . و خُطُوات إصلاحيّة في جَميع مَرافق الحَياة .

إذنْ . . لَكانت الدُنيا مَمْلُوءَة بالخَيرات و البَركات و لَكانت السَعادة تَغْمُرُ كافّة الطَبَقات ، و جَميعَ المُجتَمَعات .

و لكِنّ الإمامَ الجَواد (عليه السلام) كانَ ـ كآبائه الطاهِرين (عليهم السلام) ـ مَسْلُوبَ الإمكانيّات ، مَمْنوعاً عن التَصَرُّفات ، بِسَبَب تَجْميد مَواهِبه ، و خَنْق طاقاته ، و تَطْويق عَظمَتِه !

و بعِبارة أخرىٰ : إنّ اللَومَ و المَسؤوليّة علىٰ أولئك الّذين تَفَرّقوا عن آلِ رسولِ اللّه (عليهم السلام) و التَفّوا حَولَ اَعدائهِم و مُناوئيهِم ، و انقادُوا لَهُم - بِجَميع مَعْنىٰ الكلِمة - و صاروا اَدَوات طَيّعَة ، و وَسائل مُذَلّلَة .

و هكذا تَقَوّىٰ الباطِلُ و اَهلُه ، و ضَعُفَ الحَقُّ و اَهلُه !

بعض ما رُويَ عن الإمام الجَواد

بالرَغم مِنْ قِصَر عُمْر الإمام الجَواد ، و كونه تَحْتَ الرقابَة المُشَدَّدة مِنْ قِبَل طَواغيت عَصْره ، فإنّه (عليه السلام) لَمْ يَدَعْ فُرصَة تَمُرُّ به إلاّ و انتَهَزَها لِبَيان الحَقائق و نَشْر المَعارِف .

فَإنْ كانَت الأُمّةُ الإسلاميّة ـ في ذلك العَصْر ـ لا تَنْتَفِعُ مِنْ بَركات الإمام الجَواد (عليه السلام) و لا تَستَضيءُ بِأنواره فَهِيَ الخاسِرة (بِجَميع مَعْنىٰ كلمة الخُسْران) .

و إذا كانت المُجْتَمَعات السافِلة لا تُدرِكُ عَظَمَة العُظَماء ، و لا تَشْعُر بِمَكانَة أولياء اللّه المُقَرّبين ، ـ فَلا تَقُومُ بِما يَجِبُ عليها تِجاهَهُم . . مِنَ الإطاعة و الإنقياد . . و التَعْظيم و التَقدير ـ فالذَنْب ذَنْبُ

المُجْتَمَع . . لا ذَنبُ أولياء اللّه !!

و النَقْصُ في فِكْر ذلك الجِيل المُنْحَطّ ، لا في شَخصيّة ذلك الإمام العَظيم .

فَلَو أنّ سُقراط أو أفلاطون أو إبن سِينا ـ مَثَلاً ـ (ولا مُناقَشَة في الأمثال) ذَهَبَ إلىٰ غابَةٍ يَسْكُنُها البَشَر المُتَوحِّش ، لإرشادِهم و تَثْقِيفِهم ، فَقامُوا إليه و أهانُوه ، و ضَرَبوه و حَبَسُوه ، و لَمْ يَفسَحُوا لَهُ المَجال لِيَتَكلّم أو لِيَكتُب ، أو لِيفيضَ عليهم المَعارف ، أو يُنْقِذهم مِنْ حَياة التَوَحُّش ، و يُرشِدهم إلىٰ حَياةٍ أفضَل ، و مَعيشَةٍ رَغيدة ، و مُجْتَمَع سَعيد مُزدَهَر ، فَهذا يَدلُّ علىٰ إنحِطاط ذلك البَشَر المُتَوَحِّش ، و تَجَرُّدِهِ عن كلّ ثقافة و حَضارة ، و إنسانيّة و إدراك .

و لَيسَ الإمام الجواد (عليه السلام) بأوّل مَنْ خانَه الدَهْر ، و ظَلَمَهُ التاريخ ؛ بَلْ سَبَقَهُ آباؤه الطاهِرون ، و التاريخُ نَفْسُه . . يَشْهَد بِذلك .

و الآن . . نَذكُر بَعضَ ما رُويَ عن الإمام الجَواد . . حَولَ مَواضيع مُتَنوّعة :

مَنْ اَصْغىٰ إلىٰ ناطِقٍ فَقَد عَبَدَه

رُويَ عن الحَسَن بن علي بن يَقْطين ، عن اَبي جعفر [الجَواد] (عليه السلام) قال :

« مَنْ اَصْغىٰ إلىٰ ناطِقٍ فَقَد عَبَدَه ، فإنْ كانَ الناطِقُ يُؤدّي عن اللّه (عَزَّ و جَلّ) فَقَد عَبَدَ اللّه ، و إنْ كانَ الناطِقُ يُؤدّي عن الشَيطان . . فَقَد عَبَدَ الشَيطان »[1].

* * * *

تَوضيح الحَديث : « مَنْ اَصْغىٰ إلىٰ ناطِق » اَي : مالَ إليه و إلىٰ حَديثه ، و مِن الواضح اَنَّ الإنسان إذا اَعجَبَه الكلام . . مالَ إليه ، و كاَنَّه يَقبَلُه ، اَي : يَقَع مِنْه مَوقِعَ القَبول ، و حَيث إنّ العِبادة يُعتَبَر نَوعاً مِن الإلتِزام بِالمُعتَقَدات و الشَرائع ، كذلك الإصغاء يُعتَبَر نَوعاً مِن العِبادة . . بِهذا المَعْنىٰ ، و اللّهُ العالِم .

هكذا كانتْ بَيعةُ النِساء مَعَ رسول اللّه

رُويَ عن الإمام الجَواد (عليه السلام) اَنّه قال : « كانتْ

(١) كتاب « الكافي » ج ٦ ، ص ٤٣٤ ، باب الغِناء ، حَديث ٢٤ .

مُبايَعَةُ رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) النِساءَ : اَنْ يَغْمِسَ يَدَه في إناءٍ فيه ماء ، ثُمّ يُخرِجها ، و تَغْمِس النساء بأيديهِنّ في ذلك الإناء بالإقرار والإيمان باللّه ، و التَصْديق بِرَسولِه علىٰ ما اَخَذَ عليهِن »[1] .

الخَلاص مِن المَشاكِل الإقتِصاديّة

رُوِيَ عن اَبي عَمرو الحَذّاء ، قال :

ساءَتْ حالي ، فكتَبْتُ إلىٰ اَبي جعفر [الجَواد] (عليه السلام) . فكتَبَ إليَّ :

« اَدِمْ قِراءَة ﴿ **إنّا اَرسَلْنا نُوحاً إلىٰ قَومِه** ﴾[2] » .

قال : فقَرأتُها حَولاً [اَي : سَنَة كامِلة] فَلَمْ اَرَ شيئاً ، فكتَبْتُ إليه ، أُخبِره بِسُوء حالي ، و اَنّي قَد

---

(١) كتاب « تُحَف العُقول » لإبن شعبة الحرّاني ، باب « حِكم و مَواعِظ الإمام مُحمّد بن علي الجَواد (عليه السلام) » ، وكتاب « بِحار الأنوار » ج ٢١ ، ص ١١٧، باب « فَتْح مَكّة » حَديث ١٤ .

(٢) سورة نُوح ، الآية ١ . الظاهِر اَنَّ المَقصود : قراءَة السورة كامِلةً . المُحقّق

قَرأتُ ﴿ إنّا أرسَلْنا نُوحاً إلىٰ قَومِه ﴾ حَولاً كامِلاً كما أمَرتَني ، و لَمْ أرَ شيئاً .

فكتَبَ إليَّ : قَد وفىٰ لَك الحَول . فانتَقِلْ مِنْها إلىٰ قِراءَة « إنّا أنزلناه » .

ففَعَلْتُ ، فَما كانَ إلّا يَسيراً . . حتّىٰ بَعَثَ إليَّ ابنُ أبي دؤاد ، فقَضىٰ عنّي دَيني ، و أجرىٰ عليَّ و علىٰ عِيالي [راتِباً] ، و وَجَّهَني إلىٰ البَصرة في وكالتِه ، بِباب كلاّء ، و أجرىٰ عليَّ خمسمائة درهم » .[1]

أقول : و لِلحَديث تَكمِلة . . نَذكُرُها في كتابنا « الإمام الهادي مِن المَهْد إلىٰ اللَحْد » إنْ شاءَ اللّه تَعالىٰ .

أحداث تَشيب فيها النَواصي

رُويَ عن عَبدالعَظيم الحَسَني ، عن أبي جعفر الجَواد (عليه السلام) :

---

(١) كتاب « الكافي » ج ٥ ، ص ٣١٦ ، باب النَوادر ، كتاب المَعيشة ، باب النَوادر ، حَديث ٥٠ .

« إذا ماتَ إبني علي[١] بَدا سِراجٌ بَعْدَه ، ثُمّ خَفِي . فَويلٌ لِلْمُرْتاب ، و طُوبىٰ لِلْغَريب . . الفارّ بِدينِه .

ثُمّ يَكونُ بَعْدَ ذلك اَحداث تَشيبُ فيها النَواصي ، و يَسير الصُمّ الصلاب . اَيّ حِيْرَةٍ اَعظَم مِنْ هذه الحِيرة الّتي اَخرجَتْ مِنْ هذا الاَمر الخَلْقَ الكثير ، و الجَمّ الغَفير ، و لَمْ يَبْقَ عليه مِمّنْ كانَ فيه . . إلّا النَزْرُ اليَسير !

و ذلك لِشَكِّ الناس ، و ضَعْفِ يَقينِهِم ، و قِلّةِ ثَباتِهِم علىٰ صُعوبة ما ابتُلِيَ به المُخْلصُون الصابِرون و الثابِتُون و الراسِخُون في عِلْمِ آلِ مُحمّد ، الراوُونَ لاَحاديثِهِمْ هذه ، العالِمُونَ بِمُرداهِمْ فيها ، الدارونَ لِما اَشاروا إليه في مَعانيها . الّذينَ اَنعَمَ اللّهُ عليهِم بالثَبات ، و أكرمَهُمْ باليَقين ، و الحَمْدُ لِلّهِ رَبّ العالَمين[٢] .

الإمام يَلْعَنُ اَبا الخَطّاب

رُويَ عن علي بن مَهْزيار ، قال : سَمِعْتُ اَبا جعفر

---

(١) اَي : الإمام الهادي (عليه السلام) .

(٢) كتاب « الغَيبة » لِلنُعْماني ، ص ١٨٦ ، باب ١٠ ، حَديث ٣٧.

(عليه السلام) يَقول ـ و قَد ذُكِر عِنْدَه أبو الخَطّاب ـ : « لَعَنَ اللّهُ أبا الخَطّاب ، و لَعَنَ أصحابَه ، و لَعَنَ الشاكّين في لَعْنِه ، ولَعَنَ مَنْ قَد وقَفَ في ذلك . . و شَكَّ فيه . . . » .(١)

* * * *

تَوضيح الحَديث : أبو الخَطّاب هُوَ : مُحمّد بن مقلاص (أبي زَينب) الأسَدي ، الكوفي . مَلْعون ، غالٍ ، ضالّ ، فاسِد العَقيدة ، كذّاب ، أفّاك .

كانَ في أول أمرِه مِنْ أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ثُمّ انحَرفَ انحِرافاً فِكْريّاً شَديداً ، فَصارَ يَتلاعَب بالمَفاهيم الإسلاميّة و القُرآنيّة ، فَكانَ يَزعُمُ أنّ الزنا رَجُل ، و أنّ الخَمْر رَجُل ، و الفَواحِش رَجُل ، و أنّ الصَلاة رَجُل ، و الصِيام رَجُل . فالآيات القُرآنيّة الّتي تأمرُ بِالصَلاة و الصِيام ، فإنّها تأمرُ بِمَحبّة رِجال ، و الآيات الّتي تَنْهىٰ عن الخَمْر و الزنا و الفَواحِش . . فإنَّها تَنْهىٰ عن مَحبّة رِجال .

---

(١) كتاب « رِجال الكشّي » ص ٥٢٨ ، الجُزء السادس ، حَديث ١٠١٢ .

و كانَ يَكْذِب علىٰ الإمام الصادق (عليه السلام) و يَدَّعي عليه أشياء لَمْ يَقُلْها . و يَدَّعي أنَّ قولَه تعالىٰ : ﴿ و هُوَ الّذي في السَماء إلهٌ و في الأرضِ إله ﴾[1] هُوَ الإمام .

و كان لَه أصحاب يَقْبَلونَ قَوله ، و يَعمَلون بآرائه .

و قَد لَعَنَه الإمامُ الصادق (عليه السلام) مَرّات عَديدة أشَدّ اللَعْن ، و لَعَنَ أصحابه الّذين قُتِلوا مَعَه ، و الّذين بَقِيَ مِنْهُم .

و كانَ الإمام يَقول فيه و في أصحابِه : « هُمْ شَرٌ مِن اليَهود و النَصارىٰ و المَجوس ، و الّذين أشركوا » .

و ظَهَرَتْ مِنْ أصحابِه الإباحات ، و دَعَوا الناس إلىٰ نُبُوّة أبي الخَطّاب ، فبَعَثَ والي المَدينة إليهِم رَجُلاً فقَتَلَهُم ، و ما نَجا مِنْهُم إلّا رَجُلٌ واحِد .

و لَمّا سَمِعَ الإمام الصادق (عليه السلام) بِذلك خَرَّ ساجِداً شُكْراً لِلّه سُبْحانه !

و هكذا الأئمّة الّذين جاءوا بَعْدَ الإمام الصادق (عليه

---

(١) سورة الزُخرُف ، الآية ٨٤ .

السلام) كانوا يَلْعَنُون أَبا الخَطّاب و يَلْعَنُونَ أَصحابه ، لأَنّ بَعْضَ آرائه و بِدَعِه . . بَقِيَتْ إلىٰ زَمان الغَيبة الصُغْرىٰ .

و وَرَدَ تَوقيع مِن الإمام المَهْدي صاحِب الزَمان (عليه السلام) : « و أَمّا أَبو الخَطّاب : مُحمّد بن أَبي زَينب الأَجدَع مَلْعون ، و أَصحابه مَلْعونون ، فَلا تُجالِسْ أَهلَ مَقالتهم ، و إنّي مِنْهُم بَريء ، و آبائي (عليهم السلام) مِنْهُم بُراء »[1].

تَعاليم حَولَ زيارة قُبور المُؤمنين

رُوِيَ عن مُحمّد بن أَحمَد بن يَحيىٰ ، قال : كُنْتُ بـ « فَيد » ، فقالَ لي مُحمّدُ بنُ علي بن بلال[2] : مُرَّ بِنا إلىٰ قَبْرِ مُحمّد بن إسماعيل بن بَزيع لِنَزورَه ، فلَمّا أَتَيناه جَلَسَ عِنْدَ رأسِه مُسْتَقبِل القِبْلة . . و القَبْرُ

(١) كتاب « الغَيبة » لِلشيخ الطوسي ، ص ٢٩١ ، باب « التَوقيعات الواردة مِنْ جِهَتِه (عليه السلام) » .

(٢) و في رواية التَهذيب و الكافي : علي بن بلال .

اَمامَه ، ثُمَّ قال :

اَخبَرَني صاحِبُ هذا القَبْر [يَعْني : مُحمّد بن إسماعيل] اَنَّه سَمِع اَبا جعفر الثاني [الجَواد] (عليه السلام)[1] يَقول :

« مَنْ زارَ قَبْرَ اَخيه المُؤمن ، فَجَلَس عِنْدَ قَبْره ، و استَقْبَلَ القِبْلة ، و وَضَعَ يَدَه علىٰ القَبْر ، و قَرأ (إنّا اَنزلناهُ في لَيلَة القَدْر) سَبْعَ مَرّات ، اَمِنَ مِن الفَزَع الأكبَر »[2] .

غَضَبُ اللّه تَعالىٰ علىٰ الأُمّة الظالِمة

رُويَ عن مُحمّد بن إسماعيل الرازي ، قال : قُلْتُ لأَبي جعفر الثاني (عليه السلام) : ما تَقول في الصَوم ، فإنَّه رُويَ اَنَّهُمْ لا يُوفَّقُونَ لِلصَوم ؟

---

(١) و في رواية اَنَّه سَمِعَ الإمامَ الرضا (عليه السلام) يَقول : . . .

(٢) كتاب « إختيار مَعرفة الرِجال » المَعْروف بـ « رجال الكشّي » ص ٥٦٤ ، الجُزء السادس ، حَديث ١٠٦٦ .

فقال : « أما إنّه قَد أُجيبَتْ دَعْوَة المَلَك فيهِم » .

فقُلْتُ : و كيف ذلك .. جُعِلْتُ فِداك ؟

قال : « إنّ الناس لَمّا قَتَلوا الحُسَين (صَلَواتُ اللّهِ عليه) اَمَرَ اللّه (تَبارك و تَعالىٰ) مَلَكاً يُنادي : « اَيَّتُها الأُمّة الظالِمة ، القاتِلَة عِتْرةَ نَبِيِّها ، لا وفَّقكُمُ اللّهُ لِصَومٍ و لا لِفِطْر » [1] .

الواقفة حَمِير الشيعة

رُويَ عن مُحمّد بن رَجاء الحَنّاط ، عن مُحمّد بن علي الرضا (عليه السلام) اَنّه قال : « الواقفة حَمِيرُ الشيعة » ثُمّ تَلا هذه الآيَة : ﴿ **إنْ هُمْ إلّا كالأنعام .. بَلْ هُمْ اَضَلُّ سَبيلا** [2] ﴾ [3] .

---

(١) كتاب « الكافي » ج ٤ ، ص ١٦٩ ، كتاب الصِيام ، باب النَوادر ، حَديث ١ .

(٢) سورة الفُرقان ، الآية ٤٤ .

(٣) لَقَد صارَ تَشْبِيه الشَخص الأحمَق بالحِمار .. اَمراً مُتَعارَفاً و مُنْتَشِراً بَينَ الناس ، و مِن الواضِح اَنّ الحُمْق علىٰ ←

لا إسراف في العِطْر

رُويَ عن مُحمّد بن الوليد الكرماني ، قال : قلت لأَبي جعفر الثاني (عليه السلام) : ما تَقول في المِسْك ؟

فقال : إنّ أبي أمَرَ فعُمِلَ لَه مِسْك في بان[1] بسبعمائة درهم .

فكتَبَ إليه الفَضْلُ بن سَهْل يُخبِره : أنّ الناس يُعِيبونَ ذلك .

← درَجات ، و مِنْها : الجَهْل بالحَقائق الثابِتَة .. أو الغَفلَة عنْها . وبِما أنّ الشيعة الّذين تَوقّفوا عن الإعتِقاد بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام) جَهِلوا .. أو غَفَلوا عن حَقيقة سَيْر الإمامة ، و أنّ رسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) قَد ذكرَ أَسماءَ الأئمّة الإثنَي عَشَر ، في قائمة مَشهورة بَينَ المُسلمين الشيعة .. في ذلك العَصْر ، و الّذين كانوا علىٰ دَرجة جَيّدة .. مِن الوَعي و الإيمان . لِذلك كان جَديراً وَصْفُ الفِرقة الواقِفيّة .. بالحَمْقىٰ .. وتَشْبيهَهُم بـ « الحَمِير » .

المُحقّق

(١) البان : دهن طيّب الرائحة .

فكَتَبَ إليه : يا فَضْل ، أما عَلِمْتَ أنّ يوسُف (عليه السلام) و هُوَ نَبي ، كانَ يَلْبَس الدِيباج مُزرَّراً بالذهَب [1] و يَجْلِس على كراسي الذهَب ، و لَمْ يُنْقِص ذلك مِنْ حِكْمَتِه شيئاً ؟!

قال : ثُمّ أمَرَ فعُمِلَتْ لَه غالِيَة [2] بأربعة آلاف درهم [3].

دُروس أخلاقيَّة و عَقائديَّة مُتَنَوّعة

رُويَ عن مُحمّد بن الوليد الكرماني ، قال : أتَيتُ أبا جعفر ابن الرضا (عليهما السلام) فوَجَدْتُ بالباب ـ الّذي في الفِناء ـ قَوماً كثيراً ، فعَدلْتُ إلى مُسافِر [4] فجَلَسْتُ إليه حتّى زالت الشَمْس .. فَقُمْنا لِلصَلاة ،

---

(١) مُزرّراً : أزراره مِن الذهَب .

(٢) الغالِيَة : طِيب مُركَّب مِن المِسْك و العَنْبَر و ما شابَه .

(٣) كتاب « الكافي » ج ٦ ، ص٥١٦ ، كتاب الزَيّ و التَجمُّل ، باب الغالِيَة ، حَديث ٤ .

(٤) مُسافِر : إسم غُلام الإمام الجَواد (عليه السلام) .

فلمّا صَلَّينا الظُهْر وَجَدْتُ حِسّاً مِنْ وَرائي ، فالتَفَتُّ فإذا أبو جعفر (عليه السلام) فَسِرْتُ إليه حتّىٰ قَبَّلْتُ يَدَه ، ثُمّ جَلَسَ و سألَ عن مَقْدَمي [و كانَ في نَفْسي مَرض مِنْ إمامتِه] [١] ثُمّ قال : سَلِّمْ .

فقلت : جُعِلْتُ فِداك ، قَد سَلَّمْتُ .

فأعادَ القَولَ ثَلاثَ مرّات : سَلِّمْ ، فَقَد أدركتَها .

فقلْتُ : سَلَّمْتُ و رَضيتُ يابنَ رسولِ اللّه [و قَد رَضيتُ بِك إماماً] [٢] .

فأجلىٰ اللّهُ عَمّا كانَ في قَلْبي [مِن المَرَض مِنْ إمامتِه] [٣] حتّىٰ لَو جَهِدْتُ و رُمتُ لِنَفْسي أنْ أعودَ إلىٰ الشَكّ . . ما وَصَلْتُ إليه .

فَعُدْتُ مِن الغَد باكِراً ، فارتَفَعْتُ عن الباب الأول ،

---

(١) هذه الزيادة ورَدَتْ في كتاب « الهِداية الكُبْرىٰ » للحُضيني ، ص ٣٠٨ .

(٢) هذه الزيادة ورَدَتْ في الكتاب المَذكور .

(٣) هذه الزيادة ورَدَتْ في الكتاب المَذكور .

و صِرْتُ قَبْلَ الخَيل[١]، وما وَرايَ أحَد أعلَمُه ، وأنا أتوقّعُ أنْ آخُذ السَبيل إلىٰ الإرشاد إليه[٢] فَلَمْ أجِد أحَداً آخُذ [مِنْه] حتّىٰ اشتَدَّ الحَرُّ و الجُوع جِدّاً ، حتّىٰ جَعَلْتُ أشرَبَ الماء أُطفىء بِهِ حَرَّ ما أجِد مِن الجُوع و الجَوىٰ[٣] .

فبَينَما أنا كذلك ، إذْ أقبَلَ نَحْوي غُلام قَد حَمَلَ خُواناً[٤] عليه طعام و ألوان ، و غُلام آخَر مَعَه طَسْت و إبريق . . حتّىٰ وضع بَينَ يَدَيَّ ، وقالا : أمرك أنْ تأكُل ، فأكَلْتُ .

فلمّا فرغْتُ أقبَلَ [الإمام] فقُمْتُ إليه ، فأمَرَني بالجُلوس و بالأكْل ، فأكلْت ، فنَظَرَ إلىٰ الغُلام فقال : كُلْ مَعَه يَنْشط[٥]، حتّىٰ إذا فرغتُ ، و رُفِعَ الخُوان ،

---

(١) أي : قَبْلَ أنْ يَأتي مِن الناس . . مَنْ يَكونُ راكِباً الخَيل .

المُحقّق

(٢) أي : أتوقّع أنْ أرىٰ مَنْ يوصِلني إلىٰ الإمام (عليه السلام) .

(٣) الجَوىٰ : الألم بِسَبَب الجُوع .

(٤) الخُوان : المائدة .

(٥) أي : يَندفع لِلأكل ، فالإنسان يَستَحي أنْ ياكُل وَحْدَه أمامَ غَيره .

و ذهَبَ الغُلامُ لِيَرفَع ما وقَعَ مِن الخُوان مِنْ فتات[١] الطَعام ، فقال [الإمامُ]: مَهْ ، مَهْ ، ما كان في الصَحْراء[٢] فَدَعْه و لَو فَخِذ شاة ، و ما كانَ في البَيت فالقَطْهُ .

ثُمّ قال : سَلْ .

قلت : جَعَلنيَ اللّهُ فِداك ! ما تَقول في المِسْك ؟

فقال : إنّ اَبي اَمَرَ اَنْ يُعْمَلَ لَه مِسْك في فأرة ، و الفأرة نافجة المِسْك[٣] .

فكتَبَ إليه الفَضْلُ يُخْبِره : اَنّ الناس يُعيبونَ ذلك عليه .

---

(١) فتات الطَعام : ما تَكسَّرَ مِنْه .

(٢) الصَحْراء ـ هُنا ـ : الفَضاء الواسع ، و المَعْنىٰ : اَنّ ما يَتَساقط مِن المائدة يُتْرك لِلحَيوانات ، الطُيور و غَيرها ، و الظاهِر اَنّ قَوله (عليه السلام) : « ولَو فخذ شاة » لِلمُبالغة .

(٣) النافجة ـ بِفَتْح الفاء ـ : وعاء المِسْك ، مُعَرَّب و اَصلُه ـ في اللُغة الفارسيّة ـ : نافة ، و مَعْناها : السُرّة ، و هِيَ سُرّة نَوع مِن الغَزال ، يَتَكوَّن فيها المِسْك .

فكتَب : يا فَضْل . . اَما عَلِمْتَ اَنّ يوسُف [النَبي] كانَ يَلْبَس ديباجاً مَزْروراً بالذهَب ، و يَجْلِس علىٰ كراسي الذهَب ، فَلَمْ يَنْتَقِص مِنْ حِكمتِه شيء ، و كذلك سُلَيمان [النَبي] .

ثُمّ اَمَرَ اَنْ يُعمَلَ لَه غالِيَة باَربعة آلاف درهم .

ثُمّ قلتُ : ما لِمُواليكُم في مُوالاتكُم ؟

فقال : إنّ اَبا عبدالله [الصادق] (عليه السلام) ، كانَ عِنْدَه غُلام يُمْسِك بَغلَتَه إذا هُوَ دَخَلَ المَسجِد ، فبَينَما هُوَ [اَي : الغُلام] جالِس ، و مَعَه بغْلة إذ اَقبَلَتْ رِفْقة مِنْ خُراسان ، فقالَ لَه رجُل مِن الرِفْقة : هَلْ لَك يا غُلام اَنْ تَسأله اَنْ يَجْعَلَني مَكانك ، و أكون لَه مَمْلوكاً ، و اَجعَل لَك مالي كُلَّه ؟ فإنّي كثيرُ المال مِنْ جَميع الصُنوف ، إذهَب فاقبِضْه ، و اَنا أُقيمُ مَعَه مَكانك .

فقال [الغُلام] : اَسأله ذلك [1] .

فدَخَلَ علىٰ اَبي عبْدالله [الصادق] فقالَ لَه : جُعِلْتُ فِداك ، تَعرِف خِدمَتي و طُولَ صُحْبَتي ، فإنْ ساقَ الله

(١) اَي : اَنا اَسأل الإمام عن ذلك .

إلـيَّ خَيـراً تَـمنَـعنيـه ؟

قـالَ [الإمـام] : أعـطـيـك مِنْ عِـنْـدي و اَمـنَـعـك مِـنْ غَـيري ؟!

فَـحَـكىٰ لَـه قَـولَ الـرَجُـلِ [الّـذي عَـرَضَ عـلـيـه الأمـوال] فـقـالَ [الإمـام] : إنْ زَهِـدْتَ في خِـدمَـتِـنـا ، و رغَـبَ الـرَجُـلُ فـيـنـا . . قَـبِـلْـنـاه ، و اَرسَـلْـنـاك ، فـلـمّـا ولّـىٰ [الـغُـلام] عَـنْـه دَعـاه [الإمـامُ] فـقـالَ لَـه : اَنـصَـحُـك لِـطُـولِ الـصُـحْـبَـة ، و لَـك الـخَـيـار [اَي : اَنـتَ مُـخَـيَّـر] :

إذا كانَ يَـومُ الـقـيـامـة كانَ رسـولُ اللّـه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) مُـتَـعـلِّـقـاً بِـنُـورِ اللّـه ، و كانَ اَمـيـرُ الـمُـؤمـنـين (عليـه السلام) مُـتَـعـلِّـقـاً بِـرَسـولِ اللّـه ، و كـانَ الأئـمّـة مُـتَـعـلِّـقـين بِـاَمـيـر الـمُـؤمـنـيـن ، و كـانَ شـيـعـتُـنـا مُـتَـعـلِّـقـيـن بِـنـا ، يَـدخُـلـون مَـدخَـلَـنـا ، و يَـرِدونَ مَـورِدَنـا .

فـقـالَ الـغُـلام : بَـلْ أُقـيـمُ في خِـدمَـتِـك ، و أُؤثِـرُ الآخِـرة علىٰ الـدُنـيـا .

و خَـرَجَ الـغُـلامُ إلـىٰ الـرَجُـلِ [الـخُـراسـانـي] فـقـالَ لَـه الـرَجُـل : خَـرَجْـتَ إلـيَّ بِـغَـيـرِ الـوَجْـه الّـذي دَخَـلْـتَ بِـه ، فَـحَـكىٰ [الـغُـلام] لَـه قَـولَـه (عليـه السلام) و اَدخَـلَـه علىٰ اَبـي

عبْدالله [الصادق] (عليه السلام) فقَبِلَ ولاءَه ، و أمَرَ للغُلام بألف دينار ، ثُمّ قامَ إليه فَودَّعه ، و سَألَه أنْ يَدْعو لَه ، فَفَعَل .

فقال مُحمّد بن الوليد الكرماني : فقُلْتُ : يا سَيّدي لَولا عِيال بِمكّة و ولدي ، سَرَّني أنْ أُطِيلَ المُقام بِهذا الباب ، فأذِنَ لي و قالَ (عليه السلام) لي : تُوافِقُ غَمّاً [1]. ثُمّ وُضِعَتْ بَينَ يَدَيه حُقٌ كانَ لَه [2] فأمَرني أنْ أحمِلَها فتَأبَّيتُ ، و ظَنَنْتُ أنّ ذلك مُوجِدُه [3] فضَحِك إليَّ ، و قال : خُذْها إليك ، فإنَّك تُوافِق حاجة ، فجِئْتُ و قَد ذهَبَتْ نفقتُنا شطر مِنْها ، فاحتَجْتُ إليه ساعةَ قَدِمْتُ مكّة [4].

(١) أي : سَوفَ يَحْدثُ لَك ما يُوجِبُ حُزنك و غَمّك .

(٢) الحُقّ : وعاءٌ أو صندوق يُصنَع مِن الخَشَب ، أو العاج أو غَيرهما .

(٣) تَأبَّيت : أبيتُ . المَوجِدة : الأمر المُسَبّب للسَخَط و عَدَم الرضا .

(٤) كتاب « بحار الأنوار » ج ٥٠ ، ص٨٧ ـ ٨٩ ، باب « فَضائله و مَكارم أخلاقه » ، حَديث ٣ . و كتاب « الخَرائج » لِلراوندي ، ج ١ ، ص٣٨٨ ، الباب العاشِر ، حَديث ١٧ .

الإمامُ الجَواد و تَعْيين الوكلاء

رُويَ عن إبراهيم بن مُحمّد الهمداني ، قال :

كانَ اَبو جعفر مُحمّد بن علي (عليه السلام) كتَبَ إليَّ كِتاباً ، و اَمَرَني اَنْ لا اَفُكَّه حتّىٰ يَمُوت يَحيىٰ بنُ اَبي عِمْران . فَمَكثَ الكِتابُ عِنْدي سِنين .

فلَمّا كانَ اليَومُ الّذي ماتَ فيه يَحيىٰ بنُ اَبي عِمْران فككْتُ الكِتاب ، فإذا فيه :

« قُمْ بِما كانَ يَقُومُ بِه » اَو نَحْوَ هذا مِن الاَمر .

و كانَ إبراهيم يَقول : كُنْت لا اَخافُ المَوت ما كانَ يَحيىٰ حَيّاً .[1]

والدة الإمام الهادي عليه السلام

عن مُحمّد بن الفَرَج بن عبْداللّه ، قال :

---

(١) كتاب « بَصائر الدَرجات » ، الجُزء السادس ، باب ١ ، حَديث ٢ .

دَعاني أبو جعفر مُحمّد بن علي [الجَواد] فأعلَمَني أنَّ قافِلَة قَدِمَتْ ، و فيها نَخّاس[1] و مَعَهُ جَوار[2] و دفَعَ إليّ سَبْعين ديناراً ، و أمَرني بابتِياع جاريَةٍ وَصَفَها لي[3] فَمَضَيتُ ، فَعَمِلْتُ بِما أمَرَني ، فكانتِ الجاريَة أُمّ أبي الحَسَن الهادي (عليه السلام) .[4]

---

(١) النَخّاس : بائع العَبيد و الإماء .

(٢) جَوار ـ جَمْع جاريَة ـ : الأَمَة .

(٣) أبتاع : أشتَري . و الإبتِياع : الشِراء .

(٤) كتاب « دلائل الإمامة » ، ص ٢١٦ ، مَعرفة ولادة أبي الحَسَن علي بن مُحمّد (عليهم السلام) .

ما رَواه الإمـام الـجَـواد (عليه السلام)

عن آبـائـه الـطـاهـريـن

إنّ الـحُـسَـيـن مِـصْـبـاح الـهُـدىٰ

رَوىٰ علي بـن عـاصِـم ، عن الإمـام الـجَـواد (عـلـيـه السـلام) حَـديـثـاً مُـفَـصَّلاً . . نَـذكُـرُه لِـمـا فـيـه مِـن الـفَـوائـد :

عن مُحـمّـد بـن علي بـن مـوسىٰ ، عن اَبـيـه علي بـن مُـوسـىٰ عن اَبـيـه مـوسىٰ بـن جـعـفـر ، عن اَبـيـه جـعـفـر بـن مُـحـمّـد ، عـن اَبـيـه مُـحـمّـد بـن علي ، عـن اَبـيـه علي بـن الـحُـسَـيـن ، عـن اَبـيـه الحُـسَـيـن بـن علي بـن اَبـي طـالـب (علـيـهـم السلام) قـال : دَخَـلْـتُ علىٰ رسولِ اللّـه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و عِـنْـدَه أُبـيٌّ بـنُ كـعْـب ، فَـقـالَ لي رَسـولُ اللّـه : مَـرحَـبـاً بِـكَ يـا اَبـا عـبْـداللّـه ، يـا زَيـنَ الـسَـمـاواتِ و الاَرضِـيـن .

فـقـالَ أُبـيّ : و كـيـفَ يَـكـون ـ يـا رسـولَ الـلّـه ـ زَيـنَ الـسَـمـاوات و الأرضيـن أَحَـدٌ غَـيـرك ؟!

قـال : يـا أُبيّ ، و الّـذي بَـعَـثَـنـي بِـالـحَـقّ نَـبـيّـاً ، إنّ الـحُـسَـيـنَ بـنَ علي . . في الـسَـماء أكـبَـرُ مِـنْـه في الأرض ، و إنّـه لَـمَـكْـتُـوبٌ عن يَـمِـيـن عَـرشِ اللّه (عَـزّ و جَـلّ) : مِـصْـبـاحُ هُـدىً و سَـفـيـنـة نَـجـاة [1] و إمـامُ خَـيـرٍ و يُـمْـن ، و عِـزٍ و فَـخْـر ، و عِـلْـمٍ و ذُخـر .

و إنَّ اللّـهَ (عَـزّ و جَـلّ) ركّـبَ في صُـلْـبِـه نُـطْـفـةً طـيّـبـة مُـبـاركـةً زكـيّـة ، و قَـد لُـقِّـنَ دَعَـواتٍ ما يَـدعـو بِـهِـنّ مَـخـلـوق إلّا حَـشَـرَه اللّـهُ مَـعَـه ، و كـانَ شَـفـيـعُـه في آخِـرتِـه ، و فَـرّجَ الـلّـهُ

(١) بِـمـا أنّ كـلام الـنَـبـي (صلّىٰ اللّه عليه و آله) كانَ حَـولَ عـظـمـة الإمـام الـحُـسَـيـن (عليـه السلام) فَـلَـمْ يَـذكُـر إسـم الإمـام الـحُـسَـيـن . . و اعـتَـمَـدَ علىٰ ذِهْـن الـسـامـع . و لَـعَـلَّ الـنَـبـي ذكـرَ ذلـك ، لـكِـنّ راوي الـخَـبَـر لَـمْ يَـذكُـرْه لِـوضـوحِـه . و قَـد رُويَ هـذا الـمَـضْـمـون . . في أحـاديـث كـثـيـرة جِـدّاً ، مِـنْـهـا : قـالَ رسـولُ اللّـه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) : « لَـمّـا أُسـرِيَ بـي إلـىٰ الـسَـمـاء . . رأيـتُ مَـكْـتـوبـاً علىٰ سـاقِ الـعَـرْش (و في نُـسْـخَـةٍ : عن يَـمـيـن الـعَـرْش) : إنَّ الـحُـسَـيـنَ مِـصْـبـاحُ الـهُـدىٰ و سَـفـيـنـةُ الـنَـجـاة » .

عَنْه كربَه و قَضىٰ بِها دَينَه ، و يَسَّرَ أمرَه ، و أوضَحَ سَبيلَه ، و قوّاه علىٰ عَدوِّه ، و لَمْ يَهْتَك سِتْرَه .

فَقال أُبيّ بن كعْب : و ما هذه الدَعَوات يا رسول اللّه ؟

قال : تَقول ـ إذا فَرغْتَ مِنْ صَلاتِك . . و أنتَ قاعِد ـ : « اللهُمَّ إنّي أسألكَ بِكلِماتِكَ و مَعاقِد عَرشِك ، و سُكّانِ سَماواتِك و أنبيائك و رُسُلِك ، أنْ تَسْتَجيبَ لي ، فَقَد رهَقَني مِنْ أمري عُسْر ، فأسألك أنْ تُصَلّيَ علىٰ مُحمّدٍ و آلِ مُحمَّد ، و أنْ تَجْعَلَ لي مِنْ أمري يُسْراً » .

فإنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) يُسَهِّلُ أمرَك ، و يَشرَح صَدرك ، و يُلَقِّنُك شَهادة « أنْ لا إلهَ إلّا اللّه » عِنْدَ خُروج نَفْسِك .

قالَ لَه أُبيّ : يا رسولَ اللّه ، فَما هذه النُطْفة الّتي في صُلْب حَبيبي الحُسَين ؟

قال : مَثَلُ هذه النُطْفة كمَثَل القَمَر ، و هِيَ نُطْفة بَنين و بَنات ، يَكون مَنِ اتَّبَعَه رشيداً ، و مَنْ ضَلَّ عَنْه هويّا .

قال : فَما اسمُه و ما دُعاؤه ؟

قال : إسمُه : علي ، و دُعاؤه : « يا دائم ، يا دَيمُوم ، يا حَيُّ يا قَيُّوم ، يا كاشِفَ الغَم ، و يا فارجَ الهَم ، و يا باعِثَ الرُسُل ، و يا صادقَ الوَعْد » .

مَنْ دَعا بِهذا الدُعاء حَشَرَه اللّهُ (عَزّ و جَلّ) مَعَ علي ابن الحُسَين ، و كانَ قائدَهُ إلىٰ الجَنّة .

فقال أُبيّ : يا رسولَ اللّه فَهَلْ لَه مِنْ خَلَفٍ و وَصيّ ؟

قال : نَعَمْ ، لَه مَواريثُ السَماواتِ و الأرض .

قال : ما مَعْنىٰ مَواريث السَماوات و الأرض يا رسولَ اللّه ؟

قال : القَضاءُ بِالحَق ، و الحُكْم بِالدِيانة ، و تأويل الأحكام ، و بَيان ما يَكون .

قال : فَما اسمُه ؟

قال : إسمُه : مُحمّد ، و إنَّ المَلائكة لَتَستَأنِس بِهِ في السَماوات ، و يَقول في دُعائه : « اللهُمَّ إنْ كانَ لي عِنْدَكَ رِضْوان و وُدّ ، فاغفِرْ لي و لِمَنْ تَبِعَني مِن إخواني و شيعَتي ، و طَيِّبْ ما في صُلْبي » .

فَركَّبَ اللّهُ (عَزّ و جَلّ) في صُلْبِه نُطْفة طيّبة

مُباركة زكيّة ، و أخبَرني جبرئيل (عليه السلام) : أنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) طَيَّبَ هذه النُطْفة ، و سَمّاها عِنْدَه جعفراً ، و جَعَلَهُ هادياً مَهْديّاً ، راضِياً مَرضيّاً ، يَدْعو ربَّه فَيَقولُ في دُعائه :

« يا دَيّانُ غَير مُتَوانٍ ، يا أرحَمَ الراحِمين ، إجعَلْ لِشيعَتي مِن النار وِقاءاً ، و لَهُمْ عِنْدَكَ رِضا ، و اغفِرْ ذُنوبَهُمْ ، و يَسِّرْ أُمورَهُمْ ، و اقْضِ دُيونَهُمْ ، و استُرْ عَوراتهم ، و هَبْ لَهُمُ الكبائرَ الّتي بَينَك و بَينَهُم .

يا مَنْ لا يَخافُ الضَيم ، و لا تَأخُذُه سِنَةٌ و لا نَوم ، إجعَلْ لي مِنْ كُلّ غَمٍّ فَرَجاً » .

مَنْ دَعا بِهذا الدُعاء حَشَرهُ اللّهُ تَعالىٰ . . أبيَضَ الوَجْه . . مَعَ جعفر بن مُحمّد إلىٰ الجَنّة .

يا أُبيّ ، إنّ اللّهَ تَبارك و تَعالىٰ ركَّبَ علىٰ هذه النُطْفة نُطْفةً زكيَّةً مُباركة طَيِّبة ، أنزلَ عليها الرَحْمة و سَمّاها عِنْدَه موسىٰ .

فَقالَ لَه أُبيّ : يا رسولَ اللّه ، كأنّهُم يَتَواصَفُونَ و يَتَناسَلون ، و يَتَوارثُون ، و يَصِفُ بَعضُهم بَعْضاً ؟

قال : وَصَفَهُمْ لي جبرئيل عن رَبِّ العالَمين جَلَّ جَلالُه .

قال أُبيّ : فَهَلْ لِموسىٰ . . مِنْ دَعوة يَدعو بِها سِوىٰ دُعاء آبائه ؟

قال : نَعَم ، يَقول في دُعائه :

« يا خالِقَ الخَلْق ، و يا باسِطَ الرزق و فالِقَ الحَبِّ و النَوىٰ ، و بارىءَ النَسَم ، و مُحْيِيَ المَوتىٰ ، و مُميتَ الأَحياء ، و دائمَ الثبات ، و مُخرجَ النَبات ، إفعَلْ بي ما أَنتَ أَهلُه » .

مَنْ دَعا بِهذا الدُعاء قَضىٰ اللّهُ تَعالىٰ حَوائجَه ، و حَشَرَه يَومَ القِيامة مَعَ موسىٰ بن جعفر .

و إنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) ركَّبَ في صُلْبِه نُطْفةً مُباركة زكيَّة ، رَضِيَّة مَرضِيَّة ، و سَمّاها عِنْدَه عَلِيّاً ، يَكونُ لِلّهِ تَعالىٰ في خَلْقِه رَضِيّاً في عِلْمِه و حُكْمِه ، و يَجْعلُه حُجَّةً لِشيعَتِه يَحْتَجّونَ بِه يَومَ القِيامة ، و لَهُ دُعاء يَدعُو بِه :

« اللهُمَّ اَعطِني الهُدىٰ و ثَبِّتْنيْ عليه ، و احشُرنيْ عليه آمِناً ، اَمْنَ مَنْ لا خَوفَ عليه و لا حُزنَ و لا جَزَع ، إنَّكَ اَهلُ التَقْوىٰ و اَهلُ المَغْفِرة » .

و إنَّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) ركَّبَ في صُلْبِه نُطْفةً مُباركة طَيِّبة زكيّة رَضِيَّة مَرضِيَّة ، و سَمّاها مُحمّد بنَ علي ، فَهُوَ شَفيعُ شيعَتِه ، و وارثُ عِلْمِ جَدِّه .

لَهُ عَلامة بَيِّنة ، و حُجَّة ظاهِرة ، إذا وُلِدَ يَقول : لا إلهَ إلّا اللّه ، مُحمّد رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) و يَقول في دُعائه :

« يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ و لا مِثال ، اَنتَ اللّهُ الّذي لا إلهَ إلّا اَنت ، ولا خالِقَ إلّا اَنت ، تُفْني المَخْلوقين و تَبْقىٰ اَنتَ ، حَلُمْتَ عَمَّنْ عَصاك ، و في المَغفِرة رِضاك » .

مَنْ دَعا بِهذا الدعُاء كانَ مُحمّدُ بنُ علي شَفيعَه يَومَ القِيامة .

و إنّ اللّهَ تَعالىٰ ركَّبَ في صُلْبِه نُطْفةً لا باغِيَةً و لا طاغِيَة ، بارَّة ، مُباركة ، طَيِّبة ، طاهِرة ، سَمّاها عِنْدَه عليّ بنَ مُحمّد ، فاَلبَسَها السَكينة و الوَقار ، و اَودَعَها

العُلومَ و كُلَّ سِرٍّ مَكْتُوم ، مَنْ لَقِيَه و في صَدْرِه شيء أنبَأه بِه ، و حَذَّره مِنْ عَدُوِّه ، و يَقولُ في دُعائه :

« يا نُورُ يا بُرهان ، يا مُنيرُ يا مُبين ، يا رَبِّ إكفِني شَرَّ الشُرور ، و آفاتِ الدُهور ، و أسألُكَ النَجاة يَومَ يُنْفَخُ في الصُور » .

مَنْ دَعا بِهذا الدُعاء كانَ عليٌّ بنُ مُحمّد شَفيعَه و قائدَه إلىٰ الجَنّة .

و إنَّ اللّهَ تَبارك و تَعالىٰ . . ركَّبَ في صُلْبِه نُطْفة و سَمّاها عِنْدَه الحَسَن ، فَجَعَلَهُ نُوراً في بِلادِه ، و خَليفة في أرضِه ، و عِزّاً لأُمَّة جَدِّه ، و هادياً لِشيعَتِه ، و شَفيعاً لَهُمْ عِنْدَ ربّه ، و نقمةً علىٰ مَنْ خالَفَه ، و حُجَّةً لِمَنْ والاه ، و بُرْهاناً لِمَنِ اتَّخَذَه إماما .

يَقولُ في دُعائه : « يا عَزيز العِزّ في عِزِّه ، ما أعَزَّ عَزيزَ العِزّ في عِزِّه ، يا عَزيزُ أعِزَّني بِعِزِّك ، و أيِّدْني بِنَصْرِك ، و أبعِدْ عَنّي هَمَزاتِ الشَياطين ، و ادفَعْ عَنّي بِدَفعِك ، و امنَعْ عَنّي بِمَنْعِك ، و اجعَلْني مِنْ خِيارِ خَلْقِك ، يا واحِدُ يا أحَد ، يا فَرْدُ يا صَمَد » .

مَنْ دَعا بِهذا الدُعاء حَشَرَه اللّه (عَزّ و جَلّ) مَعَه ، و نَجّاه مِن النار و لَو وَجَبَتْ عليه .

و إنَّ اللّهَ (تَبارَكَ و تَعالىٰ) ركَّبَ في صُلْب الحَسَن نُطْفةً مُباركةً زكيَّة ، طَيِّبة ، طاهِرة ، مُطَهَّرة ، يَرْضىٰ بِها كُلُّ مُؤمِنٍ مِمَّنْ قَد أخَذَ اللّهُ تَعالىٰ مِيثاقه في الولاية ، و يَكْفُرُ بِها كُلّ جاحِد ، فَهُوَ إمام تَقيٌّ نَقي ، بارٌّ مَرضِيّ ، هادي ، مَهْدي ، يَحكُمُ بِالعَدلِ ، و يَأمرُ بِه ، يُصَدّق اللّهَ تَعالىٰ و يُصَدّقُهُ اللّهُ تَعالىٰ في قَولِه .

يَخرُجُ مِنْ تهامة ، حِينَ تَظهَرالدلائل و العَلامات ، و لَه كُنوز لا ذهَبَ و لا فِضّة إلّا خُيول مُطهَّمة ، و رجال مُسَوَّمة ، يَجْمَعُ اللّه تَعالىٰ لَه مِنْ أقاصي البِلاد علىٰ عِدّة أهلِ بَدْر : ثَلاثمائة و ثَلاثة عَشَر رَجُلاً .

مَعَه صَحيفة مَختُومة ، فيها عَدَد أصحابه بِأسمائِهم و أنسابِهم ، و بُلْدانِهم ، و ضَياعِهم ، و حُلاهُمْ و كُناهُمْ [1] ، كدّادون [2] مُجِدُّونَ في طاعَتِه .

---

(١) كُناهم ـ جَمع كُنْية ـ و هُوَ : الإسم المُصَدَّر بأَب أو أُم .

(٢) مِن الكدّ ، و هُوَ الجِدّ و الجُهْد .

فَقال أُبيّ : و ما دلائلُه و عَلاماتُه يا رسولَ اللّه ؟

قال : لَه عَلَمٌ ، إذا حانَ وقتُ خُروجه إنتَشَرَ ذلك العَلَم مِنْ نَفْسِه ، و اَنطَقَهُ اللّه تَعالىٰ ، فَناداه العَلَم : أخرُجْ يا وليَّ اللّه فاقتُلْ اَعداءَ اللّه .

و هُما رايَتان و عَلامتان ، و لَه سَيف مُغْمَد ، فإذا حانَ وقتُ خُروجه . . إختُلِعَ ذلك السَيف مِنْ غِمْدِه [1] و اَنطَقَه اللّهُ (عَزّ و جَلّ) ، و ناداهُ السَيف : أُخرُجْ يا وليَّ اللّه ، فَلا يَحِلُّ لَكَ اَنْ تَقْعُدَ عن اَعداءِ اللّه .

فيَخرُجُ و يَقْتُلُ اَعداءَ اللّه حَيثُ ثَقفَهُم ، و يُقيمُ حُدودَ اللّه ، و يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللّه .

يَخْرُجُ جبرئيلُ (عليه السلام) عن يَمينِه ، و ميكائيلُ عن يَسارِه .

و سَوفَ تَذكُرونَ ما اَقولُ لَكُم . . و لَو بَعْدَ حِين ، و أُفوِّضُ اَمري إلىٰ اللّه تَعالىٰ (عَزّ و جَلّ) .

يا أُبيّ ، طُوبىٰ لِمَنْ لَقِيَه ، و طُوبىٰ لِمَنْ اَحَبَّه ،

---

(١) الغِمْد : غِلاف السَيف .

و طُوبىٰ لِمَنْ قالَ بِه ، يُنْجيهِمُ اللّهُ بِه مِن الهَلَكة ، و بالإقرار بِاللّه و بِرَسولِه و بِجَميع الأئمّة ، يَفْتَحُ اللّهُ لَهُمُ الجَنّة .

مَثَلُهُم في الأرض كمَثَلِ المِسْك الّذي يَسْطَعُ رِيحُه و لا يَتَغَيَّرُ اَبَداً .

و مَثَلُهُمُ في السَماء كمَثَلِ القَمَر المُنير الّذي لا يُطْفىٰ نُوره اَبَداً .

قال أُبيّ : يا رسولَ اللّه ، كيفَ بَيانُ حالِ هؤلاء الأئمّة عن اللّه (عَزّ و جَلّ) ؟

قال : إنّ اللّهَ (عَزّ و جَلّ) اَنزلَ عَلَيَّ إثنَي عَشَرَ صَحيفة ، إسمُ كُلّ إمامٍ علىٰ خاتمِه ، و صِفتُه في صَحيفتِه »[١] .

* * * *

اَيُّها القارىء الكريم

---

(١) كتاب « عُيون اَخبار الرضا عليه السلام » للشيخ الصَدوق ، ج ١ ، ص ٦٢ ـ ٦٥ ، باب ٦ ، حَديث ٢٩ .

لَقَد ذكرْنا الحَديث بِطُولِه ، لِما فيه مِن الفَوائد و البَركات .

كلّم الناس علىٰ قَدر عُقولِهم

رُويَ عن عبدالعَظيم الحَسَني قال : حَدّثنا مُحمّد بن علي الرضا ، عن أبيه ، عن جَدّه ، عن أبيه ، عن جَدّه ، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال :

قال رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) : إنّا أُمِرنا ـ مَعاشِرَ الأنبياء ـ بِأنْ نُكلِّمَ الناس بِقَدر عُقُولِهِم .

قال : فَقالَ النَبي (صلّىٰ اللّه عليه وآله) : « أمَرَني ربّي بِمُداراة الناس . . كما أمرنا بإقامة الفَرائض »[(١)].

السُنَّة سُنَّتان

رُويَ عن عبدالعَظيم بن عبداللّه الحَسَني ، قال :

---

(١) كتاب « الأمالي » للشيخ الطوسي » ، ص ٤٨١ ، المَجلس السابع عشَر ، حَديث ٣ .

حَدّثنا أَبو جعفر : مُحمّد بنُ علي ، عن أَبيه ، عن جَدِّه ، عن جعفر بن مُحمّد ، عن آبائه عن علي (عليهم السلام) قال :

قال رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) : « السُنَّة سُنَّتان : سُنَّة في فَريضَة ، الأَخذُ بِها هُدىٰ ، و تَركُها ضَلالة ، وسُنَّة في غَير فَريضَة ، الأَخذُ بِها فَضيلة ، وتَركُها إلىٰ غَيرِها خَطيئَة » [1].

و عَنْه (عليه السلام) عن أَمير المُؤمنين (عليه السلام) أَنّه قال :

مَنْ وثِقَ بِاللّهِ . . أَراه السُرور .

و مَنْ تَوكَّلَ عليه . . كفاهُ الأُمور .

و الثِقَةُ بِاللّهِ حِصْنٌ لا يَتَحَصَّن فيه إلّا مُؤمنٌ أَمين .

و التَوكُّلُ علىٰ اللّه : نَجاةٌ مِنْ كُلِّ سُوء ، و حِرْزٌ مِنْ كُلِّ عَدُوّ .

و الدِينُ عِزّ ، و العِلْمُ كنْز ، و الصَمْتُ نُور ، و غايَةُ

---

(١) كتاب « الأَمالي » ، ص ٥٨٩ ، المَجلس الخامس و العِشْرون حَديث ١١ .

الزُهْد . . الوَرَع .

و لا هَدْم لِلدين مِثْل البِدَع ، و لا أفسَدَ لِلرجال مِن الطَمَع .

و بالراعي تَصْلُحُ الرَعيّة ، وَبِالدُعاء تُصْرَف البَلِيَّة .

و مَنْ رَكِبَ مَرْكبَ الصَبْر . . اهتَدىٰ إلىٰ مِضْمار الصَبْر .

و مَنْ عابَ عِيبَ ، و مَن شَتَمَ أُجِيبَ .

و مَنْ غَرَسَ أشجارَ التُقىٰ . . اجتَنىٰ ثِمارَ المُنىٰ. [1]

أربَعاً أنزلَ اللّهُ تَعالىٰ تَصْديقي بِها

رُويَ عن عَبدالعَظيم الحَسَني الرازي ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن علي (عليهم السلام) قال :

قُلْتُ : أربَعاً أنزلَ اللّهُ تَعالىٰ تَصْديقي بِها في

---

(١) كتاب « كشف الغُمّة » لِلإربلي ، ج ٣ ، ص١٣٦ ، ذِكْر الإمام التاسع ، في بَعض أخباره (عليه السلام) .

كِتابِه[١] :

قُلْتُ : « المَرءُ مَخْبُوء تَحْتَ لِسانه[٢] فإذا تَكلَّمَ ظَهَر » فأنزلَ اللّه تَعالىٰ : ﴿ولَتَعرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَول﴾[٣].

قُلْتُ : « فَمَنْ جَهِلَ شيئاً عاداه » ، فأنزلَ اللّهُ : ﴿ بَلْ كذَّبوا بِما لَمْ يُحيطُوا بِعِلْمِه ﴾[٤] .

و قُلْتُ : « قيمَةُ كُلِّ امرِىءٍ مايُحْسِن » ، فَأنزلَ اللّهُ ـ في قِصَّة طالوت ـ : ﴿ إنَّ اللّهَ اصطَفاهُ عليكُمْ . . و زادَهُ بَسْطَةً في العِلْمِ و الجِسْم ﴾[٥] .

---

(١) لَيسَ مَعنىٰ هذا الحَديث أنَّ هذه الكلمات صَدرَتْ مِن الإمام أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) قَبْلَ نُزول الآيات القُرآنيَّة المَذكورة ، و إنَّما مَعنىٰ الحَديث ـ و اللّهُ العالِم ـ : أنّ الإمام يَستَشهد لِصِدْق ما قالَه . . و تَأييد ما ذكرَه . . بِكلام اللّه تَعالىٰ في كِتابه الكريم . المُحقّق

(٢) مَخْبُوء : مَسْتور و مَخْفيّ .

(٣) سورة مُحمّد (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) ، الآية ٣٠ .

(٤) سورة يونُس ، الآية ٣٩ .

(٥) سورة البَقَرة ، الآية ٢٤٧ .

و قُلْتُ : « القَتْلُ يُقِلُّ القَتْل » ، فَأنزلَ اللّهُ : ﴿ و لَكُمْ في القِصاصِ حَياة يا أُولي الألباب[1] ﴾[2] .

الأئمّة المُحَدَّثون

رُويَ عن الحَسَن بن عبّاس بن الجريش ، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) أنّه قال :

إنّ أمير المُؤمنين (عليه السلام) قالَ ـ لإبن عبّاس ـ :

« إنّ لَيلةَ القَدْر في كُلِّ سَنَة ، و إنّه يَنْزلُ في تِلْك اللَيلة أمْرُ السَنَة ، و لِذلك الأمْرِ وُلاةٌ بَعْدَ رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) .

فَقالَ ابنُ عبّاس : مَنْ هُمْ ؟

(١) سورة البَقَرة ، الآية ١٧٩ .

(٢) كتاب « بِحار الأنوار » ج ١ ، ص ١٦٥ـ ١٦٦ ، كتاب العِلْم ، أبواب العِلْم و آدابه و أنواعه و أحكامه ، حَديث ٥ .

قال : « أنا ، و أحدَ عَشر مِنْ صُلْبي ، أئمّة مُحَدَّثون[١] »[٢] .

---

(١) ذكرَ المناوي - في شَرح الجامع الصَغير ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ - عن القُرطبي ، قال : « (مُحَدَّثون) - بِفَتْح الدال - : إسم مَفْعول ، جَمْع : مُحَدَّث ، أي : مُلْهَم ، أو صادق الظَن ، وهُوَ مَنْ أُلقِيَ في نَفْسِه شيء علىٰ وَجْه الإلهام و المُكاشَفة مِن المَلأ الأعلىٰ ، أو : مَنْ يَجْري الصَوابُ علىٰ لِسانِه بِلا قَصْد ، أو تُكلِّمُهُ المَلائكة بِلا نُبُوّة ، أو مَنْ إذا رأىٰ رأياً أو ظَنَّ ظَنّاً أصابَ . . كأنّه حُدِّثَ به و أُلقِيَ في رَوْعِه مِنْ عالَم المَلَكوت ، فَيَظْهَر [الأمْرُ] علىٰ نَحْو ما وقَع لَه ، و هذه كرامة يُكْرِمُ اللّهُ بِها مَنْ يَشاء مِنْ صالِحي عِبادِه ، و هذه مَنْزلة جَليلة مِنْ مَنازل الأولياء » .

أقول : مِن الواضح أنّ مَعْنىٰ قوله (عليه السلام) : « أئمّة مُحَدَّثون » هُوَ المَعْنىٰ الرابع الّذي ذكرَه المناوي ، و هُوَ تَكلُّمُ المَلائكة مَعَه مِنْ دون أنْ يَكون نَبيّاً ، و لِلبَحْث تَفْصيل ذكرْناه في كتابنا « فاطمة الزَهْراء (عليها السلام) مِن المَهْد إلىٰ اللَحْد » ، عِنْدَ شَرْح أسمائها (عليها السلام) و أنّ مِنْ أسمائها : « المُحَدَّثة » ص ١٢١ .

(٢) كتاب « الكافي » ج ١ ، ص ٥٣٢ - ٥٣٣ ، باب ما جاءَ في الاثني عَشَر و النَص عليهم (عليهم السلام) ، حَديث ١١ .

حَولَ الإمام المَهدي عليه السلام

رُويَ عن عبدالعَظيم بن عبْدالله الحَسَني ، عن الإمام مُحمّد بن علي بن مُوسىٰ بن جعفر بن مُحمّد بن علي بن الحُسَين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المُؤمنين (عليه السلام) قال :

« لِلقائم مِنّا غيبة ، أمَدُها طَويل ، كأنّي بِالشيعة يَجُولُونَ جَولان النِعَم في غَيبَتِه ، يَطلُبونَ المَرْعىٰ فَلا يَجِدُونَه . ألا فَمَنْ ثَبَتَ مِنْهُم علىٰ دينه ، و لَمْ يَقْسُ قَلْبُه لِطُولِ غَيبَة إمامِه ، فَهُوَ في دَرجَتي يَومَ القِيامة » .

ثُمّ قال (عليه السلام) : « إنّ القائمَ مِنّا إذا قامَ لَمْ يَكُنْ لأحَدٍ في عُنُقِه بَيعَة ، فَلِذلك تخْفىٰ ولادتُه ، و يَغيبُ شَخصُه »[1].

---

(١) كتاب « إكمال الدين » للشيخ الصَدوق ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، باب ٢٦ ، حَديث ١٤ .

صِفْ لَنا المَوت

رُويَ عن الحَسَن بن علي الناصِري ، عن أبيه ، عن أبي جعفر [الجَواد] عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قيلَ لأميرِ المُؤمنين (عليه السلام) : صِفْ لَنا المَوت ؟

فَقال : علىٰ الخَبير سَقَطْتُمْ ، هُوَ أحَد ثَلاثة أُمور يَرِد عليه :

إمّا بِشارةٌ بِنَعِيم الأبَد .

و إمّا بِشارةٌ بِعَذاب الأبَد .

و إمّا تَخْويف و تَهْويل . . و أمره مُبْهَم ، لا تَدْري مِنْ أيّ الفِرَق هُوَ ؟

فأمّا وليُّنا ، المُطِيع لأمرِنا ، فَهُوَ المُبَشَّر بِنَعِيم الأبَد .

و أمّا عَدُوُّنا المُخالِف عَلَينا ، فَهُوَ المُبَشَّر بِعَذاب الأبَد .

و أمّا المُبْهَم أمْرُه ، الّذي لا يُدْرىٰ ما حالُه ، فَهُوَ المُؤمن المُسرِف علىٰ نَفْسِه ، لا يَدْري ما يَؤولُ إليه حالُه

يَأتيه الخَبَر مُبْهَماً مَخوفاً .

ثُمّ لَمْ يُسَوّيه اللّه (عَزّ و جَلّ) بِأعدائنا ، و لكنْ يُخْرِجُه مِن النار بِشَفاعَتِنا .

فاعمَلوا و أطِيعُوا ، و لا تَتّكلوا و لا تَستَصْغِروا عُقوبةَ اللّه (عَزَّ و جَلَّ) . فإنَّ مِن المُسْرفين .. مَنْ لا تَلْحَقُه شَفاعتُنا إلّا بَعْدَ عَذاب ثَلاثمائة ألف سَنَة [1].

النِساء المُعَذَّبات

رُويَ عن عبْدالعَظيم الحَسَني ، عن مُحمّد [الجَواد] ابن علي الرضا ، عن آبائه ، عن أميرِ المُؤمنين (عليه السلام) قال :

« دَخَلْتُ أنا و فاطمة .. علىٰ رسولِ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) فَوَجَدْتُه يَبْكي بُكاءاً شَديداً ، فَقُلْتُ : فِداك أبي و أُمّي يا رسولَ اللّه ، ما الّذي أبكاك ؟!

(١) كتاب « بحار الأنوار » ج ٦ ، ص ١٥٣ ـ ١٥٤ ، باب « سَكرات المَوت و شَدائده » ، حَديث ٩ .

فَقال : يا علي ، لَيلَةَ أُسْري بي إلىٰ السَماء . . رأَيتُ نِساءاً مِنْ أُمَّتي في عَذابٍ شَديد ، فأَنكَرْتُ شأنَهُنّ ، فَبَكيتُ لِما رأَيتُ مِنْ شِدّة عَذابِهِن !

رأَيتُ امرأةً مُعَلَّقةً بِشَعْرِها ، يَغْلي دماغُ رأسِها .

و رأَيتُ امرأةً مُعَلَّقةً بِلِسانِها ، و الحَميمُ يُصَبُّ في حَلْقِها [١] .

و رأَيتُ امرأةً مُعَلَّقةً بِثَديَيها .

و رأَيتُ امرأةً تأكُلُ لَحْمَ جَسَدِها ، و النارُ تُوقَدُ مِنْ تَحْتِها .

و رأَيتُ امرأةً قَد شُدَّتْ رِجْلاها إلىٰ يَدَيها ، و قَد سُلِّطَتْ عليها الحَيّاتُ و العَقارِب .

و رأَيتُ امرأةً صَمّاء ، عَمْياء ، خَرْساء ، في تابُوتٍ مِنْ نار [٢] ، يَخْرُجُ دماغُ رأسِها مِنْ مِنْخَرِها ، و بَدَنُها مُتَقَطِّعٌ مِن الجُذام و البَرَص .

---

(١) الحَميم : الماء الحار ، الشَديد الحَرارة ، يُسْقىٰ مِنْه أهلُ النار . . أو يُصَبُّ علىٰ أبدانِهِم .

(٢) التابوت : الصُنْدوق ، و لَعَلَّ المَقْصود مِنْه ـ هُنا ـ : الغُرفَة المُخَصَّصَة لِتَعْذيب بَعض المُجْرِمين . المُحقِّق

و رأيتُ امرأةً مُعَلَّقةً بِرِجْلِها في تُنُّور مِنْ نار .

و رأيتُ امرأةً يُحْرَقُ وَجْهُها و يَداها ، و هِيَ تأكُلُ أمعاءَها .

و رأيتُ امرأةً . . رأسُها رأسُ خِنزير ، و بَدَنُها بَدَنُ الحِمار ، و عَلَيها ألف ألف لَوْن مِن العَذاب .

و رأيتُ امرأةً علىٰ صُورة الكلْب ، و النارُ تَدْخُلُ في دُبُرِها ، و تَخْرُجُ مِنْ فيها ، و المَلائكةُ يَضْرِبونَ رأسَها و بَدَنَها بِمَقامِع مِن نار[1] .

فَقالتْ فاطمة : حَبيبي و قُرَّة عَيني ، أخبِرْني ما كانَ عَمَلُهُنّ و سِيرتُهُن ، حتّىٰ وَضَعَ اللّهُ عليهِنّ هذا العَذاب ؟

فَقال : يا بِنْتي . . أمّا المُعَلَّقة بِشَعْرِها ، فإنَّها كانتْ لا تُغَطّي شَعْرَها مِن الرِجال .

و أمّا المُعَلَّقة بِلِسانِها ، فإنَّها كانَتْ تُؤذي زَوجَها .

---

(١) مَقامِع ـ جَمْع مِقْمَعَة : المِطْرَقة مِنْ حَديد .

و أمّا المُعَلَّقة بِثَديَيها ، فإنَّها كانتْ تَمْتَنِع مِنْ فِراش زَوجِها [١] .

و أمّا المُعَلَّقة بِرِجْلَيها ، فإنَّها كانتْ تَخْرُجُ مِنْ بَيتِها بِغَيرِ إذنِ زَوجِها .

و أمّا الّتي كانتْ تَأكُلُ لَحْمَ جَسَدِها ، فإنَّها كانتْ تُزَيِّن بَدَنها لِلناس [٢] .

و أمّا الّتي شُدَّتْ يَداها إلىٰ رِجْلَيها و سُلِّطَ عليها الحَيّات و العَقارِب ، فإنَّها كانتْ قَذِرة الوضوء [٣] ، قَذِرة الثِياب ، و كانتْ لا تَغْتَسِل مِن الجِنابة و الحَيض ، و لا تَتَنَظَّف ، و كانتْ تَسْتَهين بِالصَلاة .

و أمّا الصَمّاء العَمْياء الخَرْساء ، فإنَّها كانتْ تَلِدُ

---

(١) أي : لا تُطاوع زَوجَها في مُمارسة العلاقات الزَوجِيَّة الخاصّة .

(٢) المَقْصود مِن « الناس » : هُم الرِجال غَير المَحارم .. لا النِساء .

(٣) لَعَلَّ الصَحيح الوَضوء - بِفَتْح الواو - و هُوَ : الماء الّذي يُتَوضّأ بِه ، أي : كانتْ تَتَوضّأ بِماءٍ وَسِخ . و لَعَلَّ المَقْصود : أنّها لَمْ تَكُنْ تَلْتَزِم - عَمَليّاً - بِالطهارة و النَجاسة . المُحقّق

مِن الزِنا . . فَتُعَلِّقه في عُنُق زَوجِها [1] .

و أمّا الّتي كانتْ يُقْرَض لَحْمُها بِالمَقاريض [2] فإنَّها كانتْ تَعرِض نَفسَها علىٰ الرِجال .

و أمّا الّتي كانتْ يُحرَق وَجْهُها و بَدنُها . . و هِيَ تَأكُلُ أمعاءَها ، فإنَّها كانتْ قَوّادة [3] .

و أمّا الّتي كانَ رأسُها رأسَ الخِنْزير ، و بَدنُها بَدَن الحِمار ، فإنَّها كانتْ نَمّامة [4] كذّابة .

و أمّا الّتي كانتْ علىٰ صُورة الكلْب ، و النار تَدْخُلُ في دُبُرِها ، و تَخْرُجُ مِنْ فيها ، فإنَّها كانتْ قِينة [5] نَوّاحة ، حاسِدة .

---

(١) أي : إنَّها كانتْ تَزني ثُمّ تنسِب الجَنين ـ المُتَكوِّن مِن الزنا ـ إلىٰ زَوجِها .

(٢) المَقاريض ـ جَمْع مِقْراض ـ : المَقصّ .

(٣) القَوّادة : هِيَ الّتي تَجْمَع بَينَ الرِجال و النِساء علىٰ الفُجور .

(٤) النَمّامة : هِيَ الّتي تَرتَكِب النَميمة ، و النَميمة : نَقْل الحَديث مِنْ إنسانٍ لآخَر ـ أو مِنْ قوم لِقَوم ـ لإلقاء الفِتْنة و البَغْضاء بَينَهُما .

(٥) القِينة : المُغَنّية ، و يُعَبَّر عنْها ـ في زَمانِنا ـ بالمُطْرِبة .

ثُمّ قال (صلّىٰ اللّه عليه وآله وسلّم) : وَيلٌ لإمرأة أغضَبَتْ زَوجَها ، و طُوبىٰ لإمرأة رَضِيَ عَنْها زَوجُها .[1]

المَرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسانِه

عن عَبدالعَظيم الحَسَني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن أمير المُؤمنين (صَلَواتُ اللّه عليهم) قال : « المَرءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسانِه »[2] .

التَدْبير قَبْلَ العَمَل يُؤمِنُك مِن النَدَم

عن عَبدالعَظيم الحَسَني ، عن أبي جعفر الثاني عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « التَدْبير قَبْلَ العَمَل . . يُؤمِنُك مِن النَدَم »[3].

---

(١) كتاب « عُيون أخبار الرضا عليه السلام ، للشيخ الصَدوق ، ج ٢ ، ص ١٤ ، باب ٣٠ « ما جاءَ عن الرضا (عليه السلام) مِن الأخبار المَنْثُورة » حَديث رقَم ٢٤ .

(٢) المَصْدر السابِق ، ص ٥٨ ، حَديث ٢٠٤ ، باب ٣١ « فيما جاءَ عن الرضا (عليه السلام) مِن الأخبار المَجْموعة » .

(٣) المَصْدر السابِق .

الأمراض تَحُطُّ الذنوب

عن عَبدالعَظيم الحَسَني ، عن أبي جعفر [الجَواد] عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال أمير المُؤمنين (عليه السلام) : المَرَضُ لا أجْرَ فيه ، و لكِنّه لا يَدَع علىٰ العَبْد ذَنباً إلّا حَطَّه ، و إنّما الأجْر : في القَول بِاللِسان ، و العَمَل بِالجَوارح ، و إنَّ اللّهَ بِكرَمِه و فَضْلِه يُدْخِلُ العَبْدَ ـ بِصِدْق النِيّة و السَريرة الصالِحة ـ الجَنّة [١].

لا نَدِمَ مَن استَشار

رُويَ عن عبدالعَظيم بن عبداللّه الحَسَني (رَضِيَ اللّهُ عَنْه) قال : حَدَّثَنا أبو جعفر : مُحمّد بنُ علي بن مُوسىٰ (عليه السلام) قال : حَدّثني أبي : الرضا علي بن مُوسىٰ ، قال : حَدّثني أبي : مُوسىٰ بن جعفر ، قال : حَدّثني أبي : جعفرُ بنُ مُحمّد ، قال : حَدّثني أبي : مُحمّد بن علي ، قال : حَدّثني أبي : علي بن الحُسَين ، قال : حَدّثني أبي : الحُسَين بن علي ، عن أبيه : أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال :

---

(١) كتاب « الأمالي » للشيخ الطوسي ، المجلس السابع و العِشْرون ، حَديث ٢ .

بَعَثَني رسولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) علىٰ اليَمَن ، فَقالَ ـ و هُوَ يُوصِيني ـ : « يا علي ما حارَ مَنِ استَخار ، و لا نَدِمَ مَنِ استَشار .

يا علي ، عليك بِالدلجة [1] فَإنَّ الأَرضَ تُطْوىٰ بِاللَيل ما لا تُطْوىٰ بِالنَهار .

يا علي ، أُغْدُ علىٰ اسمِ اللّه ، فإنَّ اللّهَ (تَعالىٰ) بارَكَ لأُمَّتي في بُكورِها » [2].

كلمات حَكيمة لِلإمام أمير المؤمنين عليه السلام

رُوِيَ عن عبدالعَظيم بن عبداللّه الحَسَني ، قال :

قُلْتُ لأَبي جعفر : مُحمّدِ بنِ علي الرضا (عليه السلام) : يابنَ رسولِ اللّه ، حَدّثْني بِحَديثٍ مِنْ آبائك (عليهم السلام) .

---

(١) الدلجة : السَير في اللَيل عِنْدَ السَفَر .

(٢) كتاب « الأمالي » للشيخ الطوسي ، المَجلِس الخامس ، حَديث ٣٣ .

فَقال : حَدَّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه ، قال :

قالَ أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « لا يَزالُ الناس بِخَيرٍ ما تَفاوَتوا ، فإذا استَوَوا هَلَكُوا » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسولِ اللّه .

قال : حَدّثَني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « لَو تَكاشَفْتُمْ ، ما تَدافَنْتُم » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

قال : حَدَّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « إنَّكُم لَنْ تَسعُوا الناسَ بِأموالِكُم ، فَسِعُوهُمْ بِطَلاقة الوَجْه ، و حُسْنِ اللِقاء » ، فإنّي سَمِعْتُ رسولَ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله) يَقول : « إنَّكُمْ لَنْ تَسِعُوا الناسَ بِأموالِكُم ، فَسِعُوهُمْ بِأخلاقِكُم » .

قال : فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

قال : حَدّثَني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « مَنْ عَتَبَ علىٰ الزَمان . . طالَتْ مَعْتَبَتُه » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدَّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « مُجالَسةُ الأشرار تُورِثُ سُوءَ الظَنّ بِالأخيار » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

قال : حَدّثَني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « بِئْسَ الزاد إلىٰ المَعاد ، العُدْوان علىٰ العِباد » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « قِيمَةُ كُلّ امرِىءٍ ما يُحْسِنُه » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « المَرءُ مَخْبوء تَحْتَ لِسانه » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

قال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « ما هَلَكَ امرؤ عَرَفَ قَدْره » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « التَدْبير قَبْلَ العَمَل . . يُؤمِنُك مِن النَدَم » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسولِ اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « مَنْ وثقَ بِالزَمان . . صُرِع » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « خاطَرَ بِنَفْسِه مَن استَغْنىٰ » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « قِلَّة العِيال أحَدُ اليَسارَين » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قال أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « مَنْ دَخَلَهُ العُجْب هَلَك » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قالَ أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « مَنْ أيقَنَ بِالخَلَف . . جادَ بِالعَطيّة » .

فَقُلْتُ لَه : زِدْني يابنَ رسول اللّه .

فقال : حَدّثني أبي ، عن جَدّي ، عن آبائه (عليهم السلام) قال :

قالَ أميرُ المُؤمنين (عليه السلام) : « مَنْ رَضِيَ بِالعافِيَة مِمَّنْ دونَه ، رُزِقَ السَلامة مِمَّنْ فَوقَه » .

فَقُلْتُ لَه : حَسْبي [1] .

ثَواب إحياء لَيلَة القَدْر بالعِبادة

رُويَ عن الحَسَن بن العبّاس الرازي ، عن أبي جعفر : مُحمّد بن علي بن موسىٰ الرضا (عليهم السلام) عن آبائه ، عن الباقر مُحمّد بن علي (عليهم السلام) قال : « مَنْ أحيا لَيلَةَ القَدْر . . غُفِرَتْ لَه ذُنوبُه ، و لَو كانتْ ذُنوبُه عَدَدَ نُجُومِ السَماء ، و مَثاقيلِ الجِبال ، و مَكاييل البِحار . [2]

---

(١) كتاب « عُيون أخبار الرضا » ج ٢ ، ص ٥٨ ، باب ٣١ ، حَديث ٢٠٤ .

(٢) كتاب « بحار الأنوار » ج ٩٨ ، ص ١٦٨ ، باب « أدعِيَة لَيالي القَدْر و الإحياء » .

دِيَة قَطْع اليَد

رُويَ عن الحَسَن بن العبّاس بن الحريش ، عن أَبي جعفر الثاني (عليه السلام) أَنّه قال : قال أَبو جعفر الأَوّل [أَي : الإمام الباقر (عليه السلام)] لِعبْد اللّه بن العبّاس : يابنَ عبّاس ، أُنشِدكَ اللّه ، هَلْ في حُكْم اللّه تَعالىٰ إختِلاف ؟!

فَقال : لا .

قال : فَما تَرىٰ في رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلاً [1] أَصابعَه بِالسَيف حتّىٰ سقَطَتْ فَذهَبَتْ ، و أَتىٰ رَجُلٌ آخَر فأَطارَ كفَّ يَدِه ، فَأُتيَ بِه إليك . . و أَنتَ قاضٍ ، كيفَ أَنتَ صانع ؟

قال [ابنُ عبّاس] : أَقول - لِهذا القاطع - : أَعْطِه ديَة كفّ ، و أَقول - لِهذا المَقْطوع - : صالِحْهُ علىٰ ما شِئْتَ ، أَو أَبعَث إليهما ذَوي عَدل .

فَقالَ [الإمامُ الباقر] لَه : « جاء الإختِلاف في حُكْم اللّه ، و نَقَضْتَ القَولَ الأَوّل ، أَبىٰ اللّهُ أَنْ يَحْدث في خَلْقِه

(١) في كتاب « تَهْذيب الأَحكام » : فَما تَرىٰ في رَجُل ضُربَتْ أَصابعُه بِالسَيف حتّىٰ سَقَطَتْ فذهَبَتْ . . . إلىٰ آخِرِه .

شـيء مِـن الـحُـدود و لَـيـسَ تَـفْـسـيـرُه في الأَرض .

إقـطَـعْ يَـدَ قـاطِـع الـكـفّ أَصْـلاً ، ثُـمّ أَعـطِـه دِيَـة الأَصابـع ، هـذا حُـكـم الـلّـه تَـعـالـىٰ »[1] .

مَـنْ هُـوَ الـزاهِـد في الـدُنـيـا ؟

رُويَ عـن الـحَـسَـن بـن عـلـي بـن نـاصِـر ، عـن أبـيـه ، عـن مُـحـمّـد بـن علي (عليـهـمـا السلام) ، عن أبـيـه الـرضـا ، عن موسىٰ بـن جـعـفـر (علـيـهـما السلام) قـال : سُـئِـلَ الـصـادق (عليـه السلام) عـن الـزاهِـد فـي الـدُنـيـا ؟

قـال : « الّـذي يَـتْـرِكُ حَـلالَـهـا مَـخـافـةَ حِـسابِـه ، و يَـتْـرك حَـرامَـهـا مَـخـافـةَ عَـذابِـه »[2] .

---

(١) كتـاب « الـكـافـي » للـكُـلَـيـنـي ، ج ٧ ، ص ٣١٧ ، كـتـاب الـديـات ، بـاب نـادر ، حَـديـث ١ ؛ و كتاب « تَـهْـذيـب الأَحـكـام » لـلـطـوسـي ، ج ١٠ ، ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، بـاب ٢٤ في الـقِـصـاص ، حَـديـث ٨ .

(٢) كـتـاب « الأَمـالـي » لـلـشـيـخ الـصَـدوق ، الـمَـجـلـس الـسـابـع و الـخَـمْـسـون ، حَـديـث ٤ .

اَبوذر في ضِيافة سَلْمان

رُويَ عن عبد العَظيم الحَسَني ، عن اَبي جعفر الثاني عن آبائه (عليهم السلام) قال :

دَعا سَلْمانُ اَباذَر (رَحْمةُ اللّه عليهما) إلىٰ مَنْزلِه ، فَقَدَّم إليه رَغيفَين ، فاَخَذَ اَبوذَر الرَغيفَين فَقَلَّبَهُما ، فَقال سَلْمان : يا اَباذر لاَيّ شيءٍ تُقَلِّب هذَين الرَغيفَين ؟!

قال : خِفْتُ اَنْ لا يَكونا نَضيجَين .

. . . قال : ما اَجراك حَيث تُقَلِّب هذَين الرَغيفَين ، فَوَ اللّهِ لَقَد عَمِلَ في هذا الخُبْز الماءُ الّذي تَحْتَ العَرش ، وعَمِلَتْ فيه المَلائكةُ حتّىٰ اَلقَوه إلىٰ الريح ، و عَمِلَتْ فيه الريحُ حتّىٰ اَلقَتْه إلىٰ السَحاب ، و عَمِلَ فيه السَحاب حتّىٰ اَمطَرَه إلىٰ الاَرض ، و عَمِلَ فيه الرَعدُ و البَرْقُ و المَلائكةُ حتّىٰ وَضَعُوه مَواضِعَه ، وعَمِلَتْ فيهِ الاَرضُ و الخَشَبُ و الحَديدُ و البَهائمُ و النار و الحَطَب و المِلْح ، و ما لا اُحصِيه أكثَر ، فَكيفَ لَكَ اَنْ تَقُومَ بِهذا الشُكْر ؟!

فَقال اَبوذَر : إلىٰ اللّهِ اَتوب ، و اَستَغفِرُ إليهِ مِمّا اَحدثْتُ ، و إليكَ اَعتَذِر مِمّا كرِهْت .

قال : و دَعا سَلْمانُ اَباذَر (رَحْمةُ اللّه عليهما) ذاتَ يَوم إلىٰ ضِيافة ، فَقَدَّم إليه مِنْ جُرابه كسْرةً يابِسَة ، و بَلَّها مِنْ ركوتِه ، فَقال اَبوذَر : ما اَطيَبَ هذا الخُبْز لَو كانَ مَعَه مِلْح !

فَقامَ سَلْمان و خَرَج ، فَرَهَنَ ركْوته بِمِلْح ، و حَمَلَهُ إليه ، فَجَعَلَ اَبوذَر يَأكُل ذلك الخُبْز و يَذرّ عليه ذلك المِلْح و يَقول : الحَمْدُ لِلّهِ الّذي رزقَنا هذه القَناعة .

فَقال سَلْمان : لَو كانتْ قَناعة . . لَمْ تَكُنْ ركْوتي مَرهُونَة [1] ! [2] .

---

(١) الركْوة : إناءُ صَغير مِنْ جِلْد . . يُشْرَب فيه الماء . و الدَلْوة الصَغيرة .

(٢) كتاب « عُيون اَخبار الرضا عليه السلام » ، ج ٢ ، ص ٥٧ ، باب ٣١ ، حَديث ٢٠٣ .

حَـقـائـق مُـهِـمّـة جِـدّاً

حَـولَ اَهـلِ الـبَـيـت (عـلـيـهـم السلام)

عن عَـبـدالـعَـظـيـم بـن عَـبـداللّـه الـحَـسـنـي ، عن اَبـي جـعـفـر الـثـانـي (عـلـيـه السلام) عن اَبـيـه ، عـن جَـدّه (صَـلَـواتُ اللّـه عـلـيـهـم اَجـمَـعـيـن) قال :

« قـالَ اَمـيـرُ الـمُـؤمـنـيـن (عـلـيـه السلام) : قـالَ رسـولُ اللّه (صلّىٰ اللّه عليه و آله و سلّم) : إنَّ اللّـهَ خَـلَـقَ الإسـلام ، فَـجَـعَـلَ لَـه عَـرصَـة ، و جَـعَـلَ لَـه نُـوراً ، و جَـعَـلَ لَـه حِـصْـنـاً ، و جَـعَـلَ لَـه نـاصِـراً :

فـاَمّـا عَـرَصَـتُـه فالـقُـرآن ، و اَمـّـا نُـورُه فالـحِـكْـمـة ، و اَمّـا حِـصْـنُـه فـالـمَـعْـروف ، و اَمّـا اَنـصـاره فـاَنـا و اَهـلُ بَـيـتـي و شـيـعـتُـنـا .

فـاَحِـبُّـوا اَهـلَ بَـيـتـي و شـيـعـتَـهُـم و اَنـصـارهـم ، فـإنَّـه لَـمّـا أُسـرِيَ بـي إلـىٰ الـسَـمـاء الـدُنـيـا ، فَـنَـسَـبَـنـي جـبـرئـيـل (عـلـيـه السلام) لاَهـلِ الـسَـمـاء ، إسـتَـودعَ اللّـهُ حُـبّـي و حُـبَّ اَهـلِ بَـيـتـي و شـيـعـتِـهِـم . . فـي قُـلـوب الـمَـلائـكـة ، فَـهُـوَ عِـنْـدَهُـمْ وَديـعـة إلـىٰ يَـوم الـقِـيـامـة .

ثُـمَّ هَـبَـطَ بـي إلـىٰ اَهـلِ الاَرض ، فَـنَـسَـبَـنـي إلـىٰ اَهـلِ الاَرض ، فاستَـودعَ اللّـهُ (عَـزّ و جَـلّ) حُـبّـي و حُـبَّ اَهـلِ بَـيـتـي و شـيـعـتِـهِـم في قُـلـوب أُمـَّـتـي .

فَـمُـؤمـنُـوا أُمـَّـتـي يَـحـفـظـونَ وَديـعَـتـي في اَهـلِ بَـيـتـي إلـىٰ يَـوم الـقِـيـامـة .

اَلا . . فَـلَـو اَنّ الـرَجُـل مِـنْ أُمـَّـتـي عَـبَـدَ الـلّـهَ (عَـزّ و جَـلّ) عُـمْـرَه ، اَيـّـامَ الـدُنـيـا ، ثُـمّ لَـقـىٰ اللّـهَ (عَـزّ و جَـلّ) مُـبْـغِـضـاً لاَهلِ بَـيـتـي وشـيـعـتـي . . ما فَـرَّجَ اللّه صَـدْره إلّا عن النِـفـاق»[١] .

(١) كـتـاب « الـكـافـي » ج ٢ ، ص ٤٦، كـتـاب الـكُـفْـر و الإيـمـان ، بـاب نِـسْـبـة الإسـلام ، حَـديـث ٣ .

الفهرس



الـفِـهـرس



هذا الكتـاب:

الإمام محمد الجواد (عليه السلام) : هُوَ التاسع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين اختارهم الله تعالى .. لقيادة الأمة الإسلامية ، وقد نصَّ عليه النبي الكريم .. بالخلافة والإمامة ، وامتازتْ حياته بمزايا وخصائص فريدة من نوعها، فقد إنتقلت إليه الإمامة الكبرى وهو في مرحلة مبكّرة من العمر، ثم كانت حياته مشرقة بالفضائل والمناقب ، ومزدحمة بالحوادث التي تجلب الإنتباه.

وكم هُوَ جيّد وجميل .. أن نقرأ عن حياة هذا الإمام العظيم ، بقلم واحد من أبرز مُولّفي عصرنا الحاضر، ألا .. وهُوَ سماحة العلامة الكبير ، الخطيب اللامع ، الكاتب المقتدر: السيد محمد كاظم القزويني.

الإمام الجواد (عليه السلام) من المهد إلى اللحد

القزويني